ببليوجرافية أعمال

محمد صبري "السربوني"

دراسة بيوجرافية
إعداد

أحمد حسين الطماوي

بمناسبة احتفالية
صبرى السربونى بعد ربع قرن على رحيله

المجلس الأعلى للثقافة

المجلس الأعلى للثقافة
لجنة القانون والعلوم السياسية

ببليوجرافية أعمـــال

محمد صبرى
« السربونى »

دراسة بيوجرافيه

إعداد

أحمد حسين الطماوى



٢٠٠٣

المجلس الأعلى للثقافة

اسم الكتاب : ببليوجرافيا أعمال محمد صبرى السربونى .

إعداد : أحمد حسين الطماوى .

الطبعـــة : الأولى - القاهرة ٢٠٠٣م .

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

Gabalaya St. Opera House. El Gezira. Cairo

el. : 7352396 **Fax :** 7358084 .

تمهيد

عرفت الدكتور محمد صبري " السربوني " حوالي اثني عشر عاما (١٩٦٦- ١٩٧٨) وكان أول لقاء لي معه في كازينو تريومف بمصر الجديدة ، وقد أفدت من صحبتي أثناء ترددي على مسكنه في جمع قدر من المعلومات عنه ، مما مكنني من وضع كتاب عنه نشر عام ١٩٨٦ ، وعندما تولى صديقي الدكتور علي شلش الإشراف على سلسلة نقاد الأدب عام ١٩٩٠ كلفني بوضع كتاب عن محمد صبري كناقد أدبي ، وظهر الكتاب عام ١٩٩٤ .

وفي هذا الكتاب أتناول د. صبري تناولا بيوجرافيًا ببليوجرافيا ؛ وفي القسم البيوجرفي عرضت لحياته وأعماله بإيجاز علاوة على معاركة الأدبيه والشوقيات المجهولة ، أما في القسم الببليوجرفي فقد دونت ما وقعت عليه مما كتبه وكتب عنه .

وكنت قد أثبت نشرة ببليوجرافية في كتابي " صبري السربوني – سيرة تاريخية وصورة حياة . ولكنها ببليوجرافيا عشوائية لا تخضع لمنهج ، فضلاً عن قلة موادها . أما هذه الببلوجرافيا فقد اجتهدت في تقسيمها إلى أقسام على نحو ما يرى القارىء ، واتبعت في كل قسم منها المنهج التاريخي ، أو طريقة التسلسل الزمني ، وإبتعدت عن المنهج الأبجدي الذي لا يظهر بوضوح نوع اهتمامات الكاتب ، وأطواره فترة بعد أخرى ، ومدى نشاطه في كل مدة زمنية .

وتضم هذه الببليوجرافيا حوالي أربعمائة مادة بين كتاب وحديث صحفي ، وقصيدة ومقالة ودراسة له أو عنه ، وهو رقم متواضع بطبيعة الحال ، وقد بذلت كل جهد في سبيل الوصول إلى ماكتبه السربوني وما كتب عنه ، وانفقت وقتا غير قصير في جمع هذه المواد . واعتقد أن هناك مواداً أخرى لم أتمكن من الحصول عليها لأسباب منها أن عدداً من دوريات دار الكتب ممزق لايعار ، وعدداً آخر يجرى ترميمه

تمهيدًا لتصويره بالميكروفيلم ، وعددًا افتقد أو تهرأ ، وهناك أعداد وفقرات ساقطة من الدوريات ، هذا إلى جانب أن الدكتور صبرى كان يكتب فى الجرائد والمجلات منذ عام ١٩١١ إلى منتصف سبعينيات القرن العشرين ، ولأنه لم يكن حزبيًا ، فلم تكن له جرائد ومجلات محددة يكتب فيها ، وإنما تجده فى دوريات كثيرة متنوعة ، وإن أى إنسان لابد وأن يشفق على نفسه وهو يفتش فى مئات الدوريات عبر فترة طويلة من الزمن تفتيشًا عشوائيًا .

أضيف إلى ذلك أن الدكتور صبرى أقام فى أوروبا منذ عام ١٩١٣ إلى عام ١٩٣٩ ولم يمكث فى مصر أثناء تلك الفترة إلا سنوات قليلة ومن هنا قلت أو انعدمت مقالاته فى تلك المدة . كما أن صبرى ليس كاتبًا صحفيًا مثل العقاد وطه حسين والمازنى ، وإنما يميل إلى البحوث العلمية الهادئة المطولة والتى ينشر منها ما يتناسب مع الدوريات .

وقد انشغل صبرى بكتابيه " الشوقيات المجهولة " و " حضارة العرب فى الكونغو وسط أفريقيا ، فضاع وقت طويل من عمره فيهما . لذلك قلت مقالاته فى خمسينيات وستينيات القرن العشرين .

ليس هذا فقط ، وإنما عطلت مسيرته قضايا قانونية رفعها ضد الحكومة لدفع الظلم عن نفسه منها قضية رفعها ضد وزير المعارف عام ١٩٥٠ لتعويضه عن الفترة التى أمضاها خارج الوظيفة ما بين قبول استقالته من دار الكتب ١٩٤٨ وإعادة تعيينه فى جامعة فؤاد الأول ١٩٥٠ ، وقضية النقراشى عام ١٩٥٣ التى رفعها ضد رئيس الوزراء لتعويضه عن تأليف كتاب " السودان المصرى " الذى كلفه به رئيس الوزراء النقراشى ولم يتقاض عنه أجرًا ، وقضية جائزة فاروق سنة ١٩٥٣ ضد وزير المعارف لحجب الجائزة عنه ومنحها لمؤرخ آخر ، وكان صبرى قد تقدم إلى لجنة الجوائز بكتابيه " السودان " وأطلس السودان ، وقضية فصله عام ١٩٥٢ التى رفعها ضد مدير جامعة القاهرة ووزير التربية والتعليم ورئيس مجلس الوزراء لتعويضه ماليًا عما أصابه من أضرار مادية ومعنوية بسبب هذا الفصل الذى رآه تعسفيًا . وغير ذلك من القضايا التى عاقته فترة عن مواصلة نشاطه الثقافى .

ولم نعثر فى مخلفات صبرى إلا على القليل مما كتبه وكتب عنه فلم يحتفظ فى الغالب بقصاصات تخصه ، وقد قال هو فى مقدمة كتاب " أدب وتاريخ واجتماع " إننا " فقدنا معظم أصول المقالات " .

لذلك أهيب بدارس د . صبرى ألا يركن إلى هذه المواد التى أثبتناها فى هذا السفر ، وأحثه على البحث عن جديد ليكمل هذا العمل واستيفاء ما قصرنا فيه .

وإنى أتقدم بالشكر إلى كل من ساعد فى هذا العمل ، وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور صلاح فضل الذى يسر لى البحث فى الدوريات القديمة ، والأستاذ وديع فلسطين الذى دلنى على ماكتبته المقتطف عن أعمال الدكتور صبرى ، والسيدة الفاضلة منى محمد صبرى التى قدمت لى المقالات الأجنبية التى كتبت عن أبيها ، والأستاذ الدكتور رنده رابح جمعه أستاذ الأدب الفرنسى بجامعة عين شمس التى ترجمت خطاب أولار إلى صبرى ، وصهرى الأستاذ أحمد مصطفى الذى ساعدنى فى فهم بعض القطع الفرنسية المتعلقة بالسربونى .

والله ولى التوفيق

أحمد حسين الطماوى

العبور فى ٢٠٠٢/١٢/١٨

محمد صبرى " السربونى "

دراسة بيوجرافية

ولد محمد صبرى فى العقد الأخير من القرن التاسع عشر . والثقافة العربية آخذة فى السمو والرقى ، والحوار الأدبى يتسع ويتشعب ، والجدل الاجتماعى على أشده فى قضيّة تحرير المرأة ، والعراك السياسى موصول بين الوطنيين وأنصار الاحتلال ، وتنوع أوجه النشاط الفنى ، فقد انتشرت المسارح ، وأخذت القصص والروايات فى النضوج ، وتطورت المقامات ، وافتتحت معارض الرسم والتشكيل ، وعلا شأن الشعر ، وازدادت الكتب المترجمة ، وكثرت الأندية الأدبية ، وبلغ الطموح الأدبى مدى بعيداً وبخاصة عند كوكبة من الأدباء والأعلام منهم إبراهيم المويلحى ، وإبراهيم اليازجى ، والمنفلوطى ، وفرح أنطون ، وجرجى زيدان ، وشوقى ومطران وحافظ ، وغيرهم ممن تفاوتت أعمارهم ، وتباينت ثقافاتهم وأميالهم ، وملأوا الصحف والمجلات بأشعارهم وقصصهم ومسرحياتهم ، ولازم النقد هذه الإبداعات مما أدى إلى نمو الذوق الأدبى ، وصقل الحاسة الفنية .

وقد مهدت هذه النهضة إلى ظهور جيل جديد من الأدباء الشبان الذين تفتحت أذهانهم ، وجادوا بثمراتهم فى العقد الأول من القرن العشرين ، نذكر منهم العقاد وطه حسين وعبد الرحمن شكرى ولطفى جمعه ومحمد حسين هيكل ، ومحمد صبرى .

نشأته : (١٨٩٠ - ١٩١٣)

تقول الأوراق الرسمية إن محمد إبراهيم صبرى ولد بقرية القلج / المرج التابعة لمحافظة القليوبية فى ١٨٩٤/٧/٩ ولكنى أرجح أنه ولد نحو ١٨٩٠ ، وأعلل ذلك بأنه كان يتردد على المنفلوطى عام ١٩٠٩ ، فى منزله ، لينقل من " الوسيلة الأدبية " التى يقتنيها ، قصائد البارودى ، وفى العام نفسه كان يلتقى مع حافظ إبراهيم وإمام العبد ومحمد البابلى وصادق عنبر على قهوة الكتبخانة بباب الخلق ، وفى عام ١٩١٠ أصدر الجزء الأول من كتابه" شعراء العصر " بمقدمة للمنفلوطى ، وفى عام ١٩١١ قابل داود بركات رئيس تحرير الأهرام لينشر له نتاجه الأدبى ، وفى العام نفسه ظهرت مقالات وقصائد له فى الأهرام واللواء وإستقبله إسماعيل صبرى باشا شيخ الشعراء بقصره ، وهنأه على قصيدته " يا بنت روما " . وفى

عام ١٩١٢ أصدر الجزء الثاني من كتابه " شعراء العصر " بمقدمة للزهاوى ، وقرظته مجلات مثل " الملاجىء العباسية " وأشارت إليه " المقتطف " . وهذه واقعات ثابتة . لذلك استبعد أن يكون كل هؤلاء الكبار قد فتحوا صدورهم لطفل فى الخامسة أو السادسة عشرة من عمره ، وأنزلوه منهم منزلة الكبار .

وعلى أية حال تنقل محمد صبرى مع أبيه المفتش الزراعى فى عدة بلدان من ريف مصر ، ثم أدخل عدة مدارس كان آخرها المدرسة الخديوية التى حصل منها على البكالوريا عام ١٩١٣ . وفى ذلك الوقت المبكر من عمره انتقلت أمه إلى رحمة الله (١٩٠٨) فاهتزت نفسه ، واسودّت خواطره ، وتشاءم ، وتكررت كلمة الموت على لسانه ، يقول :

" تروعنى دقات الساعة وأشعر منها بوحشة وانقباض ، ويخيل إلىّ أنها صدى أقدام عدو شديد البأس صعب المراس ، خلقه الله شفافًا كالهواء كما خلق بعض الحيوان بلون الصخر والرمل إلا أن الأمر على الضد ، فالأول يتخفى ليصيد ، والثانى أجل ألايصاد ، وما نشعر إلا وقد أصمى سهمه فى الساعة الأخيرة فأجهز على البقية الباقية : ذلك هو الموت . فإنا لله وإنا إليه راجعون " (١) .

ويقول فى قصيدة :

ونكدح فى هذى الحياة كأنما أمنا الردى إنا إلى الله نرجع

بحث وإبداع :

ومن الطوالع المعينة أنه وضع فى مطالع الشباب كتابه " شعراء العصر " وهو رد فعل لقراءاته ومخالطته لشعراء عصره . والكتاب بجزأيه عبارة عن تراجم قصيرة لطائفة من الشعراء المحدثين مع نماذج من شعرهم بحث عنها فى دواوينهم ، واستخرجها من الصحف المعاصرة ، وتعرب عن ذوقه الفنى فى ذلك الوقت . وقيمة هذه

---

(١) الأهرام ٩/١٠/١٩١٣

التراجم المحدودة أنها أول تراجم تكتب لبعضهم ، والظاهر أنه استقاها منهم ، وهو عمل مهم .

واللافت للنظر فى هذا الكتاب أن مؤلفه اختط لنفسه نهجا يسير عليه ، فلم تأت فيه المادة عشوائية كيفما تكون . يقول فى فاتحة الكتاب :

" لما رأيت أن دولة الشعر فى هذا العصر قد حسن فألها ، وهبت من سباتها العميق بواسطة أولئك الشعراء الذين هم عمادها ، رغبت فى وضع كتاب يضم شملهم فدونت اسم كل شاعر ، ووضعت ترجمة حياته لتكون عبرة للناشئين ، وصورته لتكون أجمل ما تتحلى به صحيفة التاريخ وبعض منتخبات من أشعاره لتكون نموذجًا من آثاره ... ولم أرد أن أميز أحدًا عن الآخر ، فإن لكل إنسان رأيًا ، وقلما تتفق الآراء فى مثل ذلك فرتبتهم على حسب أوائل أسمائهم بالحروف الأبجدية ماعدا الثلاث الأول ... " .

والشعراء الثلاثة الأول هم البارودى وشوقى وحافظ ، وهو فى هذا يخرج على منهجه ، ولكن هذا الخروج من باب التقدير للشعراء الثلاثة ، وكأنهم شعراء الطبقة الأولى ، وغيرهم من أمثال حفنى ناصف وخليل مطران وعائشة التيمورية وتوفيق البكرى والرافعى والمنفلوطى وعبد الحليم المصرى من شعراء الطبقة الثانية ، كما نتبين فى هذه الفاتحة ، وفى التراجم أيضًا ، الإيجاز مع الفائدة ، وهذا من معالم الكتابة العلمية فى العصر الحديث ، كما نلاحظ تماسك كلامه واسترسال عبارته .

والكتاب فى مجمله ليس عمدة فى موضوعه ، فقد كان فيه شارحًا للألفاظ غير المألوفة ، والأبيات الغامضة ، ولم يكن ناقدًا ، ولو أنه استفاض بعض الشىء فى ذكر معالم شعر كل شاعر مع تفصيل طريقته فى النظم ، وتقدير أخيلته ، وإظهار مواطن الضعف والقوة لكان ذلك أفضل ، لذلك فالكتاب أقرب إلى التصنيف منه إلى التأليف .

ولم يكن كل نتاجه الأدبى فى تلك الفترة المبكرة هى كتابه هذا ، وإنما وجدنا له طائفة من القصائد والمقالات التى نشرها فى الأهرام والمؤيد وغيرهما . وعلاقة صبرى بالأهرام قديمة ، قال لى : صحبنى الشاعر عبد الحليم المصرى يومًا من أيام عام

١٩١١ إلى داود بركات رئيس تحرير الأهرام ، وزكّانى وأطرانى عنده بكلمات جعلت بركات يعيد إلىّ نظره ليتبين هذا الثناء في شخصى ، وقد أخجلنى عبد الحليم بما قال ، فما كنت أستحق كل ذلك .

وقد نشر داود بركات نصبرى مقالات وأشعاراً ، وبذلك فتح له أبواب الأهرام ، فظل ينشر فيها إلى ما قبل وفاته بفترة . وعندما رحل داود بركات عن دنيانا فى ١٩٣٣/١١/٤ (٢) رثاه صبرى بمقال نشرته جريدة " السياسة " ونقلته الأهرام يقول فيه : " عرفت داود بركات ربع قرن كامل ولا زلت أتمثله فى مكتبه وهو ينظر بعينى لبؤة ، وينزل جليسه منه ومن رجولته فى كنف جبل ، ومن دماثة خلقه فى سهل ، ومن قلبه الكبير فى ضاحية الغدير الصافى ، كانت صداقته ظلاً ظليلاً نأوى إليه كلما ترادفت علينا لفحات الحياة ... " (٣) .

وكانت معظم الأشعار التى نشرها صبرى فى الأهرام " وغيرها فى صباه وشبابه الباكر سياسية الطابع ، ومسايرة للأحداث الجارية ، مما يعنى أنه لم يكن بمعزل عن الأحداث الإقليمية والعالمية ، فعندما وقع العدوان الإيطالى على طرابلس الغرب (ليبيا) عام ١٩١١ نظم عدة قصائد حماسية منها " يا بنت روما " " ياليث عثمان إن الغرب متفق " " يا بنى الترك " " يا شرق " ... وفى قصيدته العنترية " يا ليث عثمان ... " ينتصر للعرب والترك ، ويتوعد الطليان بالبطش والسحق والهزيمة النكراء ، وتأخذه الحماسة فينشد تقريعه لروما ، وكأنه يقاتلها ويمحقها ، ونراه تياها مزهوا ببسالة المقاومة الإسلامية ، ثائراً ناقما مستعراً . يقول مخاطباً الطليان :

قد أصبح السيف صمصام الوغى حكما　　فطأطئوا الرأس وارضوا اليوم بالدون

---

(٢) داود بركات : ولد فى قرية بخشوش بلبنان عام ١٨٧٠ ، وجاء إلى مصر وعمل بالصحافة وتولى رئاسة التحرير فى الأهرام من ١٨٩٩ – نوفمبر ١٩٣٣ . وله بحوث عن السودان والثورة العرابية ، والنهضة المصرية الحديثة .

(٣) الأهرام ١٩٣٣/١١/٦

إن تطلبـوا فى غـد سلمـا نصـافـحكم بالبيض والسمر من عضب ومسنون

***

يا ناكثى العـهـد إن كنتم غـضـافـرة يوم الطعـان فـهل بعض البـراهين

هل جـاءكم نبـأ عـمـا يحل بكم فى ملتقى العرب من حين إلى حين

إلى أن يقول :

يا ليث عـثـمـان إن الغـرب مـتـفق على زوال الحـمـى والملك والدين

فـأيقظ الشـرق واجـمع أمـره فـيـه تعلو وتأمن كـرات الأحـايين (٤)

إلى آخره .

وكانت القوات الغازية الإيطالية ، فى ذلك الوقت ، تتعرض لمقاومة شديدة ؛ فقد جاء فى الأهرام أن مكاتب الدايلى تلغراف من مالطة يقول : " إن باخرتين قدمتا من طرابلس وفيهما ركاب ورسائل شخصية ، وأقوال الركاب ونصوص الرسائل تفيد أن الطليان فى كرب شديد ... " (٥) .

والقصيدة جزلة مصقولة ، تحاكى قصائد تلك الفترة ، وكلماتها رصينة تلائم جوها الحماسى ، وموسيقاها صاخبة رنانة تناسب زخم شعور قائلها ونبض روحه ، وإذا كان بعضها من القول المباشر ، فإن بعضها الآخر لا يخلو من تصور وأحاسيس مثل قوله :

أطرتمو الجند تغزو فى الفـضـاء ومـا هذى الطيور سوى صيد الشواهين

يا حـاكى الطيـر فى أفـلاكـهـا مـرحًا اخـفض جناحك فى هذى الميـادين

وإذا طرحنا الشعر السياسى جانبًا ، ألفينا شعرًا تأمليًا تكثر فيه الاستفهامات التى تعرب عن حيرته إزاء الكون الغامض المجهول ، فيقول فى قصيدته " نظرة فى الوجود " (٦) .

---

(٤) الأهرام ١٩١١/١١/٢١

(٥) الأهرام ١٩١١/١١/٢١

(٦) المؤيد ١٩١٣/٩/٢٤

ســـــرح طرفـى فى الوجـــود لعلنى أرى ســـــره يـومًـــا يبين وينصـع

***

ومـــا الروح يا رباه هل هى جـــوهر يشف كـمـا شف الهـواء ويسطـع

ومثل هذه الإشكالات ساورت كثيرين ، وليس فى الأذهان أو تراث الإنسان معرفة واضحة تؤدى إلى الإجابة عنها ، ولن يتوقف الإنسان عن الاستفسار عنها وتظل بلا إجابة شافية .

ويستعرض الشاعر مظاهر الشر فى العالم ، ويخلص إلى أن القوة تغرى الإنسان بظلم الإنسان وقتل الحيوان ، كما تغرى سباع الطير والوحوش فى الفلوات بالفتك بالحيوانات الضعيفة . ويحاول صبرى الوصول إلى علة شقاء الإنسان فى هذه الحياة ، وبعد تأمل يصل إلى أن النفس هى سبب التعاسة ، يقول : " ولكنها النفس الجموح مع الهوى ، تزين ما نشتهيه ... " وأنها تميل منذ القدم إلى الكذب والظلم :

رياء ومـــــيل قـــــديم مـع الخنـا وإفك وبـهـــتـــــان وظلم ومطمع

ولكن كل هذا لا يعصف بيقينه ، أو يطوح به فى غياهب الضلال ، فنـراه يلوذ بالله ، ويعتصم بالإيمان ، بل إنه يتبين النور بين الفجاج المعتمة يقول :

أعـد نظرًا فى مـشـهـد الكون هل ترى ســوى آية تزداد حــسنا وتسطع

فتأملاته ، على ما فيها من حيرة ، لا تختل ، ولا تؤدى به إلى قنوط أو مواقف سلبية .

وشعر صبرى صورة من الشعر فى عصره ، الذى حافظ على تقاليد القصيدة ، والقيم الأخلاقية والدينية . واعتمد على اللفظ الجزل ، والموسيقى الرنانة . والأسلوب الخطابى المباشر ، مع إبراز المعنى ، والعناية بجمال الشكل ، ومجاراة الأحداث ، ومراعاة المناسبات ، ومن شعر المناسبات ما يكون فيه الشاعر صادق الأحساس ،

لارتباط شعوره بالمناسبة أو انفعاله القوى بها ، كما أن شعر المناسبات شرح للحياة الواقعية ، وسرد للأحداث التاريخية أو الاجتماعية ، ويلاحظ أن شعره التأملى مثل قصائده " نظرة فى الوجود " و " خواطر العزلة " " النمل " قاله بعد رحيله عن مصر إلى فرنسا ، وأرسله من هناك ، وهذا يبين أن تأثير المناسبات عليه قد ضعف .

وظل صبرى ينظم الشعر إلى نهايات عام ١٩١٤ ، وربما بعيد ذلك ، وعندما أوغل فى الدراسات الأكاديمية هجر نظم الشعر ، وكل ما نظمه لا يكون ديوانا متوسطاً .

بين القاهرة وباريس وجنيف (١٩١٣ - ١٩٣٩) :

فى يوليو ١٩١٣ ترك محمد صبرى مصر إلى مارسيليا ، ومنها إلى ليون فأنوازان بضواحيها ، حيث تلقى دروسه الأولى فى اللغة الفرنسية فى مدرسة " رامل " ومن ضواحى ليون " أنوازان " كان يراسل الصحف المصرية مثل المؤيد والأهرام ، وكانت أسرة " رامل " التى كان صبرى يقيم بين أفرادها تنظم رحلات إلى الأماكن المجاورة ، فتمكن من زيارة جبال الدوفينى ، وقرية " سان كريستوف " وقد خلف جلال الجبل ورهبته أثراً قوياً فى نفسه ، فهو ، كما يراه ، مأوى الشاعر ، وملجأ الحر يفر إليه من الظلم والاستبداد ، وطبيعته حرة ، ومأوه يتدفق بقوة ، وأشجاره الطويلة تناجى السماء بأسرارها ، وهو غير جبل ابن خفاجة الأندلسى الذى يلجأ إليه القاتل والهارب ، والعابد والمتبتل ، ويمر به المسافر ، وتتباين خواطر الأدباء المستوحاة من الجبال .

على أن جبل خواطر السربونى تسكنه الغيد الحسان ، يقول :

" ومن أحسن المناظر التى لا يمحى أثرها من فؤادى فتاة آية فى الجمال كانت واقفة بباب خص بالجبل كالعش المهجور ، فلما آنستنى دخلت فى كناسها وتركتنى بعد أن أوقعتنى فى شركها ، وما كان أجملها على فقرها ، بل لقد كان الفقر يزيدها فى عينى جمالاً ، وسيان وهى ساكنة قلبى أن تسكن بعدئذ القصر أو الكوخ ، وتكتسى القطن أو الحرير ، بعدما لبست من الجمال أحسن حلة وكانت شغل فؤادى أياماً معدودات حتى كدت أنسى وقتئذ من أجلها كل شىء :

بالذى إن حجب الشمس تنيرين الظلاما

والذى ألهم عجم الطير فى الأيك الغراما

والذى حمل أروا ح الصبا عنا السلاما

بتُّ من جُبك لا أهوى شرابًا أو طعامًا (٧)

ثم غادر ليون وضواحيها قاصداً باريس ليحصل على دبلوم الدراسات الجامعية ، وبسبب نشوب الحرب العالمية الأولى عاد إلى مصر عام ١٩١٤ ، وفى القاهرة نشر فى " المؤيد " انطباعاته عن الفترة التى قضاها فى ضواحي ليون ، والتى جمعها صالح شكرى بجريدة المؤيد عام ١٩١٥ فى كتاب عنوانه " ذكرى الماضى أو سياحة فى الجبل " ، وفى نفس العام عاد إلى باريس والتحق بالسربون ، وتخصص فى التاريخ الحديث ، مع أنه نشأ شاعراً ناثرا ، وفى عام ١٩١٨ تقدم لنيل درجة الليسانس وأخفق ، وحازها عام ١٩١٩ ، ورب ضارة نافعة ، فقد التحق صبرى بالوفد المصرى الذى ذهب إلى باريس ليحضر مؤتمر الصلح عام ١٩١٩ ، وصار سكرتيرا له ولرئيسه سعد باشا .

ولقد جاهد صبرى بالكلمة ، وأرخ للثورة المصرية فى كتاب من جزأين صدرا فى عامى ١٩١٩ ، ١٩٢١ ، وقدم لهما أولار أستاذ الثورة الفرنسية فى السربون ، وبين فى تقديمه أن الثورة المصرية لها أهميتها ، وأنها دخلت مرحلة الواقعية ، وأن الشعب المصرى أظهر نفسه ، وأعرب عن رغبته فى حل عادل للقضية المصرية ، وامتدح الشبان المصريين الذين نشأوا فى مدرسة الفكر الفرنسى .

وفى عام ١٩٢٠ أصدر كتابه " المسألة المصرية " من بونابرت إلى ثورة ١٩١٩ وصدّره بقول سعد زغلول : " إن الإنجليز يستطيعون أن ينتصروا علينا . ولكنهم لن يصلوا أبدًا إلى حد إذلالنا " كما ذكر على غلاف كتابه كلمة للسير ولف ، نقلاً عن

---

(٧) محمد صبرى . ذكرى الماضى ، بدون مطبعة ، ١٩١٥

الكتاب الأزرق الإنجليزى ، يذهب فيها إلى أن احتلال إنجلترا لمصر مخالف للسياسة البريطانية ، وللمقترحات التى عرضت على السلطان (العثمانى) وللقانون الدولى " .

وكان صبرى فى باريس قريبًا من سعد زغلول ، يترجم له ، ويقرأ عليه ما يريد وقد أطلعنى د . صبرى ذات يوم على كتاب " Guet - Apes " (المكيدة) الذى كان يقرأ منه كل يوم عدداً من الصفحات لزعيم الأمة ، ويجب أن نهتم بهذا الكتاب الذى كان يحرص رئيس الوفد على مطالعته ، وننهض بترجمته .

وفى نوفمبر عام ١٩٢١ عاد إلى مصر ، وأبى إلا أن يواصل كتاباته عن الثورة المصرية ، وقضايا مصر ، فكتب خمس مقالات فى الأهرام تحت عنوان " ثورتنا " فى الفترة من ١٩٢١/١١/٢٦ إلى ١٩٢١/١٢/١٤ أشاد فيها بالشعب المصرى وثورته ، وحذر من السياسة البريطانية الخادعة ، وأظهر أن الإنجليز يسعون إلى توسيع الخلاف بين السعديين والعدليين ، أو بين المتطرفين والمعتدلين ، وبيّن أن المفاوضات تلين روح الحماسة فى الشعب ومن ثم قال : " فلنحذر المفاوضة قبل الجلاء ، وهو قول غير عملى ، صحيح أن المفاوضات لها خطرها ، ولكن كيف يتم الجلاء دون مفاوضة ؟ وهل بعد أن يرحل الإنجليز نقول لهم تعالوا نتفاوض ؟ وما لزوم المفاوضات إذا جلوا عن مصر ؟ ولكن نلتمس لصبرى العذر ، فقد أملى عليه هذا الرأى انعدام الثقة فى الإنجليز . و قد تناول د. يونان لبيب رزق أربعا من هذه المقاولات وحللها تحليلاً سياسيًا ينم على معرفة دقيقة وإحاطة واسعة بتاريخ مصر (٨) .

وعقب صدور تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ كتب سلسلة مقالات تعرب عناوينها عن مضمونها مثل " النهضة المصرية فى طورها الجديد بعد الاعتراف بالاستقلال " " النهضة المصرية فى طورها الجديد – وجوب ترك السياسة الحزبية وإتباع سياسة قومية عملية نظامية إصلاحية " .

وقد أسف لخلافات أعضاء الوفد أثناء عمله فى سكرتارية الوفد ، ورأى أن الخطر فى انقسام الزعماء وتعدد الأحزاب خاصة " وأن الغرض واحد " ، ورأى أن

---

(٨) انظر الأهرام فى ١٩٩٩/٨/١٩

ينضوى المصريون تحت حزب واحد لتنظيم المقاومة السلمية ، ودعا إلى تكوين برلمان حر يمثل الأمة تمثيلاً صحيحاً ، وتشكيل حكومة تعمل على تنفيذ سياستين : الأولى : تتعلق بالجيش والتعليم وخلافهما من الأمور الداخلية ، والأخرى : تعنى بتنمية الحركة الوطنية .

ولم ينضم صبرى إلى أى حزب سياسى طيلة حياته ، وظل يندد بالسياسة الحزبية ، وفى مقدمة كتابه " مصر فى أفريقيا الشرقية " قال : " إن كل حركة لا تقوم على أسس من التاريخ تموت فى الشارع ، ولا يترعرع فى كنفها وعلى أنقاضها إلا الحزبية الفاسدة المترفة ، العاتية ، المضللة ، والخؤون " وعندما ظهرت جريدة " السياسة " فى خريف عام ١٩٢٢ وهى لسان حزب الأحرار الدستوريين ، وكان محمد صبرى يعمل بها محرراً ، ولم يمدح سياسة " الأحرار الدستوريين " . إيماناً منه بعدم صلاح سياسة الأحزاب .

كان صبرى يمهر مقالاته فى الأهرام عامى ١٩٢١ ، ١٩٢٢ بتوقيع " محمد صبرى ، خريج السربون ، وسكرتير سابق "للوفد المصرى فى باريس " ، ثم صار يوقعها بـ" محمد صبرى خريج السربون " ، ثم وقعها باسم " محمد صبرى " فقط ، فلم يعد فى حاجة إلى تعريف الناس بنفسه ، وفى تلك الآونه أطلق عليه " السربونى " من باب المزاح والمداعبة ، فصار هذا اللقب علما عليه ، أما هو فلم يلحق السربونى باسمه لا فى كتبه ولا على مقالاته . ومقالات السربونى السياسية مكتوبة بأسلوب أدبى رشيق حيث اللفظ المعبر ، والعبارة الطريفة ، وبإيجاز ؛ هو أديب فى كل ما يصدر عنه ، ويصح أن نطلق على مقالاته السياسية أنها قطع من الأدب السياسى .

كانت الفترة التى أمضاها فى مصر من نوفمبر ١٩٢١ إلى يوليو ١٩٢٣ زاخرة بالأعمال ؛ فإلى جانب المقالات السياسية فى الأهرام والمقالات الأدبية فى " السياسة " أصدر ثلاثة كتب .

الأول : " تاريخ الحركة الإستقلالية فى إيطاليا " وصدر فى أواخر عام ١٩٢٢ ؛ وهو أول دراسة تاريخية لصبرى باللغة العربية ، وقد تتبع فيه ، بإيجاز وتركيز ، خطوات الزعماء الإيطاليين فى سبيل تحرير بلادهم وإستقلالها ، والكتاب يعد درساً

عملياً ونظرياً للمصريين كي يفيدوا منه فى طرد الإنجليز من مصر ، كما عمل الإيطاليون على جلاء النمسا عن وطنهم ، وركز فى كتابه على زعماء الثورة الإيطالية وسياساتهم .

فقال عن كافور : " سياسته عملية تغتنم كل فرصة وتتجنب - بواسطة الإصلاحات - الثورة فى الداخل ، وتعمل فى الوقت نفسه على تهيئة الثورة الصحيحة ضد الأجنبى المحتل تحت ستار السلم والنظام " .

وقال عن مانان : " رجل عملي يضحى بآرائه الشخصية فى سبيل الصالح العام .... ومانان هو رافع لواء الوحدة لتندمج تحته جميع الأحزاب فى حزب قومى واحد " وقال عن لافارينا : " كان رأيه المقاومة إلى النهاية " .

وفى هذا ما فيه من حث زعماء مصر على توحيد صفوفهم ، وتنظيم المقاومة ، والتضحية بالآراء الشخصية فى سبيل الصالح العام .والكتاب تترابط فيه الحوادث . وتتجلى الحقائق ، مع وصف للأفعال ، والوقوف على الظروف والبواعث ، وتناول الشخوص وفقاً لطبيعتهم دون إفراط فى المدح أو القدح .

الثانى : " محمود سامى البارودى " وصدر عام ١٩٢٣ ؛ وهو فى الأصل مقالات نشرها فى جريدة السياسة " . وفى هذا الكتاب يحلل محمد صبرى شعر البارودى ، ويرده إلى الأصول التى نبع منها ، فيبين مناسباتها ، وأثر نشأته الأولى وتربيته فى شعره . ويرد شاعريته القوية إلى طبعه ، ويعرب عن طربه لأشعار البارودى التى خلت من التكلف والصنعة ، ويوازن بين روايات مختلفة لشعره ، ويفاضل بين أشعاره ، ويذكر أعلاها من حيث المعنى والتصوير النفسى والصياغة ، ويقف عند قصيدة " محا البين ما أبقت عيون المها منى ... " ويسميها صبرى قصيدة " محا البين " مثلما نقول معلقة أو قصيدة " قفا نبك " . ومزاج صبرى الفنى متصل بخيال الشاعر ، وصوره ، ومعانيه ، الأمر الذى أدى إلى كشف خصائص شعر البارودى ومعالم فنه ، وإذا كان كتاب صبرى لا يروى ظمأ الباحث فى أدب البارودى ولا يشبع نهمه ، فحسبه أنه أول كتاب يتناول شاعرنا الكبير وينبه على نقاط فنية فيه .

وقد امتدح شوقى هذا الكتاب فى رسالة بعث بها إلى صبرى ، ونشرتها " السياسة " فى ١٩٢٣/٧/٣ ، وأثنت مي زيادة على حاسة النقد الفنية عند صبرى فى

كتابه عن البارودى وقالت : " إنه لنمط فى النقد جم المنافع ، وأول هذه المنافع إنماء قوى الملاحظة والإدراك والعطف والإنصاف فى نفس الناقد ذاته ، ثم رسم الشخصية التى اختارها ، وأخيراً وخصوصاً إفادة حملة الأقلام من كتاب وشعراء ، وإلقاء درس عليهم خلال الكلام عن سواهم ، دون أن يعمد إلى جرحهم فى فنهم ، وفى مجهودهم ، وفى نتاج قرائحهم ... " (٩) .

الثالث : " إسماعيل صبرى " وصدر عام ١٩٢٣ ؛ وقد تتبع فيه أطوار التكوين الفنى عند صبرى باشا حتى النضوج ، مستخدماً ما اتبعه مع البارودى من تحليل ونقد هادئ ، وتعمق فى الفهم ، وتأمل للنص ، وموازنة ليصل إلى أعماق الشاعر ويتعرف على أسرار الإلهام الشعرى عنده ، وطريقته فى النظم ، هذا إلى جانب ما استشهد به من أشعار فرنسية مشابهة أو مقاربة لبعض أشعار شيخ الشعراء ، وقد دلل السربونى بما فيه الكفاية على حسن ذوق صبرى باشا فى عديد من قصائده . ولما كان الفن من غاياته توليد الصور وتعميق الأحساس بالجمال ، فإن محمد صبرى حدثنا عن المتع الجمالية التى تركتها فيه أشعار البارودى وصبرى باشا ، وهذه المتع الجمالية تتجاوز اللذة المباشرة ، أو الانفعال السريع .

وفى صيف عام ١٩٢٣ غادر صبرى مصر إلى باريس للإعداد لرسالة دكتوراه الدولة فى السربون عن " نشأة الروح القومية فى مصر " وقد تناول فيه النزعة القومية فى مصر منذ على بك الكبير ، ولكنه ركز على الفترة من ١٨٦٣ - ١٨٨٢ أى فترة حكم الخديو إسماعيل والثورة العرابية ، وانتصر للثورة العرابية وعدّها ثورة وطنية ، وكان كثيرون يمدحون فى عرابى وثورته . وقد بعث شارلرو رسالة إلى صبرى بعد قراءته لكتابه " نشأة الروح القومية فى مصر " وأخبره فيها أنه سيعّد كتاباً عن مصر يستند فيه إلى كتابه سالف الذكر ، ويبدو أن المؤرخ الفرنسى التزم بعهده ، فقد أطلعنى السربونى على كتاب بالفرنسية لشارلرو كان كتاب صبرى على رأس مراجعه .

---

(٩) السياسة ١٩٢٣/٧/٢

أما الرسالة التكميلية للدكتوراه فكانت عن تقرير عرابى للمحامين ، وفى ١٨ من يونيه ١٩٢٤ حاز صبرى شهادة دكتوراه الدولة من السربون مع الشرف .

* * *

عاد الدكتور صبرى إلى مصر بعد حصوله على الدكتوراه فى صيف ١٩٢٤ ، وتقدم بشهادته إلى وزارة المعارف التى عينته مدرسًا للتاريخ بمدرسة المعلمين فى العام الدراسى (١٩٢٤ / ١٩٢٥م) وعند افتتاح الجامعة المصرية انتقل إليها فى العام ١٩٢٥/١٩٢٦ ثم انتقل إلى دار العلوم فى العامين الدراسيين ١٩٢٦/١٩٢٧ ، ١٩٢٧/١٩٢٨ .

وفى تلك الأثناء ظهرت آثار مهنته كمعلم فى كتاباته ، فقد دبج عدة مقالات فى جريدتى " السياسة " و " الأهرام " عن الحركة التعليمية فى مصر ، وأوجه القصور فيها ، وكيفية علاجها ، ورأى أنه من أجل إصلاح التعليم العالى لابد من إصلاح التعليم الثانوى ، وإيجاد أساتذة أكفاء ، ونشر التعليم الجامعى فى معاهد التعليم العالى [١٠] . ومما قاله أنه يوجد فى مصر أربعة أو خمسة أساتذة فى التاريخ فقط من خريجى الجامعات الأوروبية ، ورأى أن يسد النقص بالإكثار من الإرساليات التعليمية [١١] .

على أن أهم ما أنجزه فى الفترة من ١٩٢٤ إلى ١٩٢٨ إصدار كتابين فى التاريخ هما : " تاريخ مصر الحديث " و " الثورة الفرنسية ونابليون " .

وكتاب " تاريخ مصر الحديث من محمد على إلى اليوم " ١٩٢٦ صورة أخرى من رسالة الدكتوراه " نشأة الروح القومية فى مصر " أو موجز لها ، وفى هذا الكتاب يبين كيف نشأت الروح القومية فى مصر منذ أيام على بك الكبير الذى استقل بمصر وطرد الوالى العثمانى وفتح اليمن والحجاز باسم مصر . ويمضى إلى زمن الحملة الفرنسية ليبين ظهور الفكرة الاستقلالية نتيجة للحروب والثورات من جهة ، والمعارف الجديدة من

---

(١٠) الأهرام ١٩٢٦/١٠/٢٧

(١١) الأهرام ١٩٢٦/٩/٩

جهة أخرى . ثم يوضح أن الحاسة القومية تنبهت فى عصر محمد على ، ويذكر مصرياً ، وهو حسنين بسيونى ، كان عضواً فى بعثة لندن سنة ١٨٣٨ ، كتب رسالة بالإنجليزية يطالب فيها باستقلال مصر ، ويرى ضرورة اعتراف إنجلترا بذلك إلى آخره . ويتتبع نشوء الرأى العام فى مصر الذى تيقظت من خلاله فكرة القومية والاستقلال . ويبين العوامل التى كونته من تعليم وانتشار للحركات الفكرية ، وتدخل أجنبى فى شئون مصر ، ثم يأتى دور الوثائق التى استخرجها من وزارات الخارجية الأوروبية ، والتى ساعدته على فهم الحوادث على حقيقتها ، مثل وثيقة كتبها قنصل روسيا العام فى الإسكندرية ، والخطابات المتبادلة بين غمبتا وقنصل فرنسا فى مصر وغيرها .

والكتاب سريع الإيقاع ، تتلاحق فيه الأحداث ، شديد التركيز ، مع الإيجاز والتفصيل وفقًا للمواقف ، دون أن تأتى باهتة ملامح الفترات التى تناولها ، أو يؤثر ذلك على تصوراته للواقعات المتعاقبة ، إلى جانب محافظته على الأشخاص والأحداث ، فهو لا يتدخل فى الحوادث إلا بقدر إيضاحها ، وذكر ملابساتها وعللها ، وأهم من كل هذا البناء التاريخى المتماسك الذى ساده الترتيب والتنظيم ، والرصد الدقيق للتطورات والتغييرات ، وحسن الإفادة من المعطيات والبيانات والنظر الواعى فيها .

ومن أهم ما يلفت النظر أنه يعرفنا فى مستهل الكتاب بـ :

● المصادر الرسمية : وهى الوثائق التى يمكن الوقوف عليها فى الكتاب الأزرق الإنجليزى ، والكتاب الأصفر الفرنسى . أو أية كتب للدولة تشتمل على تقارير من السفراء أو القناصل أو الأشخاص الذين لهم صفة رسمية .

● المصادر شبه الرسمية : " نريد بالمصادر شبه الرسمية الصحف التى تنطق بلسان حكومة معينة كالتيمس وغيرها ، والكتب والمذكرات المطبوعة التى اشترك واضعوها فى الحوادث اشتراكًا فعليًا ، أو أمكنهم الوقوف على دخائلها بفضل الوظيفة التى كانوا يشغلونها " .

● أما المصادر غير الرسمية والتى لم يعرّفها فهى الكتب ومقالات الصحف ذات الصلة بالموضوع .

ومن هنا يمكن القول إن قيمة الكتابة التاريخية ، والنتائج التى يتوصل إليها المؤرخ تتوقف على نوع المصادر التى يرجع إليها أو يُكثر منها . وقد رجع الدكتور صبرى إلى كل أنواع المصادر الأجنبية إلى جانب المصادر العربية ، وأهمها مذكرات الشيخ محمد عبده التى لم تكن قد نُشرت .

وقد قررت وزارة المعارف هذا الكتاب على طلبة المدارس الثانوية وبعض معاهد التعليم العالى ، وأشادت به الجرائد والمجلات وقت ظهوره مثل المقطم والمقتطف وعكاظ ، وقال عنه أحد كتاب الأهرام (لم يذكر اسمه) إنه من أهم كتب التاريخ التى صدرت فى مصر فى العصر الحديث وأثنى على منهجه وطريقته العلمية .

وإلى جانب ذلك ، كتب مقدمة مذكرات عرابى (الجزء الأول) المعروفة باسم " كشف الستار عن سر الأسرار فى النهضة المصرية المعروفة بالثورة العرابية " وقد بحثت عن هذا الكتاب فلم أقع عليه ، وقد علقت المقتطف [١٢] عليه قائلة : " الجزء الأول من مذكرات عرابى مفتتح بمقدمة د . محمد صبرى ضمنها طائفة من العوامل التى أنتجت تلك الثورة القومية ، ويظهر أنه كان كثير الاعتماد على المصادر الفرنسية والألمانية ، وما يقوله السيد جمال الدين عازيا إلى الحكومة الإنجليزية سوء القصد ، مع أنه لو قرأ كتاب كرومر عن مصر لوجد فيه أدلة قاطعة على أن الحكومة الإنجليزية كانت لديها رغبة حقيقية فى عدم التعرض لشئون مصر السياسية ، بل كانت تسعى لتبقى مصر تحت سيادة تركيا ... وقد زرنا القطر المصرى سنة ١٨٨٠ أى قبل الثورة ، وقابلنا الخديو توفيق وكل الوزراء وكثيرين من الرجال الذين صاروا زعماء الثورة وبعض الأجانب وتتبعنا سير الحوادث ... ولم يخامرنا أدنى ريب فى أن سبب الثورة داخلى ... " إلى أن قالت : " والذين تلقوا دروسهم فى مدارس معادية لإنكلترا ، وبثوا روح العداء لها فيما كتبوه ونشروه ، وأضروا ببلادهم من حيث لايدرون " .

واضح أن كاتب المقال هو يعقوب صروف الذى جاء إلى مصر بصحبة فارس نمر باشا وقابل الخديو ورياض باشا والوزراء وغيرهم . والعالم الكبير يعقوب صروف يعرف الحقائق جيداً ولكنه يغالط . فالدكتور صبرى رجع إلى الكتّاب الإنجليز أيضًا

---

(١٢) المقتطف يناير ١٩٢٦

ومنهم رفرس ولسون وبلنت ، وماك كونى ، وملز ، وصموئيل بيكر وغيرهم ، بل إنه رجع إلى ما كتبه كرومر نفسه عن " مصر الحديثة " و " عباس الثانى " [١٣] وكيف يطلب من المصريين أن يصدقوا كلام كرومر وهو الخصم والحكم ، أما قوله : " إن إنجلترا لم تكن ترغب فى احتلال مصر ، فهو صادق تمامًا ، لأن المصريين وعلى رأسهم عرابى هم الذين قادوا البواخر الحربية الإنجليزية من موانيها فى إنجلترا وجاءوا بها إلى الإسكندرية ، وقدموا الرجاء تلو الرجاء للأميرال سيمور والقائد ولسلى " وغيرهما لكى يضربوا الإسكندرية ويحتلوا مصر . وإذا كانت أسباب الثورة العرابية داخلية ، كما يقول ، فما دخل الإنجليز فى أمور تجرى بين أناس وطن واحد ، ويعمل د . صبرى بعد ذلك على جمع متفرقات من كتبه ومقالاته ، فيصدر عام ١٩٢٧ كتابه " أدب وتاريخ " ، وفى العام نفسه يصدر كتاب " تاريخ العصر الحديث " ويقرر على طلبة المدارس الثانوية وبعض المعاهد العليا ، ويتواصل عطاؤه فيصدر عام ١٩٢٧ أيضًا كتاب " الثورة الفرنسية ونابليون " .

وقراء العربية يعرفون الثورة الفرنسية ، فقد طالعوا منذ أواخر القرن التاسع عشر " الثورة الفرنساوية " من تأليف إسكندر ديماس الكبير وترجمة فرح أنطون وتقع فى أربعة مجلدات . كما وضع أمين الريحانى كتابًا عن " الثورة الفرنسية " وذيله بمقالة انتقادية فى تاريخ الثورة من تأليف توماس كارليل وصدر عام ١٩٠٢ ، وفى عام ١٩٢٤ ترجم محمد السباعى كتاب " الثورة الفرنسية الكبرى أو قصة مدينتين " من تأليف تشارلز ديكنز .

ثم يأتى كتاب د . صبرى وهو قسمان ، قسم للثورة وآخر لنابليون ، والرجل لا يزعم أن به جديداً أو إضافة إلى ما كتبه الآخرون ، وإنما هو إيجاز لحوادث الثورة تتمثل فيه روحها ، و " ما الإيجاز إلا قطعة من عقل المؤرخ وشخصيته ومقياس يبين عن ذكائه وذوقه وخبرته " على حد قوله .

وهذا العقل يتمثل فى تنظيم المعلومات الجوهرية ، وتخّير الشذرات ، وإدراك التحولات وتفسيرها ، وتنسيق الحادثات وترابطها ، وصياغة الوقائع فى إطار

(١٣) انظر مصادر د . صبرى الأجنبية فى كتاب " تاريخ مصر الحديث " .

ظروفها ، كما أن شخصية المؤلف تتبدى فى إعلان رأيه فى المواقف والسياسات ، وعلى سبيل المثال أبرز السربونى موقفه من سياسة نابليون قائلاً : " إنه كان منفذ وصية الملكية المستبدة إذ كان دأبه القضاء على كل حرية سياسية ، وحصر السلطات كلها فى حكومته العسكرية ، والمغامرة ببلاده فى حروب بعيدة جريا وراء أطماعه الشخصية حتى عم الاستياء جميع الطبقات وتعبت منه أوروبا بعد أن دفع ممالكها فأسقطته " . فليس الإيجاز هو تلخيص سطحى للموضوعات الكبيرة .

على أنه يجب أن يكون معلوما لدى القارئ أن هذا العمل الذى يقع فى أكثر من ثلاثمائة صفحة ، ليس إيجازًا لكتاب أو كتابين ، فقد رجع مؤلفه فيه لأكثر من عشرين كتابًا فرنسيًا عن الثورة ، منها كتابان لتيير **Thiers** يقعان فى عشرين مجلداً .

وعلى ذكر تيير ، هتف د. صبرى أمامى مرة ، وهو يفتح باب شقته قائلاً : لقد عثرت على ثلاثة أخطاء لتيير ، وصحبنى إلى حجرة مكتبه ، ووقف أمام مجلدات كتابى تيير ، وسحب المجلدات التى بها الأخطاء ، وأخذ يقرأ ويترجم ويذكر الصواب ، ثم صاح قائلاً : كيف لم أهتد إلى هذه الأخطاء وأنا أضع كتابى عن الثورة ونابليون ، وإذا كان فاتنى تسجيل هذه الأخطاء ، كما فاتتنى أشياء كثيرة ، فإن هذا يعد تنبيهًا لمن يقرأ مؤلفات تيير عن الثورة الفرنسية ونابليون .

* * *

أدرك د. صبرى مدى أهمية التاريخ فى تكوين الوعى القومى ، وتنبيه الشعور الوطنى وبخاصة فى عهد الاحتلال ، ومن ثم بحث فى تاريخ الوطنية المصرية ، ونشأة الروح القومية ، وعوّل كثيراً على دراسة الحركات الثورية لأنها تشعل النفوس ، وتدفع إلى نيل الحقوق .

وتنبه أيضًا إلى أن هذا التاريخ الوطنى لا يكتبه الأجانب ، وإنما ينهض به أبناء الوطن ، يقول صبرى : " التفتت الأمم إلى ماضيها ، وعهدت إلى أبنائها قبل غيرهم بتدوين تاريخها ، لأنهم هم وحدهم أقدر على فهمه من الأجانب الذين يصعب عليهم أن

يصل نظرهم الثاقب إلى أعماق نفسيتها " (١٤) . ورأى أن الأجنبى إذا كتب تاريخ مصر يشوهه ، ويحجب عن النفوس جمال الحضارة المصرية ، ونهضتها السالفة ، وهذا مما يفت فى عضد الأمة . لذلك عقد النية على كتابة تاريخ مصر الحديث مفصلاً فى مجلدات عديدة ، ويذكر أن باعثه الأول على ذلك " هو أن الأجانب قد شوهوا تاريخنا وكتبوه وفق أهوائهم " (١٥) ، وقد حاول ذلك وهو يدرّس بدار العلوم ، ففى الصفحة الثانية من كتابه " الثورة الفرنسية ونابليون " نجده يعلن عن كتاب جديد له عن إبراهيم باشا ، كان يزمع نشره . يقول :

تحت الطبع

" إبراهيم باشا "

" عزمنا على التفرغ لتاريخ مصر الحديث وإصداره مفصلاً فى عدة مجلدات يكون كل منها خاصاً بعصر من العصور قائماً بذاته مستقلاً ، وسنبدأ بتاريخ إبراهيم باشا بطل مصر فى أيام محمد على " أ . هـ .

ولكن يبدو أنه لم يقتنع بالقدر الذى دونه فى هذا الكتاب ، ورأى أن يوسع الموضوع ليشمل عصر محمد على كله بما فيه إبراهيم باشا ، ويدعمه بوثائق كثيرة ومهمة تجدى عليه ، فعقد العزم على السفر إلى أوروبا بعد أن توفر فى يديه المال نتيجة تقرير كتابيه " تاريخ مصر الحديث " و " تاريخ العصر الحديث " على طلبة المدارس الثانوية وبعض المعاهد العليا(١٦) .

وفى أواخر عام ١٩٢٨ حصل على إجازة بدون مرتب وسافر على نفقته إلى أوروبا ، وبدأ رحلة البحث عن الوثائق فى وزارات خارجية عدد من الدول الأوروبية

---

(١٤) الأهرام ١٩٢٦/١١/٢٠

(١٥) مجلة مصر الحديثة المصورة ١٩٣٠/٦/٤

(١٦) ذكرت جريدة الكشكول فى عدد ١٩٢٦/٧/٩ أن وزارة المعارف دفعت ألف جنيه مكافأة لمحمد صبرى لتقرير كتابه " تاريخ مصر الحديث " على طلبة المدارس فى العام الدراسى ١٩٢٧/٢٦ ، وربما يكون قد حصل على نفس المبلغ فى العام الدراسى التالى لتقرير كتابه " تاريخ العصر الحديث " ، وهو مبلغ كبير بالنسبة لذلك الزمن .

وأخرج كتابه إلى النور تحت عنوان " الإمبراطورية المصرية فى عصر محمد على والمسألة الشرقية ، عام ١٩٣٠ ، ويقول عنه فى مقال جاء تحت عنوان " كيف ألفت كتابى " :

" أخذت فى دراسة الكتب الخاصة بعصر محمد على ، وبعد دراسة أولية شرعت فى البحث فى الدفترخانات المختلفة بادئا بدفترخانة القلعة حيث كان صديقى الأستاذ سامى السراج يساعدنى فى تلخيص الوثائق ونقل المهم منها من التركية إلى العربية ، وقد اشتغلت فى القلعة مالا يقل عن شهر ونصف من الساعة الثامنة صباحًا إلى الساعة الأولى والنصف " .

" رحلت بعد ذلك إلى لندره (لندن) ثم إلى ڤيينا ثم إلى باريس فظلت زهاء عام فى سجلات وزارات الخارجية أفتش عن الوثائق الهامة التى لم يسبق نشرها ، وهى مكتوبة كلها بخط اليد ، وكنت أشتغل طول النهار يتجاذبنى عاملان ، عامل الألم والملل تارة أمام الأكوام المكدسة التى لا أجد فيها ضالتى ، وأخرى عامل النشوة الهائجة أمام الكنز الذى أتيح لى ... ولكنى كنت أجتهد فى ضبط النفس حتى أصل إلى الغاية " .

" انتهيت من أبحاثى واستجمعت المواد الأولية ، وشرعت بعدئذ فى التحرير ، وبناء الكتاب ، فقطعت فى ذلك عامًا كاملاً ، أنشأت الفصول فى ثمانية أشهر ، وهذبتها وصقلتها فى أربعة ، وقد هدمت وبنيت بعض فصول الكتاب أربع مرات وكنت لا أتركها حتى تتناسق أجزاؤها وتدب الحياة فى نواحيها " (١٧) .

وكان لصدور الكتاب صداه فى أوروبا ، وتناولته الصحافة الفرنسية والإنجليزية والإيطالية باهتمام واضح ، فقد كتبت مجلة ريفى دى فرانس – عدد أول يولية ١٩٣٠ : " هذا الكتاب الضخم يسجل أهم حقبة فى تاريخ المسألة الشرقية ، تلك الحقبة التى تمكن فيها محمد على بمساعدة ابنه إبراهيم فى النهوض بمصر . وقد كان الخيط الذى اهتدى به المؤلف فى بحثه هو تحليل شخصية محمد على فتمكن بهذه الطريقة من

(١٧) مجلة مصر الحديثة المصورة ١٩٣٠/٦/٤

تجديد ذلك التاريخ تجديداً شاملاً مع أنه كان من قبل موضوع دراسات طويلة ، وكان الغموض والتعقيد يكتنفانه من كل جانب " (١٨) .

أما في مصر فلم يقع تحت عيني إلا ما كتبته المقتطف في منتصف ١٩٣٠ ، التى لخصت فيه ديباجة د. صبرى تلك التى اعتنى فيها بإيضاح المسألة الشرقية بعد أن كانت غامضة ، ودراسة الجانب الذى استرعى عناية الأوروبيين ، وبخاصة فى الفترة من ١٨٣١ - ١٨٤١ التى جدد فيها محمد على مصر وانتصر على تركيا مما أثر على المصالح الأوروبية . وأظهرت المجلة أن صبرى حلل نفسية محمد على وابنه لكى يفهم جانب المسألة الشرقية فى عهد محمد على ، ثم نوهت المقتطف بجهد صبرى فى البحث عن الوثائق التى جلت الأركان الأساسية فى سياسة محمد على وابنه ، كما أشارت إلى أن صبرى " راجع التقارير القنصلية ووازن بينها منتزعاً الحقيقة من تيه الأغراض الخاصة التى كان كل يسعى للتوصل إلى تحقيقها " .

بعد إنجاز هذا العمل الضخم ، عاد صبرى إلى مصر فى ربيع عام ١٩٣٠ ، ومارس عمله فى وزارة المعارف عدة أشهر ، وفى خريف السنة نفسها سافر إلى أوروبا ليؤلف المجلد الثانى من تاريخ الإمبراطورية المصرية ، وبعد ثلاث سنوات أتمه وصدر عام ١٩٣٣ تحت عنوان " الإمبراطورية المصرية فى عهد إسماعيل والتدخل الإنجلو فرنسى " ويقع فى أكثر من ٥٧٥ صفحة من القطع الكبير كسابقه ، وقد تابع فى هذا العمل تاريخ مصر فى عصر إسماعيل حتى ١٨٧٩ وزوده بوثائق قوية استمدها من دور المحفوظات بمقار وزارات الخارجية ، وهاجم فيه عدداً من الإنجليز والفرنسيين مثل غردون وبيكر وديليسبس لأنهم عملوا على تفشى الفساد ، ولم يفته توجيه اللوم إلى الخديو إسماعيل لأنه هو الذى جلب هؤلاء الأشرار ، وفتح مصر أمام الاستثمار الأجنبى ، واتهم الخديو إسماعيل بأنه سبب الأزمة المالية الرهيبة التى أدت إلى التخبط فى الفترة التى تلت انقضاء عهده . كما أوضح الأبعاد الخفية فى مسألة قناة السويس ، وكيف تغلغل الأوربيون فى وسط أفريقيا ، عدا ما كتبه عن زيلع وهرر وبربره وكانت من ممتلكات مصر .

(١٨) أدب وتاريخ واجتماع .

وبقى صبرى فى أوروبا بعد أن أسندت إليه وظيفة مدير البعثة العلمية بجنيف عام ١٩٢٤ Mission Scolaire Egyptienne ومقرها Genéve, 57, Rue du Stand ، وكانت فترة وجوده في جنيف فترة هدوء وتأمل ، إذ انسرح نظره فى جبال سويسرا وغاباتها وبحيراتها ، وأقبل على الفنون التشكيلية ، وراح يجمع اللوحات والتماثيل ، ومما ذكره فى ثنايا أقواله عن بيكاسو ؛ " والذي أذكره جيداً أنى رأيت له لوحات كثيرة فى معارض إيطاليا بعد سنة ١٩٣٤ ، إذ بدأت فى تلك السنة أتردد على المتاحف والمعارض فى إيطاليا وسويسرا وفرنسا وغيرها " (١٩) .

وقد اقتنى صبرى عشرات اللوحات الفنية القيمة بعضها صحيح النسب إلى فنانين كبار مثل رمبرانت وروبنز ، وكانت شقته تزدان جدرانها بالصور ، أما قاعة مكتبه فقد زودها بمائدة كبيرة عليها تمثال " الأسد والثعبان " " لبارى " وتمثال " حامل النور " لا أعرف لمن !!! وتمثال صغير لروبنز وغير ذلك ، هذا عدا دوائر المعارف فى الفنون ، والمجموعات الكاملة لكثير من فنانى أوروبا فى مختلف العصور ، وبخاصة فنانى هولندا فى القرن السابع عشر (رمبران وفيرمير ، وروبنز) وغير ذلك كثير مما اقتناه وحمله إلى مصر .

وفى عام ١٩٣٦ تعرف على فتاة سويسرية تدعى سوزان إيلين جيرار ، وتبادلا الوداد صافيا ، وتتوثق العلائق بينهما ، ولكن يحين موعد ترك سويسرا الحبيبة ، فيغادرها إلى نيس ومعه أثاث بيته في يوليه ١٩٣٧ ومنها إلى مصر على أمل لقاء سوزان . وفى القاهرة يمكث عدة شهور ويجتهد فى الحصول على إجازة ليكمل موسوعته التاريخية ، أو يعد الجزء الثالث من تاريخ مصر فى القرن التاسع عشر ويتناول فيه الفترة من ١٨٧٩ - ١٩٠٤ وهى فترة حكم الخديو توفيق والثورة العرابية والاحتلال ، ويؤخذ فى العمل ، ولكن فى ذلك الوقت يتخذ إجراءات الزواج بسوزان إلى أن يتم فى أبريل ١٩٣٨ على الطريقة الإسلامية أمام شاهدين ، ويتوثق فى القنصلية المصرية بمرسيليا فى ١٩٣٨/٦/٣٠ ، ويبقى فى أوروبا مع زوجه يواصل بحوثه إلى أن ترتبك الأجواء العالمية بسبب الحرب العالمية الثانية فيعود إلى مصر فى خريف ١٩٣٩ تاركًا أثاث بيته فى نيس بجنوب فرنسا .

---

(١٩) الجمهورية ١٩٦١/١٢/٣٠

وهذه الكتب التى دونها بالفرنسية اتبع فيها الطريقة العلمية التى أشار بها سنبوس ، وقوامها جمع الوثائق وترتيبها وتحليلها ونقدها بقصد الإحاطة بقيمة مضمونها ، ومدى تمثيلها للحقيقة مع ربط الوثائق بمصادرها . وقد أشاد صبرى بطريقة سنبوس فى كتابة التاريخ ، نابذا فى الوقت نفسه طريقة الفيلسوف تين " ، وكانت الجامعة المصرية انتدبت الأستاذ ساروليا من إحدى جامعات إنجلترا ، وألقى محاضرة فى مصر أثارت الصحافة والرأى العام ، وانتقدها كثيرون ، وقال صبرى فى الرد عليه : " لعل السبب فى تطرف المحاضر الفاضل فى آرائه الاجتماعية أو الفلسفية انتماؤه إلى مذهب " تين " الفيلسوف فى طريقته التاريخية ، وبعده عن المذهب التاريخى العلمى الحديث الذى صار سينبوس وزملاؤه فى السربون من أكبر دعاته ومروجيه ، ولا شك أن المذهب الأخير أو المذهب الحديث هو أسلم مذهب لأنه علمى يعنى بفهم النصوص والبحث عن الحقائق دون أن يجعل للفلسفة أو للخيال الشارد سلطانًا عليه " (٢٠) .

وقد ظلت هذه الكتب التاريخية الفرنسية اللغة على حالها دون ترجمتها إلى العربية . وبذلك ضاعت منا جهود واحد من كبار مؤرخينا ، وقد أضر هذا بمؤلفها ، فجمهور مصر والعرب ، لم يعرفوه من خلالها ، ولم يقدروه حق قدره . ولاشك أن التأليف باللغات الحية الأجنبية له فوائده الجمة ، ولكن مما لاريب فيه أن السربونى له دوافعه القومية والشخصية من وراء الكتابة بالفرنسية ، وكأنه يقول للأوروبيين " نحن هنا " . وبالرغم من الاحتلال نقارعكم الحجة بالحجة ، وفى عقر داركم ، وبإحدى لغاتكم . وليس هذا فحسب فإنه كان يرغب ، كما يخيل لى ، فى أن يكون أحد المؤرخين العالميين الذين يرجع إليهم ، وبالفعل رجع إليه بعض الفرنسيين مثل شارل روو مؤرخ يابانى فى حدود علمى ، وكتبت عنه كثير من الصحف الأوروبية ، والأمريكية بلغات مختلفة ، ولكنه دفع ثمن ذلك عدم شهرته فى وطنه .

---

(٢٠) الأهرام ١٩٢٦/١١/٢٠

ونتبين فى هذه الفترة الطويلة (١٩١٢ - ١٩٣٩) ، أنه لم يمكث فى مصر إلا سنوات قلائل متفرقة ، وهذا حد من كتاباته الصحفية ، مما جعله شبه غائب عن أنظار القراء ، وبالتالى خفتت شهرته ، لأن المقالات الصحفية تجلب الشهرة أكثر من تأليف الكتب ، وإن كان للكتب أثرها الممتد .

الإقامة الدائمة بمصر والرحيل : (١٩٣٩ - ١٩٧٨)

لم يعد صبرى إلى أوروبا بعد إقامته الدائمة فى مصر منذ أواخر ١٩٣٩ ، إلا فى زيارات قليلة مع أسرته ، وفى مصر تسلم عمله بوزارة الداخلية ليكون مديراً للصحافة والنشر ، وهى الجهة المسئولة عن إصدار تراخيص المطبوعات الدورية .

وقد استعاد نشاطه الثقافى سريعًا ففى عام ١٩٣٩ أصدر كتابه " مصر فى أفريقيا الشرقية - هرر - زيلع - بربره " ، ويظهر فيه كيف بسط الخديو إسماعيل نفوذه على الساحل الشرقى الأفريقى ، وكيف نشرت مصر المدنية ، والحضارة فى تلك الأصقاع النائية ، ويتتبع تاريخ هذه المنطقة ، إلى أن أخذت إنجلترا ، وفرنسا وإيطاليا مواقع أقدام لها فيها ، والكتاب مثل كتب السربونى الأخرى مزود بالصور الموضحة .

وقد صدّر كتابه بكلمة قابضة ، وعبارة حزينة يائسة ، وأعرب عن نفس مفعمة بالحسرات ، وروح متعب ، ومزاج معتم يقول عن كتابه : " صفحة منسية من ذلك الماضى القريب الذى تلوذ بظلاله فراراً من ظل الأجنبى الذى لا يتزحزح ، والجهل الفاشى فى الرعية والحكام ، والخضوع لسلطان المادة ، وتعلّى الأسافل ، ولقد اختلفت الأمور وتشاكلت ، واستولى اليأس على القلوب ، وأظلمت السبل ، وبعدت المسافة بيننا ، ونضبت المودات ، ولانت قناتنا لكل غامر ، فلا أقل من أن نعيش ساعة فى الماضى نجدد تلك الذكرى التى تنشر الأمل ، وتحفز الهمم . وتجرف قوى الاضمحلال البادى فى وجه الدولة وفى كل عضو من أعضائها ، وتطهر الخلق من

---

(٢١) السياسة الأسبوعية ١٩٤١/٣/١

أدران الانحلال ، فإننا مازلنا شعبًا يحب الأفراح والليالى الملاح ، يقتنص ساعة الطرب بين أم كلثوم ، وأم المنايا " .

ثم انتدب عام ١٩٤١ من وزارة الداخلية إلى وزارة المعارف ؛ ليعمل مفتشًا لمادة التاريخ بمدارس البنين والبنات ، وبهذه المناسبة كتبت السياسة الأسبوعية كلمة قالت فيها : " إن الدكتور محمد صبرى من علمائنا التاريخيين القلائل ، أولئك الذين يتوفرون على العلم للعلم ، ويغرمون بالبحث للإفادة ، لا للاستطلاع ، ولا للتسلية ، ولا لملء فراغ الوقت ، ولا للتظاهر بالعلم والانتشاح بمسوح العلماء : " ثم أضافت المجلة قائلة إن عمل صبرى فى إدارة المطبوعات لا يليق بمقامه (٢١) . وفى عام ١٩٤١ أيضًا ألقى محاضرة طويلة عن " رسالة الجامعة فى العصور الحديثة " بدار جمعية الأخوة الإسلامية بقبة الغورى ونشرتها صحيفة " منبر الشرق " على حلقات أظهر فيها أن الجامعة كالمدينة الفاضلة التى رسمها أفلاطون .

ويبدو أن عمله كان مريحًا فى التفتيش مما مكنه من إصدار سلسلة الشوامخ " امرؤ القيس " " الشعر الجاهلى – أعلامه وخصائصه " عام ١٩٤٤، و" ذو الرمة ، " و " البحترى " عام ١٩٤٦ ، وهى دراسات فى النقد والجمال ، تبرز الشخصية الفنية لكل شاعر ، ويقترن فيها فن الشعر بفن الرسم .

وفى عام ١٩٤٦ نقل إلى دار الكتب ؛ ليعمل وكيلاً لها وظل بها نحو عامين . وفى حقيقة الأمر كان يقوم بمهام مدير عام دار الكتب ومهام الوكيل فى وقت واحد ، وكان المتفق عليه أن يرقى إلى مدير عام دار الكتب بمجرد إحالة أحمد عاصم بك إلى المعاش فى ١٩٤٦/١٢/٣٠ ، ولكن شيئًا من ذلك لم يحدث ، وفى أثناء عمله بالدار أعد كتابًا بالفرنسية عن السودان بتكليف من رئيس الوزراء محمود فهمى النقراشى ، لمناقشة قضية السودان فى مجلس الأمن من خلاله ، وقد طرب النقراشى لذلك ، وكتب إلى وزير المعارف السنهورى يقول :

---

(٢٢) تحت يدى صورة ضوئية بتوقيع النقراشى من هذا الخطاب .

" عزيزى معالى السنهورى باشا

لعلك تشترك معى فى الإعراب عن تقديرنا لجهود الدكتور صبرى فى إبراز قضية السودان بإنصافه وإعطائه حقه فى الوظيفة التى يشغلها الآن ، ويسرنى أن أعلم منك قبل سفرنا ما تكون حققته من إنصافه .

مع الشكر والتحية

تحريراً فى ١٩٤٧/٧/٣ إمضاء

محمود فهمى النقراشى [٢٢] .

ثم كانت المفاجأة الصادمة وهى تعيين مرسى قنديل فى وظيفة المدير العام للدار فى ١٩ يناير ١٩٤٨ ، فقدم السربونى استقالته وقبلت اعتباراً من ١٩٤٨/٣/١١ ، وأحيل إلى التقاعد بمعاش قدره (٤٨) جنيهاً ، فلجأ إلى القضاء ، وفى ١٨ مارس ١٩٥٠ أعيد للعمل بجامعة فؤاد الأول (القاهرة) ، وعين أستاذاً للتاريخ الحديث (مدير عام ألف) ، ثم عُين مديراً لمعهد الوثائق والمكتبات ، وفى هذه الآونة العصيبة ، توفر صبرى على بعض مقالاته وجمعها إضافة إلى كتاب " أدب وتاريخ " ، علاوة على موضوع كبير فى الأدب المقارن عن جوته وامرئ القيس ، وأشياء أخرى ، وأصدر كتاباً ضخماً عدد صفحاته ٥١٢ من القطع الكبير تحت عنوان " أدب وتاريخ واجتماع " صدر عام ١٩٥٠ . والكتاب واحد من أبرز أعماله ، تتجول فيه بين النقد والإبداع ، وتتنقل بين فصوله فى التاريخ السياسى ، وأخرى فى الاجتماع الإنسانى دون ملل ، وقد تناوله بالعرض والتحليل الأستاذ وديع فلسطين قائلاً :" تقرأ فصول كتابه الجديد " أدب وتاريخ واجتماع " فيطوف بك فى رحلة حول الأرض ، رحلة تجتاز فيها وديان الشعر ، وسهول الشعراء ، وتخوض فيها عباب السياسة ، وبحور الساسه ، وتحلق فيها مع أخيلة الفنانين ورؤاهم ، وتسلك دروب العلماء ، والمؤرخين الوعرة المكتنزة " [٢٣] .

* * *

---

(٢٣) المقطم ١٩٥٠/١٢/٦ .

وكان صبرى يسكن مع أسرته فى فيلا أنيقة تقع بالقرب من قصر القبة ، (٢٣٠ ش الترعة – الزيتون) ، وهذه الفيلا لها حديقة كبيرة ، يقول : " منزلى ... فى أقصى الحديقة ويبعد عن الباب الخارجي ، باب الحديقة عشرات الأمتار " دلالة على سعتها ، وتنتشر فيها أشجار المشمش ، والخوخ ، والكروم ، وقد صورها فى عدة مقالات (٢٤) بنضارتها ، وبشاشتها ، بأشجارها ، وألوانها ، وظلالها ، بطيورها التى تهدل فوق أغصان أشجارها وتؤنسها ، وكل ما يبهج النفس ويطربها .

كانت الفيلا عامرة بالزوجة سوزان وأولاده منها إسماعيل وعلى ومنى ، ولكن يدب خلاف بين الزوجين ينتهى بالطلاق فى ١٩٥١/١١/٦ أمام مأذون الزيتون ، وتسافر سوزان جيرار إلى سويسرا ، وتقترن بأحد مواطنيها ، أما هو فيواصل الحياة بمفرده ، وسرعان ما ترك هذا المنزل إلى شقة كبيرة بشارع حسن العطار بالقرب من ميدان تريومف ، وهى الشقة التى كنت أتردد عليه فيها .

وتتوالى عليه الكوارث ، فعندما قامت الثورة عام ١٩٥٢ تشكلت لجنة تنظيم مهمتها تطهير الجهاز الحكومى من الموظفين الذين تحوم حولهم شبهات ، وبالرغم من النزعة الوطنية عند صبرى ؛ فقد أوقعته هذه اللجنة ، وصدر مرسوم بفصله فى ١٩٥٢/١٢/٢٩ ، ولزم داره ، وإنتهت حياته الوظيفية .

وقد برهنت الأيام على وطنية د . صبرى ، فعندما أممت مصر قناة السويس عام ١٩٥٦ ، ووقع العدوان الثلاثى أصدر عام ١٩٥٧ كتاب ، " كتاب القناة – أسرار قضية التدويل واتفاقية ١٨٨٨ " ، وكانت إنجلترا ، وفرنسا تطالب بعد تأميم القناة بتدويلها ، وتشكيل لجنة دولية لإدارتها حتى لا تكون تحت إدارة دولة أو شخص ، وقد دافع صبرى ضد التدويل ، وبيّن أحقية مصرفى التأميم ، وحقها فى إدارة القناة منفردة لأنها جزء من مصر ، وأدان إنجلترا وفرنسا لأنهما خرقتا اتفاقية الأستانه ١٨٨٨ ، وفى عام ١٩٥٨ أصدر كتابه فضيحة السويس ، " وكشف فيه ألاعيب ديلسبس ، وفضائحه المالية ، ومدى الظلم الذى وقع على مصر من جراء حفر القناة . والكتابان دراستان علميتان يستندان إلى وثائق صحيحة مهمة والسجلات الفرنسية ، والإنجليزية .

(٢٤) نشر عدداً من المقالات بجريدة المصرى عام ١٩٥٠ تحت عنوان " فى حديقتى " ثم جمعها فى كتابه "أدب وتاريخ واجتماع " وهى مقالات أدبية إبداعية تصويرية .

ويطيب للبعض القول إن كتابات صبرى ذات " لكنة " فرنسية ، والواقع أن المترجم حمل على فرنسا ، وكتابه " الامبراطورية المصرية فى عصر إسماعيل ، والتدخل الانجلو فرنسى " يدين فيه فرنسا لتدخلها فى شئون مصر ، كذلك فإن كتابه " فضيحة السويس " فيه طعن لفرنسا وديلسبس المراوغ الخداع ، وإذا كانت هناك " لكنة " فى كلام السربونى فإنها " لكنة " مصرية وطنية .

وفى هذه الأثناء وبعدها كان صبرى يشارك بمقالاته الأدبية ، والتاريخية فى دوريات عدة منها " المجلة " " المساء " ، " الجمهورية " ، " الأهرام " ، كما شارك فى مهرجانات الشعر التى كان يقيمها للمجلس الأعلى للآداب والفنون والعلوم الاجتماعية ، منها مهرجان حافظ عام ١٩٥٧ ، وألقى فيه محاضرة طويلة عن "عصر حافظ " ومهرجان الشعر الثالث الذى أقيم فى دمشق عام ١٩٦١ ، وألقى فيه بحثًا كبيرًا عن البحترى .

على أن العمل الضخم الذى كان يشغله منذ أوائل الخمسينيات فى القرن العشرين كان عن " الشوقيات المجهولة " ؛ فقد بحث عن قصائد شوقى التى لم تُنشر فى ديوانه المعروف بأجزائه الأربعة . وفى أثناء بحثه عن قصائد شوقى المجهولة وقع على قطع نثرية كثيرة لخليل مطران ، فجمعها وعلق عليها ، وكتب لها مقدمة ضافية ، وطبعها عام ١٩٦٠ تحت عنوان " خليل مطران أروع ما كتب " وأظهر فى هذا الكتاب أن التصوير هو الطابع المشترك فى نثر مطران وشعره " وقد تناول العقاد هذا الكتاب وعلق على جهود د . صبرى فيه من مقدمة إلى نقد إلى تعليق إلى شرح . قال عن المقدمة :

" وقد جاءت مقدمة الكتاب فى مكانها وفى موعدها ، لأنها تعين على التعريف بفضل مطران الناثر ، وتصحح الدعاوى الفاشية بين الأدباء الناشئين الذين تغرهم تلك الطنطنة الجوفاء بأسماء المذاهب الأدبية ، والمدارس الفنية كلما راجت زمنًا فى صحف الأدب الرخيص بين الغربيين ، وقد تفيد الناقد الأصيل المطبوع ، ولكنها تضلل الناقد المقلد عن الحقيقة المقصودة ، لأنها تشغله بالأسماء عن المسميات ، وبالقشور عن اللباب ، وقد يضل أصحابها أنفسهم فى وضع أسماء المذاهب وفى تطبيقها على الموضوعات ، [٢٥]

---

(٢٥) قافلة الزيت – يونيه / يوليه ١٩٦١

أما " الشوقيات المجهولة " ، فقد نشرها في مجلدين في العامين ١٩٦١ و ١٩٦٢ وسنقف عندها .

ولم تكفه هذه الوجبات الأدبية ، والتاريخية الدسمة فشرع في مطلع ستينيات القرن العشرين ، وعلى أثر أحداث الكونغو ، ولوممبا ، وتشومبي ، وبدافع من معهد ليبزج في إعداد مذكرة عن تاريخ العرب ، وحضارتهم في الكونغو ووسط أفريقيا ، وقد تطورت المذكرة إلى كتاب ضخم يتكون من ثلاثة أجزاء ، وقد أنجز نحو ١٥٠٠ صفحة باللغة الفرنسية ، وبذل مجهوداً ضخماً ، لكي يتمكن من نشر الجزء الأول ، وأرسل خطابات إلى الرئيس عبد الناصر ، وزكريا محيي الدين وعلي صبري ، ووزير العلاقات الثقافية الخارجية ، وكل خطاب يتكون من صفحتين ، وتحت يدي صور من هذه الخطابات ومرفق بها إيصالات التسجيل ، وكل ذلك باء بالفشل ، وكاد قلبي ينفطر حزناً عليه وهو يعرّف زعماء مصر بنفسه ، وموضوعه وبقضية هؤلاء الزعماء التي يدافعون عنها ، ولا سميع ولا مجيب .

وكان سنّه تقدم ، والشيخوخة أخذت عليه ، وهجمت عليه الأمراض ، وضاقت نفسه ، وتشكك في أقرب الناس إليه . وقد زرته قبل وفاته بأيام ، ووجدته في حالة حرجة ، وفي يوم الأربعاء ١٨ من يناير ١٩٧٨ ، فارق الحياة ، ولم أشارك في جنازته ، لأني علمت بموته بعد دفنه بساعات ، ويحدثنا الأستاذ محمد عبد الغني حسن عن جنازته قائلاً :

" كنا في جنازة الأستاذ الصديق المؤرخ الكبير الدكتور محمد صبري السربوني – ظهر يوم الخميس ١٩ يناير سنة ١٩٧٨ ، حيث فاضت روحه إلى بارئها يوم الأربعاء ١٨ يناير – خمسة من المدنيين ، وضعف هذا العدد من العسكريين ضباط الطيران وزملاء سهره في سلاح الطيران " (٢٦) .

---

(٢٦) مجلة الثقافة – مارس ١٩٧٨

السجال الأدبى

حفل زمن السربونى بالسجال الأدبى ، وبخاصة فى الفترة من ١٩٢٠ - ١٩٥٠ ، فقد تقارع الأدباء فى موضوعات كثيرة ، شغلت الناس ، وعملت على تنشيط القرائح ، ونفض الخمول ، وتنوع النقد فى تلك الفترة ، فهناك النقد الصارم ، والنقد الساخر الغامز ، والنقد الذى ينطلق فيه اللسان السليط . وينال من أصحاب المواهب ، ويفتقد الإنصاف .

ويبدو أن روح العصر كانت تبعث على ذلك ، فقد يأتى العراك الأدبى على خلفية سياسية أو حزبية ، أو يتأثر بأفكار دينية ، أو يأتى متأثراً بمواقف شخصية ، فالجيل الذى ولد فى العقد الأخير من القرن التاسع عشر بلغ النضج فى عشرينيات القرن العشرين ، وكل منهم يريد أن يثبت تفوقه على غيره . أو يكون النقد متأثراً بنوع الثقافة ، فقد احتدم النقاش بين أنصار الثقافة السكسونية ، وأنصار الثقافة اللاتينية ... هذه بعض الأسباب العامة للسجال الأدبى ، ومن المعارك الأدبية الكثيرة التى نشبت فى تلك الفترة ، معركة التجديد فى الشعر (العقاد - المازنى) مع أتباع المدرسة التقليدية (شوقى - حافظ) ، ومعركة الشعر الجاهلى التى اختلط فيها الأدب بالدين ، ومعركة القديم والجديد ، وترددت أصداؤها فى جريدة " السياسة " ، وغيرها .

وقد خاض الدكتور صبرى عدداً من المعارك ، ليس دفاعًا عن اتجاه أو ثقافة أو دين ، وإنما خاضها دفاعًا عن نفسه فى الغالب ، ودونّ بعض الأمثلة .

١ - صبرى والنشاشيبى

كتب د . صبرى مقالة تحت عنوان " الحكم على الشعر " وذهب إلى أن أبا تمام رثى ابنه بقصيدة رائعة ، وصوره فيها وهو يتقلب على فراش الموت ويعانى من الآلام وهى :

آخـــر عـــهــدى به صـــريعًـــا   للمـــوت بالداء مـــســـتكينا

إذا شكـا غـــصـــة وكـــربا   لاحـــظ أو راجـــع الأنـــيـــنـــا

يدير فى رجـــعـــه لســـانًا   يمنعــــه الموت أن يبـــينا

يشـــــخص طورًا بنـاظريه   وتـارة يطبق الجـــفـــونا

بنـى يا واحــــد البـنـينا   غـــادرتنى مـــفـــردًا حـــزينًا (١)

فرد عليه أستاذ جليل ، ذكر السربونى أنه إسعاف النشاشيبى ، وذهب إلى أن هذا الشعر ليس لأبى تمام ، وإن ورد فى ديوانه المطبوع والمخطوط ، وقال : إنها لأبى محمد القاسم بن يوسف فى رثاء ابنه محمد المكنى بأبى على ، وقدرواها " الصولى " بتمامها فى " كتاب الأوراق " ، وأضاف قائلاً : " والصولى هو المشغوف بحبيب وهو صاحب أخباره ، وجامع أشعاره ، فيستبعد أن يأخذ منه ليعطى غيره ، كما يستبعد أن يضل فى الرواية ، وهو الراوية العظيم " وذكر أن أباتمام ليس له إلا ابن واحد اسمه تمام (٢) .

ورد السربونى على ناقده مفندا أقواله ، ذاهبًا إلى أن كتب الصولى ينقصها التحقيق العلمى ، وكلها حلقات من روى فلان عن فلان ، وألقى بالتبعة على النساخ الذين يمسخون أسماء الأعلام ، مضيفًا أن أباتمام كان له ابن اسمه محمد وأخوه ماتوا ورثاهم جميعًا بقصيدة منها :

(١) الرسالة ١٩٤٤/٤/٣ أدب وتاريخ واجتماع .

(٢) الرسالة ١٩٤٤/٤/٢٤ أدب وتاريخ واجتماع .

فــلا يشــمت الأعــداء بالموت إننا | سنخلى لهم عن عرضه الموت مورداً
ولا يحــسبن الموت عــاراً فــإننا | رأينا المنايا لم يدعن مــحــمــداً

وهو دليل مادى لا ينكر يُظهر أن للطائى ابنا اسمه محمد ، ولا ينكر صبرى أن يكون لأبى تمام ابن اسمه تمام ولد بعد محمد ؛ ولكن أهم ما جاء فى رد صبرى أنه أتى بنونية أخرى لأبى تمام قالها فى أخ له وحضر مرضه الأخير ووفاته قال فيها :

لله مــقلتــه والموت يكســرها | كــأن أجــفــانه سكرى من الوسن
يرد أنفــاســه كـرها وتعطفــهــا | يد المنيــة عطف الريح للغــصن

وعلق قائلاً : " فملكة التصوير واحدة فى القطعتين " [٣] : أى فى النونية الأولى والنونية الثانية .

والسربونى هنا لا يقنعنا بأن النونية الأولى (مستكينا) هى لأبى تمام لأنها موجودة فى ديوانه ، ولكن يستدل بأنها له من ملكته المصورة ، ولاشك أن هناك تجانسًا فى تصوير أبى تمام للحظات ابنه ، وأخيه الأخيرة . فخيالات الشاعر فى الموضوعات المتقاربة جداً ، متشابهة ، وفى النونيتين نرى أبا تمام لا يرثى باكيا ، ولا ينطق بالحكمة الحزينة المستوحاة من الموت ، ولكنه يرثى بتصوير الشخص وهو يلفظ آخر أنفاسه ، ويظهر فى تصويره دقة ملاحظته له ، ومتابعته لحالته .

ومثل هذه الطريقة التحليلية لها دورها فى الحكم على الشعر ، ولم يعقب النشاشيبى .

* * *

(٣) الرسالة ١/٥/١٩٤٤

٢ - صبرى والمازنى

كثير من النقاد العاملين فى الصحف اليومية لا يقرأون الكتب التى يعرضونها قراءة فاحصة ، ربما لاهتمامات أخرى تشغلهم ، ومنهم من يفرط فى الثناء على كتاب ، ومنهم من يصرف نظره إلى البحث عن أخطاء وعثرات ، وقلة تزن الكتب بميزان عادل . وقد كان الأستاذ المازنى يعرض فى البلاغ كل أسبوع عدة كتب تحت عنوان ثابت هو " فى عالم الكتب " ولا أظنه يقرأها كلها بدقة ، أو ينصف كتابها جميعًا .

وقد عرض المازنى كتاب " الشوامخ - امرؤ القيس " باستخفاف ، وناقش فيه قضايا غير جوهرية يحتمل أن يقال فيها أكثر من رأى دون أن تكون هذه الآراء خاطئة بالضرورة .

ومن ذلك قول السربونى : " إن معلقة امرئ القيس تقف بين المعلقات الأخرى وقوف البناء المشمخر " فعلق المازنى قائلاً : " أنصف امرأ القيس ، ولكنه غمط زملاءه غمطًا شديداً " وقد رد السربونى عليه قائلاً : " إن المعلقات ليست فى مستوى واحد ، وأن معلقة امرئ القيس شامخة جامعة " . وأنا لا انحاز إلى أحدهما ، لأن المفاضلة بين المعلقات تخضع لذوق الناقد وميوله ، وليس هناك ما يمنع أن تكون معلقة عمرو بن كلثوم مثلاً أفضل المعلقات فى نظر آخر ، ويقيم أدلته على ذلك ، فمثل هذه الأمور غير محسومة .

وعندما يقول السربونى " إن الأدب العربى منذ نشأته إلى اليوم يتنازعه عاملان عامل الحقيقة ، وعامل الخيال " يعلق المازنى قائلاً إن هذا من البدائه وهو صحيح ، ويضيف " كيف كان يمكن أن يبلغ الأدب العربى الدرجة التى كان خليقًا بها بغير الخيال " وقضية الخيال والحقيقة قضية قديمة تناولها الشعراء ، والنقاد منذ أقدم عصور الأدب ، ومازالت موضع خلاف ، ومما ينسب إلى زهير أو حسان قوله :

وإن أحسن بيت أنت قائله ... بيت يقال إذا أنشدته صدقا

وهناك من قال :

كلفتـــمـــونا حـــدود منطقكم   فى الشـعر يكفى عن صدقه كذبه

وقد ناقش القدماء هذه القضية ومنهم ابن طباطبا والجرجاني وغيرهما وشرحوا الفروق بين الطريقتين ، وانحاز بعضهم إلى الصدق والحقيقة ، وانحاز آخرون إلى الخيال والكذب ، والسربوني يميل بطبيعته إلى عدم المبالغة فى القول ، والمغالاة فى الخيال ، والإسراف فى التشبيهات ومن ثم يقول للمازنى : " إن الخيال لابد منه ، إذا شعر بغير خيال ، ولكن هناك خيالاً يرتكز على أرض من الحقيقة ، وخيالاَ كله كذب وتهويل " . وقد ردد السربوني فى غير هذا الكتاب أن الشعر يستنبط من طبيعة الحياة لا من الخيال .

وأخذ المازنى على صبرى تسليمه بما رواه العرب عن امرئ القيس فى بلاده وفى بلاد الروم ، وأن هذه الأخبار تحتاج إلى نخل وغربلة ، وهو صحيح ، ولكنه مع ذلك قال فى بدايات المقال إن صبرى ساق أخبار الشاعر على وجهها " مع بعض تحقيقات هنا وهناك ، وضرب مثلاً ، وشهادة المازنى بأن صاحبنا حقق أشياء دليل على أنه لم يسلم بكل ما جاء فى أخباره ، وإنه يصعب تحقيق كل الأخبار التى مضى عليها زمان طويل .

وذكر المازنى فى أن صبرى أورد أبياتا منحولة لامرئ القيس ، واستخف بدليل صبرى على صحتها ، ودليل صبرى ، أنها من تذكر الطفولة ، وبلهنية العيش ، شأنه شأن الافرنج وبعض المعاصرين " وكان صبرى قد أورد أبياتا قدم لها بقوله " ومن منحول ما يروى له ، " وذكر الأبيات التى أشار إليها المازنى ، أى أنه نبه على انتحالها فى ص١١ ، ولكنه استساغها ، والأبيات المنحولة المشار إليها يتغنى فيها قائلها بأنه يمشط شعره ، وتحمل أذنه قريطًا من ذهب ، ويلعب مع الولدان . وهو مما لا يستبعد أن يقوله امرؤ القيس أو غيره من الجاهليين أو المحدثين ، فمن منا لا يعود بذاكرته إلى عهد الطفوله ، وفى هامش ص١١ ذكر صبرى أن كتاب الأيام سيبقى مفخرة الجيل ، وقد انتقد المازنى هذه الجملة نقداً شديداً مطولاً ، ومما قاله " وقد يكون هذا ولا يكون " .

وقد شعر السربونى بالظلم ، وبيّن فى رده أن ناقده أهمل محاسن الكتاب الأساسية ، وجعل التفاصيل الدقيقة تطغى على الجوهر ، والحقيقة أن المازنى تناول قضايا مرنة تتسع لأقوال مختلفة ، وحاول الإيهام بأن السربونى سقط فيها . ولكن نذكر للمازنى قوله : " خير ما فى الكتاب أنه عنى بإبراز ملكة امرئ القيس التصويرية ودقة ملاحظته لكل ما جل ودق مما تأخذه العين ، وقوة انطباع الصور فى ذهنه ، وأثر ذلك فى شعره ، وقد أورد لذلك أمثلة كثيرة ، وشواهد عدة جعلت الفصل الذى عقده لها من خير ماكتب فى هذا الباب وأجمعه " (٤) .

٣ - صبرى وزكى مبارك

يذكر د. زكى مبارك فى مقالتين أو رسالتين صغيرتين نشرهما فى البلاغ أن السربونى أهداه مجموعة الشوامخ ، وأن بينهما مودة غالية ترجع إلى الزمن الذى كانا فيه زميلين فى الجامعة المصرية عام ١٩٢٦ ، والعهد الذى كانا فيه أخوين عزيزين فى باريس .

وبسبب هذه المودة الزائدة ، والأخوة الكريمة ، لم يذكر زكى مبارك كتب صديقه بكلمة طيبة ، وإنما وجه إليه خمس مسائل ، وطلب منه أن يجيب عليها بصوره تليق بمركزه الأدبى ، وهذه المسائل هى :

" الأولى : ترجمة النصوص الفرنسية إلى العربية ، فقد رأيت أنك وقعت فى أخطاء هى من الجسامة بمكان " .

" الثانية : تحقيق الأعلام ، فهذا شاعر تقول إنه جاهلى مع أنه شاعر إسلامى .

" الثالثة : فهم المعانى التى يريدها الشعراء ، وأنت تعسفت فى بعض المواطن فأردت من معنى الشاعر مالا يريد " .

(٤) انظر مقال المازنى ورد السربونى عليه فى جريدة البلاغ بتاريخ ١٩٤٤/٣/٢٠ ، ١٩٤٤/٣/٢٧

" الرابعة : إسرافك فى الاستغراب من أن يكون الجاهليون سبقوا الفرنسيين المحدثين إلى بعض الأخيلة الجميلة ، كأنك تتوهم أن عرب الجاهلية فى الشعر دخلاء لا أصلاء " .

" الخامسة : إصرارك على أن " أبا الغوث " الذى سقى البحترى وهو ذاهب إلى إيوان كسرى هو ابنه ، وسأقنعك بأنه " خمّار " كان فى طريقه إلى الإيوان ، فما كان الأبناء سقاة لأبائهم فى ذلك الزمان ، إلا أن يكونوا من النصارى أو اليهود " . ا . هـ (٥) .

وهذا النقد يدل على الاستهتار الشديد ، وذلك أنه لم يذكر عبارة أخطأ صبرى فى ترجمتها ، ولا أورد اسم الشاعر الإسلامى الذى ظن السربونى أنه جاهلى ، ولم ينص على بيت فهمه صبرى فهمًا خاطئًا ، وقد رد صبرى على ناقده فى المسألتين الرابعة والخامسة ، وبيّن له أن أبا الغوث هو ابن البحترى وليس خمارًا ، وصحبه كثيرًا فى أسفاره ...

وجميع هذه المسائل الجزئية التى أثارها المازنى ، وزكى مبارك لم تنفذ إلى جوهر الشوامخ ، فالشوامخ سلسلة من الكتب أو معارض الفن تحوى مئات اللوحات التصويرية ، وتبين قوة اللمح ، وزوايا اللقط عند الشعراء المصورين ، وتتناول الشخصية الفنية للشاعر أكثر من تناولها لسيرته الشخصية ، فتعنى بأسلوب الشاعر وموضوعاته ، وأحاسيسه ، وجوه النفسى ، ونَفَسَهُ (بفتح الفاء) الشعرى ، وعالمه الفنى ، فضلاً عن تحديد السمات التى تميزه عن غيره ، وتربط بين الشعر التصويرى ، والرسم الفنى عند شعراء العرب ، ومصورى الإفرنج .

ولم يتناول الناقدان أدوات صاحب الشوامخ فى نقد الشعراء ، والأسلوب الذى اتبعه . وإذا كان نقد السربونى فى الشوامخ غلب عليه ذوقه ، فإن لم يكن منطويًا على نفسه يستظهر خلجاتها ، وأحاسيسها فقط ، ويترك العنان لقلم شاطح هائم ، وإنما كان يحلل ، ويتأمل ويوازن بين شعراء وشعراء ، وشعر ورسم ، ويرجع إلى نقاد ويحاورهم ، ويفيد منهم ، ومن ثم فالنقد فى الشوامخ تحليلى وليس ابتهالات فى ساحات الفن .

---

(٥) انظر البلاغ فى ٧/٩ ، ٧/١٠ ، ٧/٢٧ ، ١٩٤٦/٧/٢٩

وقد اهتم صبرى فى الفصول التي عقدها عن التمثيل والتصوير بمختلف ضروب التمثيل ، ومنه التصوير الحسى والمعنوى ، وتصوير الهيئة ، والحالة ، والتصوير البسيط والمركب ، وتصوير الحوادث والشخوص ، وله فى كل ذلك لمحات ذكية ، ونظرات فاحصة مع حرصه على أن يصل " بين خيالك وخيال الشاعر أو المصور " .

ولم يُول صبرى عنايته للشعر فقط ، وإنما للقرآن الكريم أيضًا ، فنراه ، مثلاً ، يعلق على الآية الكريمة " ... أو كظلمات فى بحر لجيّ يغشاه موج من فوق موج من فوقه سحاب ، ظلمات بعضها فوق بعض ... " بقولة : " أتى القرآن بصورة واحدة من الفصيح المعجز مركبة على بحر لجيّ وفصلها ، وبينها تبيينا جعل من فوقها طبقات هيولية تعلو ، وتميد بين الأرض والسماء ، وبعبارة أخرى أتى القرآن بصورة ثم كبرّها فى حدود بيانية يعجز عنها خيال البشر ، ومما زاد الصورة قوة ، وحياة هذه الجزئية التى وردت وسط الهيولى ، وختمت بها الآية " إذا أخرج يده لم يكد يراها ، ثم بيّن أن هذه الجزئية كشفت عن الصورة العامة ونفخت فى مادتها الحياة " (٦) لقد فطن السربونى إلى عناصر الفن فى الصورة القرآنية من تصوير لتراكم الظلام إلى تعبير عن حركته ، وأظهر علاقة الصورة الجزئية بالصورة الكلية وتخيلنا لكل ذلك ، ومثل هذه الصور لا تحرك الحس فقط ، وإنما تعين على تفهم البناء الكونى .

لم يناقش نقاد صبرى هذه الجوانب فى الشوامخ ، وإنما انصرفوا إلى جزئيات لا تشكل أهمية كبيرة .

* * *

٤ - صبرى والعقاد

كانت العلاقه بين العقاد وصبرى جيدة ، وكان يزور أحدهما الآخر فى مسكنه منذ أوائل عشرينيات القرن العشرين لقرب مسكنيهما بمصر الجديدة ، وقد أهدى كل منهما كتبًا للآخر . قال العقاد فى إهداء كتابه " ابن الرومى حياته من شعره " "

---

(٦) الشوامخ – الشعر الجاهلى خصائصة وأعلامه ١٩٤٤

إلى الأخ العالم الباحث الدكتور محمد صبرى ... من المخلص عباس محمود العقاد ١٩٤١/٣/٢٤ ويبدو أن صبرى قد رد على تحية العقاد بقوله فى كتاب " أدب وتاريخ واجتماع " : " وقد أبدع العقاد فى تحليل شعر ابن الرومى وكتب صفحات رائعات " ودامت العلاقة الودية إلى أن تصادما عام ١٩٥٧ ، بسبب أحمد شوقى ، فقد رد صبرى فى المساء بتاريخ ١٩٥٧/١٠/١٧ على ماكتبه العقاد فى الهلال بتاريخ أكتوبر ١٩٥٧ ومرت المعركة بسلام ، وعندما صدر كتاب السربونى " خليل مطران أروع ماكتب " كتب العقاد عام ١٩٦١ عنه مقالاً أثنى فيه على جهود صاحبه ، وفى أواخر عام ١٩٦١ ظهر الجزء الأول من الشوقيات المجهولة ، وسرعان ما تجدد الصراع بينهما حول بيكاسو والذوق الفنى وقواعد الجمال .

فى سنة ١٩٦١ كتب صدقى الجباخنجى عدة مقالات فى جريدة " الجمهورية " ، ندد فيها بفن بيكاسو ، وجاء فى إحداها : " والعقاد عندما يحكم على الأشياء ، إنما يصدر حكمه بعد أن يضعه فى ميزان الأدب والشعر ، وهو ميزان دقيق مثل ميزان الفنون التشكيلية ، وباقى موازين الفنون ، التى تجمع بينها صفات مشتركة " (٧) .

وقد فهم د . صبرى من هذا الكلام ، أن موازين الفن مثل موازين الأدب والشعر ، وكلمة الجباخنجى توحى بهذا المعنى ، ومن ثم قال فى رده على الجباخنجى : " وإنما الذى لا أستسيغه من حضرة الكاتب هو زعمه أن موازين الجمال والنقد فى الأدب هى نفس الموازين التى يوزن بها الفن ويقدر وهذا مالم يقله أحد ، فكما أن الأدب يحتاج إلى ذوق ودراسة وممارسة السنوات الطوال كذلك الفنان أو الناقد الفنى ، وأعرف كثيرين ممن درسوا فن التصوير فى أوروبا ، وعالجوه لا تزال نظراتهم تقف عند شكل الصورة وسطحها ، أما أعماق الصورة التى يسبح فى أجوائها النظر الواعى الناقد ، فلا تزال مغلقة أمامهم مبهمة " وذهب أيضاً فى رده أنه لا يتذوق فن بيكاسو ولكنه لا يندد به (٨) .

---

(٧) الجمهورية ١٩٦١/١١/١٠

/) الأخبار ١٩٦١/١١/٢٦

وأخذت المعركة تتسع شيئًا فشيئًا ، ورد الجباخنجي بما معناه أنه لا يقصد من كلمته أن ميزان الأدب هو ميزان الفن ، وأضاف قائلاً إن " تذوق الجمال فى الفن يحتاج إلى علم ومعرفة ، ودراية بأصول صناعة الفن ، وتاريخه ، وفلسفاته ، وليس مجرد ذوق فحسب " (٩) ، ولم يقل السربونى إن الذوق وحده كاف فى تقدير الجمال ، وإنما قال إن الفن يحتاج إلى ذوق ، ودراسة ، وممارسة .

وبعد أيام قلائل دخل العقاد المعركة وهاجم صبرى هجومًا عنيفًا مفعمًا بالسخرية والتهكم ، ولم يكن هناك ما يدعو إلى ذلك خاصة أن صبرى كان يتحدث عن العقاد باحترام . ومما جاء فى مقال العقاد : " لو أن الأستاذ الجباخنجى قال : إن قواعد علم الجمال كافية ، لتزويد الأديب بأدوات النقد الفنى لما كان قوله عجبًا ولا كان فيه بدع يخالف الحقيقة الواقعة ... " ، وضرب العقاد أمثلة بالناقد " لسبخ " الذى " وضع كتاب اللاؤكون " فى نقد تمثال منحوت وقصيدة شعرية قارن بينهما فى أسلوب الأداء على أساس علم الجمال العام " وزسكن " الذى " كان حجة فى نقد التماثيل والصور والقصور ، ولم يكن من أصحاب الصناعة " وغيرهما ، وشن حملة على فن بيكاسو ، ووجه كلامه إلى السربونى قائلاً : " يادكتور إنك تعفى فنانك (يعنى بيكاسو) من كل شرط ، من كل قاعدة ، ومن كل مقياس تحتكم معه إليه ... " (١٠) .

وكان السربونى قد قال ، وكرر القول : " أنى شخصيًا لا أتذوق بيكاسو وإن كنت لا أندد بفنه " ، فكيف يقول العقاد لصبرى إن بيكاسو " فنانك " ؟ وقد رد صبرى على الكاتبين بقوله : " وكلمة القواعد كلمة مبهمة ، ولو صحت لكان هناك ميزان واحد للفنون الجميلة كلها " وتمسك صبرى بقوله إن موازين الأدب غير موازين التصوير والتشكيل ، وأن الكتابة فى الأدب تختلف عن الكتابة فى الفن (١١) وهو كلام صائب ، وهناك متمهرون فى نقد الأدب ، ولكنهم لا يقتربون من الفن التشكيلى ، ومهما يكن من أمر فإن القواعد غير كافية فى تفهم أسرار الفن ، كما أن الذوق وحده غير كاف فى تقدير الفنون ، ولابد من الإلمام بقواعد الجمال إلى جانب الذوق المصقول ، لتقدير الجمال فى الفنون والأدب .

(٩) الجمهورية ١٩٦١/١٢/٢٢ .
(١٠) الأخبار ١٩٦١/١٢/٢٧ .
(١١) الجمهورية ١٩٦١/١٢/٣٠

الشوقيات المجهولة

فى ١٣ من أكتوبر ٢٠٠٢ كنت أنا ونبيل فرج فى لقاء مع الدكتور صلاح فضل بدار الكتب ، وتطرق الحديث إلى السربونى ، وسأل الدكتور عن سر حماسة صبرى لشوقى ، وبذله ذلك المجهود الضخم فى جمع " الشوقيات المجهولة " فى حين أن العقاد وطه حسين انتقداه بشده ونالا منه ، وهى ملاحظة دقيقة ، ومهمة . ومما يجدر ذكره أن العقاد ذهب فى كتاب " الديوان " ، وغيره إلى أن شوقى لا شخصية له فى شعره ، وقال طه حسين فى كتابه " حافظ وشوقى " : " لو أنك قرأت شعر شوقى أو شعر حافظ أو شعر نسيم أو شعر من شئت من هؤلاء الشعراء المعاصرين والتمست العلة لخلو هذا الشعر من الشخصية الحية لما وجدت هذه العلة إلا فى أن شعراء نا يسرفون فى الكبرياء فيؤثرون الجهل على العلم ، والكسل على العمل ... " ، وهى أقوال فيها مغالاة ، قد يكون شعر شوقى فيه جيد ورديء ، تقليد وشيء من التجديد ، ولكن لا ينم كل نتاجه على الجهل والكسل . وإذا كان شعر شوقى يعد بعشرات الآلاف من الأبيات ، أفلا تتبدى شخصيته فى قسم من شعره ، هل يبست عاطفته ، وتصلب شعوره ، وأصيب بالبلادة طوال حياته ؟ ربما .

أما بالنسبة للدكتور صبرى فإنه لم يداخلنى شك فى أن وراء اهتمامه بشوقى إعجاب كبير بكثير من شعره الذى تظهر فيه شخصيته . ولو كان السربونى نهض بجمع الشوقيات المجهولة فى حياة شوقى ، لساورتنا شكوك وريب ، ولكن صدور الشوقيات المجهولة بعد وفاة شوقى بنحو ثلاثين سنة ، محا أى لبس وظن .

ورحلة صبرى مع شوقى طويلة تبدأ منذ عرف صاحبنا طريقه إلى الأدب والأدباء . وقد يفيدنا الرصد الدقيق لمعالم هذه الرحلة فى إظهار مكانة شوقى عند صبرى . فعندما أصدر صبرى كتابه " شعراء العصر " سنة ١٩١٠ قدم فيه ترجمة لشوقى مصحوبة بقصائد من شعره المنشور فى ديوانه القديم (١٩٠٠) ، وقصائد أخرى نشرتها الصحف بعد صدور ديوانه .

● وفى عام ١٩٢٣ صدر كتاب محمد صبرى عن " إسماعيل صبرى " وتردد فيه اسم شوقى مقرونا بالثناء والدراسة ، فتارة يوازن بينهما ، وتارة يظهر مجاراة صبرى باشا أستاذ الشعراء لتلميذه شوقى .

● وعندما فقد الدكتور هيكل ابنه عام ١٩٢٥ ، أرسل إليه شوقى قصيدة " البنون والحياة الدنيا " تعزية له ، وقد كتب د . صبرى دراسة نقدية لها [1] وأهم ما قاله فيها : إن شوقى أقام " قصيدته كلها على أساس من الوجدان الصادق ، والفكرة الواسعة العميقة التى تربط الموضوع ربطًا محكمًا فى جزئياته وكلياته " ويعد هذا مخالفًا لما قاله العقاد عن تفكك قصائد شوقى .

● وعندما احتفلت الأوساط الأدبية وغير الأدبية بشوقى ، وبايعه الشعراء بإمارة الشعر عام ١٩٢٧ قال السربونى : " أكبر شعراء العربية على الأطلاق ، لا يدانيه من الشعراء القدماء ، والمحدثين فى علو النفس ، وسمو الخيال إلا البحترى ، والمتنبى وابن الرومى ومطران وصبرى ، ولكنه يمتاز عليهم جميعًا بغزارة المادة الشعرية التى لا يبلى جدتها الملوان ، ولا ينضب معينها " [2] .

● وبمناسبة مرور ربع قرن على وفاة شوقى كتب العقاد مقالاً فى الهلال (أكتوبر ١٩٥٧) ذهب فيه إلى أن الملامح الشخصية لشوقى لم تتبدل فى شعره ولا فى رواياته. وإنما ظهرت فى شعره الفكاهى حينما شعر على سجيته . وقد تصدى صبرى للعقاد ودافع عن شوقى ، وذكر أن شخصية شوقى الضخمة حلقت فى أفق الشعر بقوة التصوير ، والأداء ، وعلو النفس (بفتح الفاء) . وقال إن شخصية شوقى ظهرت فى كهولته وشيخوخته ، فى شعره ، ورواياته ، وتردد فى مقال صبرى أن المعركة مازالت حامية بين الشوقيين ، وغير الشوقيين [3] .

● وفى ديسمبر ١٩٥٧ أقيم مهرجان لحافظ بالإسكندرية ، وألقى فيه السربونى محاضرة عن " عصر حافظ " ذكر فيها شوقى ، وتكرر ذكره فى مواضع مختلفة ، وأظهر استقصاء شوقى للصور الحية ، والمعنوية فى تصويره ، وتلى على السامعين قصيدة مجهولة لشوقى فى وصف المنار ، وذكر بعض حسنات شوقى ، وروى كيف أعجب برنارد شو بتشبيهات شوقى المطردة المتنوعة ، عندما ترجمت له بعض أشعاره ، وكان " شو " فى زيارة القاهرة زمن مبايعة شوقى بإمارة الشعر .

---

(١) السياسة ١٩٢٥/١٢/٣٠ .

(٢) أدب وتاريخ واجتماع .

(٣) المساء ١٩٥٧/١٠/١٧ .

● وواصل صبرى بحوثه فى مجال شوقى ، ففى عام ١٩٥٨ ألقى بحثًا عن التاريخيات والوطنيات فى شعر شوقى " فى مهرجان شوقى ، ولم أعثر على نص هذه المحاضرة ، ولعلها هى التى نشرت فى ديسمبر من عام ١٩٦٨ فى مجلة المجلة تحت عنوان " الوطن والتاريخ فى شعر شوقى " .

● وفى عام ١٩٦١ ، ١٩٦٢ صدرت الشوقيات المجهولة فى مجلدين كبيرين .

● ولم يقف صبرى عند هذا الحد ، وإنما وجدنا له مقالة عنوانها " أحمد شوقى حياته وإنتاجه وشعره " بمجلة " قافلة الزيت " عام ١٩٦٥ وهى أشبه ما تكون بالدراسة البيوجرافية الببليوجرافية .

● وللسربونى مقالات أخرى نكتفى هنا بالإشارة إلى مقالة " على هامش الشوقيات المجهولة " المنشور بالهلال فى نوفمبر ١٩٦٨ . وقد ضمنها شعراً مجهولاً آخر لشوقى . اقتفيت آثار د . صبرى فى ميدان شوقى لأجيب عن سؤال وجهه إلىّ أكثر من أديب ، وهو لماذا بذل السربونى كل هذا الجهد والمال والوقت فى الشوقيات المجهولة ؟ وتنحصر إجابتى فى أن إعجاب صبرى بصاحبة قاده إلى كل ذلك ، أما الدكتور السربونى نفسه ؛ فقد قال فى مقدمة الشوقيات المجهولة : " أتقدم بهذا الكتاب وكلى يقين أنى أديت واجبًا فى عنقى نحو الأدب " .

رأى السربونى فى شوقى :

والسؤال الذى يطرح نفسه هو ، هل كل ما قاله شوقى من شعر كان فى نظر صبرى سائغا شائقا ينبه مشاعرنا ويعمق أحاسيسنا ويحملنا على تقدير محاسنه ؟ إن صاحبنا نقادة ذواقة مزود بمعارف وخبرات فى مجالى الفن والشعر ، وسبق له ، قبل الشوقيات المجهولة ، أن تناول عددا من شوامخ شعراء العربية القدامى ، علاوة على عدد من الشعراء المحدثين ، الأمر الذى يجعلنا ننتظر منه حكمًا عادلاً أو شبه عادل بعد أن تفاوتت الآراء فى شوقى . وأستطيع القول إنه لم يقبل منتجات شوقى الجمالية جميعًا ولا رفضها كلها ، فهو أحيانًا ينأى عن رأى العقاد وطه حسين ، وفى أحيان أخرى يقترب منهما . يقول :

" على أيه حال لقد ظل شوقي طول حياته كالبحر يرمي بالدرر ، ويرمي بالصدف فهو لم يتطور كما تطور مطران الذى بدأ شعره بالمدائح حتى أواخر القرن التاسع عشر ، ثم أخذ يسير على نهج واحد من التجديد فى شعر الحياة ، والطبيعة ، والتاريخ . وقد كان لشوقي فى جميع عصوره شعر " قديم " وشعر " جديد " ، شعر رائع وشعر خسيس ، ولا شك أن نضوجه تم بعد المنفى ولكنه لم يتطور " .

ورد جمود شوقي إلى تمسكه بالأدب العربى ، وعدم تشربه الأدب الأوروبى ومذاهبه ، وانتقده في قصائد كثيرة ، ورأى أن شعره الذى كان يبعث به من أوروبا بين عامى ١٨٩١ و١٨٩٣ " ؛ ليس فيه من جديد المعانى ، وحديث الأساليب إلا القليل " ، وود أن يحذف أبياتاً من سينية شوقي التي وصف فيها رحلته إلى الأندلس ، وانتقد كثيراً من غزلياته ، وعاب عليه استخدام " كأن " بكثرة . يقول : " فى بائيته الشهيرة عن الحرب التركية اليونانية استعمل عشرين مرة كأن في ستة عشر بيتًا متتابعة ، " واتهم بعض قصائده بأنها " ليس فيها من الشعر إلا النظم " ؛ ولكنه امتدح شعراً كثيراً منه قصيدة " همت الفلك واحتواها الماء ... " و " وخدعوها بقولهم حسناء ... " ، وأشار إلى قصائد تبدو فيها شخصية شوقي المتجددة مثل قصيدة " يامكتبي قبل الشباب وملعبى ... " وقصيدة " الاجندا صحبة المكتب ... " وغيرها ، ويعرّف الشخصية بقوله : " ليست الشخصية ، بحال من الأحوال ، صورة مادية فتوغرافية تبرز في القصيدة ولكنها مجرد ملامح وخطوط روحانية تدلنا إلى شخصية الشاعر التي تزداد مع مرور الزمن قوة وتوهجاً " (٤) .

وكل هذا يجعلنا نميل إلى أن دراسة صبرى لشعر شوقي متوازنة ، جمعت بين جيده ورديئه ، بين شعره ونظمه ، مما ينبئنا إن إعجابه بشوقي لم يكن إعجاب المأخوذ المسحور بكل شيء ، وانما إعجاب الدارس الناقد البصير الذى يزن الشعر بموازينه فيسقط الساقط ، ويظهر الرائع :

---

(٤) انظر مقدمة الشوقيات المجهوله .

جميع الشوقيات المجهولة ومنهجها :

في صيف ١٩٢٣ سافر صبري إلى فرنسا لإعداد رسالة الدكتوراه. وكان شوقي في نفس الباخرة التي أبحرت بهما إلى فرنسا ، وفي ذلك الوقت جرت أول محاولة لجمع الشوقيات أو شعر شوقي يقول صبري .

«قلت له (أي لشوقي) : أريد أن انتهز هذه الفرصة لتأريخ حياتك وشعرك ، فبادرني بسؤاله : عايز كام ؟ فأجبت : مش عايز حاجة. وانتهى كل شيء[٥] ، وأني أحمد الله كثيراً على فشل هذه المحاولة لأن الشوقيات المجهولة ، لو ظهرت في حياة شوقي ، لما كانت في هذه الحالة مجهولة ، فستصدر وكأن شوقي هو الذي أشرف عليها ، ويضيع على الرجل جهده ، ومن ناحية ثانية ، كانت الشبهات ستحوم حول صبري طول العمر ، فإن أحدا لن يصدق أنه نهض بكل هذا دون مقابل ، ومن ناحية ثالثة : لم نكن سنظفر بكل هذه التقديمات والتعليقات الوافرة لضآلة خبراته في عام ١٩٢٣ عنها في عام ١٩٦٢ .

ويبدو أن رغبة صبري في جمع شعر صاحبه لم تفتر مع الأيام إلى أن تحققت عام ١٩٦٢، ولم يكن السربوني راضيا عن طريقة جمع ديوان «الشوقيات» بأجزائه الأربعة لافتقادة المنهج ، لذلك عندما عزم على جمع الشوقيات المجهولة اختار لها المنهاج التاريخيي ، والمنهاج التاريخي ليس غريبا أو جديدا على صبري ، فعندما كتب دراستيه عن البارودي وإسماعيل صبري ، تناول أشعارهما وفقا للترتيب التاريخي ، وعناوين فصول كتابيه تشهد بذلك. ففصول كتابه عن البارودي جاءت هكذا : « عصر الصبا ، صناعته الشعرية ، الثورة العرابية ، المنفى ، آخر أيامه» ، وبنفس الطريقة تناول إسماعيل صبري ، وقد جرى في جمع شعر شوقي المتوارى عن العيون بطريقة التعاقب الزمني من سنة ١٨٨٨ إلى ١٩٣٢ ، مع ذكر تاريخ نشر كل قصيدة ، ومكانها ، ومناسبتها ، وشرح مستوعب لألفاظها ، وذكر ما قالته الصحف في التقديم لها أو التعليق عليها ، ومناقشاته لشعر شوقي ، ولأقوال الآخرين عنه ، والتعريف بالشخصيات الواردة فيه ، وإقامة موازنات بين أشعار وأشعار ، وكل هذا نفتقده في الشوقيات المعروفة ، وبإيجاز فإن الشوقيات المجهولة ليست قصائد خفية استظهرها فقط ، وإنما كتاب مهم في الأدب والنقد والتاريخ والاجتماع والسياسة .

---

(٥) مقدمة الشوقيات المجهولة .

ومن معالم منهج الدكتور صبرى أنه أطاح بكثير من شعر المديح الغث الهابط من بعض القصائد ، بل أغفل عمدا قصائد اعتبرها ركيكة ساقطة ، وهو عمل مثير للجدل .

وهناك واقعات مماثلة فعلها شوقي نفسه ، يقول أحمد محفوظ ، وكان من المقربين لشوقي : « إنه (شوقي) لما أراد طبع ديوانه نحى كل ما يتصل بعباس وتوفيق عنه ، ولم تظهر هذه المدائح إلا في السفر الرابع من الديوان ، وقد نشرها بعد موته أولاده» ربما يكون هذا ما شجع صبرى على إسقاط الشعر السقيم ، وبتر المديح الردىء لتنقية شعر شوقي مما يشينه .

والسربوني من خلال عشرتي له رجل يطاوع مزاجه ، ويساير ذوقه ، ويميل إلى انتقاء الأشعار التي يستسيغها ويقبلها طبعه ، وما اقتطعه من ركيك شعر شوقي أو أغفله ، وفقا لذوقه ، ودّ أن يبتره أو يسقطه من دواوين آخرين ، لذلك يقول عن ديوان إسماعيل صبرى المطبوع عام ١٩٢٨ : «جنى عليه ناشر ديوانه بنشر المطولات التي كان أغلبها من شعر الشباب ، وكان يريد محوها من آثاره إلى الأبد»[٦] ويقول عن سيفيه شوقي : «ولو أن شوقي طرح بعض الأبيات التي هى دون مستواه لكانت هذه القصيدة قلادة في جيد الزمان»[٧] وقال في الشوقيات المجهولة : «أسقطنا كل ركيك غث ، ولو أتيح لنا إعادة طبع الجزء الرابع من الشوقيات لما أبقينا منه إلا القليل ، بل إن الجزء الثاني الذى أشرف على طبعه شوقي نفسه فيه غث كثير » وضرب أمثله بالغث من شعره .

وهذه الأقوال لا أبرر بها صنيع السربوني ، فعمله الرئيسي هو جمع شعر شوقي المجهول ، وعليه أن ينهض بهذا الواجب الذى تطوع له دون نقصان أو حذف أو إغفال أشياء مهما تكن في نظره تافهة ، وإذا كان له رأى فى هذا الغث فليس هناك ما يمنعه من قول ما يعنى له ، وما يتصوره هابطًا من الناحية الفنية قد يفيد في النواحي التاريخية ، وهناك من يستدل بالشعر على العصر ، ذلك أن الشعر قول من

---

(٦) مهرجان حافظ ١٩٥٧ ، المجلس الأعلى للأدب والفنون والعلوم الاجتماعية .

(٧) المجلة - ديسمبر ١٩٦٨

الأقوال. ونمضى مع منهج السربونى فى كتابه ، لنبين أنه نسب إلى شوقى أشعارا غير موقعة باسمه الصريح ، أو موقعة بحروف وأسماء مبهمة ، وذهب إلى أن أنفاس شوقى نمامة عليها ، ولا شك فى أن قصائد عديدة نشرتها الصحف غفلا من الإمضاء ولكن قدمت لها بما يفهم منه أن شوقى قائلها ، وقد أثبتت الأيام صحة نسبها له ، وإلى جانب ذلك كان صبرى يستعين بأصدقاء شوقى ، ومعاصرية ، وناشرى شعره من الأحياء مثل طاهر حقى ، لتبين الحقيقة فى الأشعار الموقعة بحروف أو أسماء مستعارة .

وإذا راجعنا عدداً من القصائد الممهورة بتوقيع مبهم ، فإننا نجد أنفاس شوقى فيها ، وطريقته فى النظم ، وخيالاته وألفاظة ، وعلى سبيل المثال وردت فى الشوقيات المجهولة قصيدة «حكاية السودان» بتوقيع «شاب مصرى» ومطلعها

تأمل فى الوجود وكن لبيبا وقم فى العالمين وكن خطيبا

فهو يستهل المطلع بفعل أمر ، وتتوالى أفعال الأمر بعد ذلك ، ومن طرائق شوقى فى النظم تصدير قصائده بأفعال الأمر مثل : «اثن عنان القلب واسلم به.. » «قم حىّ هذى النيرات ..» ، و«قف ناج أهرام الجلال وناد ...» ، و«قم فى فم الدنيا وحى الأزهرا ..» ، و« قم ناد أنقرة وقل يهنيك ..» «قم للمعلم وفه التجبيلا ...» فكل مطلع فيه أكثر من فعل أمر ، والذى قال كل ذلك فى الجزء الأول من الشوقيات المعروفة ، هو الذى قال «تأمل في الوجود وكن لبيبا ...» الواردة فى الشوقيات المجهولة ، فهذا يساير ذاك ، وعليه فإن «الشاب المصرى» الذى وقع على قصيدة «حكاية السودان» هو شوقى ، وقس على ذلك قصائد كثيرة مبهمة التوقيع .

وبالرغم من ذلك فإن هذه الطريقة التى اتبعها السربونى غير علمية ، وقد تؤدى إلى مزالق . وأرى أن الأعمال المجموعة من الدوريات يجب أن تنسب إلى صاحبها بعد التأكد من توقيعه الصريح عليها ، منعا لأى لبس أو شك. وقد أخذت د. بنت الشاطىء على د. صبرى مآخذ فى منهجة أهمها مانسبه إلى شوقى بتوقيع مستعار ، وتنحيته لبعض أشعار شوقى بحجة أنه ركيك غث .

محمد صبرى السربونى

ببليوجرافيا

١ - مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة

* شعراء العصر . الجزء الأول . قدم له مصطفى لطفى المنفلوطى .
١٩١٠ مطبعة الأمة .

* شعراء العصر . الجزء الثانى . قدم له جميل صدقى الزهاوى .
١٩١٢ مطبعة الأمة .

* ذكرى الماضى أو سياحة فى الجبل .

مقالات وجدانية خيالية ، اعتنى بطبعها وجمعها صالح شكرى المحرر بجريدة المؤيد . يتصدر الكتاب قصيدة لأحمد الكاشف فى تقريظة ١٩١٥ [١]

* الثورة المصرية ، الجزء الأول . صدر بالفرنسية وقدمه اولار M. A. AULARD استاذ الثورة الفرنسية بالسربون .

La Révolution Egyptienne - Paris - ve Librairie J. Vrin, 6 place de la Sorbonne - 1919

صدر عام ١٩١٩ فى باريس

* المسألة المصرية ، باللغة الفرنسية . **La question d'Egypte Depuis Bonaparte Jusqu'à La Révolution de 1919 Au Siège de l'Association Egyptienne de Paris 60, Rue des Ecoles et chez les principaux libraires - 1920**

صدر بسنة ١٩٢٠ . ويتناول المسألة المصرية من بونابرت إلى ثورة ١٩١٩

* الثورة المصرية ، الجزء الثانى . باللغة الفرنسية . وصدر فى باريس ١٩٢١ بمقدمه لاولار .

La Révolution Egyptienne . Seconde Partie Paris Librairie J. Vrin, 6 place de la Sorbonne - 6 - 1921

---

(١) لم يذكر فى الكتاب اسم المطبعة ، والراجح أنها مطبعة المؤيد لأن فصول الكتاب نشرتها جريدة المؤيد ، ، وصالح شكرى محرر بها .

* تاريخ الحركة الاستقلالية فى إيطاليا .

محاضرة ألقاها على مرتين فى الجامعة المصرية فى يومى ١٠ ، ٢٠ مايو ١٩٢٢، ونشرتها جريدة الاستقلال . تم جمعها فى كتاب صدر عام ١٩٢٢ تتصدره مقدمة للشاعر خليل مطران - المطبعة الرحمانية .

* محمود سامى البارودى .

١٩٢٣ - مطبعة الشباب .

* إسماعيل صبرى .

١٩٢٣ - مطبعة الشباب .

* نشأة الروح القومية فى مصر . بالفرنسية ، وهى رسالة الدكتوراه الرئيسية صدر فى باريس ١٩٢٤

La Genèse de l'Esprit Nationnal Egyptien (1863-1882) Librairie Picart 59, Boulevard Saint-Michel, 59 Paris 1924 .

* تقرير عرابى إلى المحامين ، رسالة تكميلية لدكتوراه الدولة . باللغة الفرنسية .

١٩٢٤ . صدر فى باريس .

* تاريخ مصر الحديث من محمد على إلى اليوم .

١٩٢٦ - مطبعة مصو .

قررته وزارة المعارف على طلبة المدارس الثانوية وبعض معاهد التعليم العالى .

* تاريخ العصر الحديث (١)

ويتكون من ثلاثة كتب فى مجلد واحد . الكتاب الأول عن مصر ، وهو نص كتاب تاريخ مصر الحديث من محمد على إلى اليوم ، والكتاب الثانى بعنوان «الولايات

(١) أعادت مكتبة مدبولى طبع هذا الكتاب عام ١٩٩٦ تحت عنوان «تاريخ مصر من محمد على إلى العصر الحديث» وهو غير عنوانه الأصلى .

المتحدة» والكتاب الثالث عنوانه «الاستعمار الأوربى» قررته وزارة المعارف على طلبة المدارس الثانوية وبعض معاهد التعليم العالى .

١٩٢٧ - مطبعة مصر .

* الثورة الفرنسية ونابليون .

يشتمل على عديد من الصور ، تتصدره لوحة من تصوير الرسام رافيه Raffet عن الحرية .

١٩٢٧ - مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة .

* أدب وتاريخ .

جمع فيه الكتب التى أصدرها عن البارودى ، وإسماعيل صبرى ، وتاريخ الحركة الاستقلالية فى إيطاليا ، وأضاف الكتاب الرابع «الفصول» وهو مقالات وخواطر ودراسات .

* الإمبراطورية المصرية فى عصر محمد على والمسألة الشرقية «بالفرنسية»

l' Empire Egyptien Sous Mohamed Ali et la Question d'Orient (1811-1849)

Egypte - Arabie - Soudan - Morée - Crète - Syrie - Palestine - Paris . Librairie Orientaliste Paul Geuthner 13 rue Jacob (VI.) 1930 .

١٩٣٠ باريس (ستمائة صفحة من القطع الكبير)

* الإمبراطورية المصرية فى عصر إسماعيل والتدخل الأنجلو فرنسى

l' Empire Egyptien Sous Ismail et l' Ingerence Anglo - Française (1863-1879)

Egypte - Soudan - Somalie - Harrar - Equatoria - Ounyoro - Ouganda - Paris - Librairie Orientaliste Paul Geuthner 13, rue Jacob (VI.) 1933 .

ويقع فى ٥٧٥ صفحة من القطع الكبير .

١٩٣٣ - باريس .

* عصر فى أفريقيا الشرقية - هرر - زيلع - بربره .

مزود بصور . ١٩٣٣ مطبعة مصر ومكتبتها .

* نوبار باشا .

مقال نشر فى دائرة المعارف الإسلامية التى كانت تصدر فى هولندا .

* الشوامخ - الجزء الأول - امرؤ القيس .

١٩٤٤ مطبعة دار الكتب .

* الشوامخ - الجزء الثانى - الشعر الجاهلى أعلامه وخصائصه .

١٩٤٤ مطبعة دار الكتب .

* الشوامخ - الجزء الثالث - «ذو الرمة» .

١٩٤٦ مطبعة دار الكتب .

* الشوامخ - الجزء الرابع - «البحترى» .

١٩٤٦ مطبعة دار الكتب .

* السودان المصرى ١٨٢١-١٨٩٨

١٩٤٧ - مطبعة دار الكتب .

وهو الكتاب الذى عرضت مصر من خلاله قضية السودان فى مجلس الأمن عام ١٩٤٧ زمن وزارة محمود فهمى النقراشى .

* الإمبراطورية السودانية فى القرن التاسع عشر .

١٩٤٨ - مطبعة مصر .

وهو ترجمة الكتاب السابق مع إضافة بعض الفصول إليه .

* أطلس الإمبراطورية السودانية .

١٩٤٨

* أدب وتاريخ واجتماع .

١٩٥٠ مطبعة مصر - شركة مساهمة مصرية .

ويحوى ما اشتمل عليه كتاب «أدب وتاريخ» الصادر عام ١٩٢٧ مع إضافة الكتب الآتية :

* فصول فى أدب النقد والتحليل .

* وأدب الوحى والتصوير .

* امرؤ القيس وجوته . وهو فصل يقع فى حوالى ١٠٠ مائة صفحة .

* فصول فى الاجتماع .

* فصول فى التاريخ .

والكتاب يقع فى ٥١٢ صفحة من القطع الكبير .

* أسرار قضية التدويل .

١٩٥٧ - دار القاهرة للطباعة . وتوجد طبعة منه بتقديم جمال عبد الناصر .

* فضيحة السويس .

١٩٥٨ - المطبعة العالمية .

* خليل مطران أروع ما كتب .

١٩٦٠ - مطبعة دار الكتب المصرية .

* الشوقيات المجهولة - الجزء الأول .

١٩٦١ - مطبعة دار الكتب المصرية .

* الشوقيات المجهولة - الجزء الثانى .

١٩٦٢ - مطبعة دار الكتب .

والكتاب بجزئيه يقع فى ٦٥٦ صفحة من القطع الكبير (١)

---

(١) طبع د. محمد صبرى كل هذه الكتب العربية والفرنسية على نفقته الخاصة باستثناء كتابى «تاريخ مصر الحديث من محمد على إلى اليوم» و«تاريخ العصر الحديث» ، اللذين طبعتهما وزارة المعارف لأنها قررتهما على طلبة المدارس الثانوية وطلبة بعض المعاهد العليا .

مخطوطات

* مذكرة فى السياسة .

كراسة صغيرة تشتمل على نحو عشرين صفحة ، دون فيها مذكراته وانطباعاته عام ١٩٢١ عن مفاوضات الوفد المصرى فى باريس، والخلافات التى دبت بين أعضائه، وكان السربونى سكرتيراً للوفد فى باريس . وقد نقلنا صفحات من هذه المذكرات فى كتاب «صبرى السربونى – سيرة تاريخية وصورة حياة» .

* حضارة العرب فى الكونغو ووسط أفريقيا .

مخطوطة باللغة الفرنسية تقع فى نحو ١٥٠٠ صفحة .

مقدمات كتب

* كشف الستار عن سر الأسرار فى النهضة المصرية المشهورة بالثورة العرابية. الجزء الأول من مذكرات عرابى باشا .

١٩٢٥ – وقد تناولت المقتطف عدد يناير ١٩٢٦ مقدمة السربونى بالدراسة والنقد . (١)

(١) ذكرت لى صحفية من الأهرام المسائى أنها تقتنى رواية ترجمها وقدم لها محمد صبرى السربونى، وكنت قد التقيت بها فى جامعة القاهرة ، أثناء إلقاء د. سيد على إسماعيل كلمة عن السربونى . وأخذت أرقام التليفونات الخاصة بنا لتطلعنا عليها ، ولكنها لم تفعل ، ولم أسمع بهذه الرواية ، ولا وجود لها بدار الكتب .

٢ - شعر

* يا بنت روما الأهرام ١٦/١٠/١٩١١

(نشرت الأهرام تسعة أبيات منها ونسبتها خطأ إلى إسماعيل صبرى باشا وفى اليوم التالى صححت نسب الأبيات إلى محمد صبرى) ،

* يا بنت روما اللواء ٢١/١٠/١٩١١

(نشرتها اللواء كاملة ، وأعاد السربونى نشرها فى الشوقيات المجهولة) .

* يا ليث عثمان إن الغرب متفق الأهرام ٢١/١١/١٩١١

(بمناسبة حرب إيطاليا فى ليبيا أو طرابلس الغرب) .

* يا شرق الأهرام ٢٣/٢/١٩١٢

* تهنئة حافظ سركيس ١/٦/١٩١٢

(قالها فى تهنئة حافظ إبراهيم بمناسبة حصوله على براءة البيكوية) .

* زمن التصابى الملاجىء العباسية (١٣٣٠) أكتوبر ١٩١٢

* يا بنى الترك الأهرام ٤/١٠/١٩١٢

* يا بنى الشرق المؤيد ٢٨/١٠/١٩١٢

* فى سبيل الأغانى الملاجىء العباسية (١٣٣٠) نوفمبر ١٩١٢

* خواطر العزلة الأهرام ١٧/٨/١٩١٣

* مقاطيع فى الحكمة الأهرام ٢٩/٨/١٩١٣

* نظرة فى الوجود المؤيد ٢٤/٩/١٩١٣

* حول الحرب		الأفكار		١٩١٤/١٠/١٥

(قصة شعرية استوحاها من أحداث الحرب العالمية الأولى)

* النمـــل		المؤيد		١٩١٥/٣/٨ (*)

---

(١) لمحمد صبرى قصائد أخرى لم نوفق فى الوصول إليها ، وله مقطعات صغيرة ضمنها بعض خطراته الخيالية النثرية مثل مقالته «ما رأته عيناى فى أوربا» (الرأى العام ١٩٤٥/٩/٢٧) أو مقالته التصويرية ذكرى الماضى المنشورة فى المؤيد ١٩١٥/٢/٢٧

٣ - مقالات ودراسات

* إلى الفقيد الراحل مجلة الملاجىء العباسية ذو القعدة ١٣٣٠ (نوفمبر ١٩١٢)[١]

* في الطريق	الأهرام	١٩١٣/٧/٣٠
(جمعه في كتاب أدب وتاريخ واجتماع) (٢)		
* شخصية الشاعر	الأهرام	١٩١٣/٨/٢٣
* دقات الساعة	الأهرام	١٩١٣/١٠/٩
(جمعه في كتاب أدب وتاريخ واجتماع)		
* غروب الشمس	المؤيد	١٩١٥/٢/٢٢
* الربيع	الأهرام	١٩١٥/٢/٢٥
* ذكرى الماضي	المؤيد	١٩١٥/٢/٢٧
* الفردوس الصغير	المؤيد	١٩١٥/٣/٢
* مقبرة في الفردوس	المؤيد	١٩١٥/٣/٤
* ذكرى الماضي	المؤيد	١٩١٥/٣/٨
(مقالات ذكرى الماضي والفردوس جمعها في كتاب ذكرى الماضي)		
* ثورتنا	الأهرام	١٩٢١/١١/٢٦
* ثورتنا	الأهرام	١٩٢١/١١/٣٠

---

(١) مجلة الملاجئ العباسية مجلة دينية علمية أدبية كانت تابعة لجمعية العروة الوثقى الخيرية وكانت تصدر في أول كل شهر عربي بالإسكندرية . أما الراحل فهو المطرب عبد الحي حلمي ، وقد رثاه شوقي بقصيدته «طوى البساط وجفت الأقداح ..» كما رثاه خليل مطران .

(٢) جمعه . أي جمعه محمد صبري .

* ثورتنا الأهرام ١٩٢١/١٢/٣

* ثورتنا الأهرام ١٩٢١/١٢/٨

* ثورتنا الأهرام ١٩٢١/١٢/١٤

(خمس مقالات عن ثورة ١٩١٩)

* النهضة المصرية فى طورها الجديد - وجوب تنظيم المقاومة السلبية .

الأهرام ١٩٢١/١٢/١٩

* موليير الأهرام ١٩٢٢/١/١٤

* ذكرى موليير نظرة عامة فى أعماله الأهرام ١٩٢٢/٢/١٠

(مقالات موليير جمعهما فى كتاب أدب وتاريخ واجتماع)

* السياسة الجديدة - حول تصريح المستر لويد جورج .

الأهرام ١٩٢٢/٣/٤

* النهضة المصرية فى طورها الجديد بعد الاعتراف بالاستقلال .

الأهرام ١٩٢٢/٣/٢٨

* النهضة المصرية فى طورها الجديد - وجوب ترك السياسة الحزبية واتباع سياسة قومية عملية نظامية إصلاحية .

الأهرام ١٩٢٢/٤/١٤

* إلى أى طريق نحن مسوقون - بين المعارضة والحكومة .

الأهرام ١٩٢٢/٥/٢

* مصر صبرى الأهرام ١٩٢٢/١٠/٨

(جمعه فى أدب وتاريخ واجتماع)

* الأدب والتاريخ - مبادىء ولسن السياسة ١٩٢٢/١١/٥

* حركة الفاشيست بنيتو موسيلينى السياسة ١٩٢٢/١١/٩

* قصص التاريخ فى عصر سعيد السياسة ١٩٢٢/١١/١٢

* الذكريات السياسة ١٩٢٣/١/١٠

(جمعه فى أدب وتاريخ واجتماع)

* الأدب والتقليد السياسة ١٩٢٣/١١/١٠

(فهذه بتوقيع م.ص. لأنه نشر فى نفس العدد مقال ذكريات باسمه الصريح)

* الدقة فى الأساليب السياسة ١٩٢٣/١/١٧

* الروح المصرية قبل الثورة وبعدها السياسة ١٩٢٣/١/٢٣

* مؤامرة شيوعية فى فرنسا ضد احتلال الرور السياسة ١٩٢٣/١/٢٣

(فهذه بتوقيع م.ص. لأنه نشر فى نفس العدد المقال السابق)

* فشل مؤتمر باريس واحتلال الرور السياسة ١٩٢٣/١/٣٠

* المنظار الأسود السياسة ١٩٢٣/١/٣١

(عن الأدباء المتشائمين)

* الشعر العصرى - البارودى فى صباه السياسة ١٩٢٣/٢/١٤

* الشعر العصرى - البارودى فى كهولته السياسة ١٩٢٣/٣/٤

* الشعر العصرى - البارودى عود إلى شعر الصبا السياسة ١٩٢٣/٣/١٤

* إسماعيل صبرى السياسة ١٩٢٣/٣/٢٢

(جمعه فى أدب وتاريخ واجتماع)

* خاطر فى العيد - شم النسيم السياسة ١٩٢٣/٤/١٠

(جمعه فى أدب وتاريخ واجتماع)

* الشعر العصرى – البارودى فى كهولته – آخر أيامه السياسة ١٩٢٣/٤/١٦

(مقالات البارودى جمعها فى كتابه عن البارودى)

* بلاغة العرب الأهرام ١٩٢٣/٧/١٧

* خطرات فى الطريق – الآلام الأهرام ١٩٢٣/٧/٢٣

(جمعه فى أدب وتاريخ واجتماع)

* فلنتحد ولنتشاور الأهرام ١٩٢٣/٩/٢٠

* القديم والجديد السياسة ١٩٢٥/٤/١٦

(جمعه فى أدب وتاريخ واجتماع)

* إلى أى طريق نحن مسوقون – مهزلة فى مأتم الأهرام ١٩٢٥/١٠/٣

(جمعه فى أدب وتاريخ واجتماع)

* البنون والحياة الدنيا السياسة ١٩٢٥/١٢/٣٠

(جمعه فى أدب وتاريخ واجتماع)

* صفحة من تاريخ مصر الحديث السياسة الأسبوعية ١٩٢٦/٣/١٣

* حركة التعليم فى وزارة المعارف السياسة ١٩٢٦/٨/٢٤

* حركة التعليم فى وزارة المعارف السياسة ١٩٢٦/٨/٢٧

* التعليم يتطور والعاصفة تمر الأهرام ١٩٢٦/٩/٩

* تاريخ مصر الحديث الأهرام ١٩٢٦/١٠/٩

(رد من صبرى على كاتب فى الأهرام)

* تاريخ مصر الحديث – عباس باشا الأول حكمه ومقتله الأهرام ١٩٢٦/١٠/١٣

(رد على كاتب فى الأهرام موقع بحرف م)

* سياسة الاقتصاد فى التعليم كيف تتحقق الأهرام ١٩٢٦/١٠/٢٧

* المصرى غريب فى بلاده الأهرام ١٩٢٦/١١/١٢

(جمعه فى أدب وتاريخ واجتماع)

* أثر التاريخ فى الحياة العامة ودراسة الحركات الثورية .

الأهرام ١٩٢٦/١١/٢٠

(تعليق على محاضرة الأستاذ ساروليا) (١)

* شوقى السياسة الأسبوعية ١٩٢٧/٤/٣٠

* أحمد عرابى باشا السياسة الأسبوعبة ١٩٢٧/٥/٥

(جمعه فى أدب وتاريخ واجتماع)

* الحركة الاستقلالية فى بروسيا الهلال يونية ١٩٢٧

* كيف ألفت كتابى مصر الحديثة المصورة ١٩٣٠/٦/٤ (٢)

(عن كتابه الإمبراطورية المصرية فى عهد محمد على والمسألة الشرقية)

* كلمة فى رثاء داود بركات الأهرام ١٩٣٣/١١/٦

* الصناعة فى مصر من عصر محمد على إلى اليوم

السياسة الأسبوعية ١٩٣٩/١٢/٢

---

(١) دعت الجامعة المصرية أستاذاً بلجيكيا يدعى ساروليا يدرس اللغة الفرنسية فى جامعة إنجليزية لإلقاء محاضرات فى كلية الآداب على مدى شهرين مقابل ٥٠٠ جنيه ، وفى أول محاضرة هاجم ساروليا النظام النيابى والحكم الديمقراطى ، ورأى أن مضار الحكم الديمقراطى الظلم والاستبداد لأن الشعب حينما يجد فى نفسه القوة الكافية يطغى ويجور ، وذهب إلى أن الحكم البرلمانى معقد وصعب ويؤدى إلى الفوضى والرشوة والاضطراب ... فانتقده كثيرون وانتقدوا الجامعة المصرية – الأهرام فى ٢٦ ، ٢٧ نوفمبر ١٩٢٦

(٢) تغيب السربونى فى أوربا منذ أواخر عام ١٩٢٨ حتى منتصف ١٩٣٠ لتأليف كتاب عن «عصر محمد على» وسيتكرر بسفره إلى أوربا وإقامته فيها حتى أواخر ١٩٣٩ لذلك فإن مقالاته فى الدوريات تقل أو تتوقف .

* الصناعة فى مصر من عصر محمد على إلى اليوم

	السياسة الأسبوعية	١٩٣٩/١٢/١٦

(المقالات ضمن كتاب أدب وتاريخ واجتماع)

* عصر الانتقال	السياسة الأسبوعية	١٩٣٩/١٢/٣٠
* لمحة إلى نهوض الأمم وسقوطها	الأهرام	١٩٤٠/٧/١١

(مهداة إلى طه حسين ، وضمن كتاب أدب وتاريخ واجتماع)

* رسالة الجامعة في العصور الحديثة	منبر الشرق	١٩٤١/٣/١٤
* رسالة الجامعة فى العصور الحديثة	منبر الشرق	١٩٤١/٣/٢١
* رسالة الجامعة فى العصور الحديثة	منبر الشرق	١٩٤١/٣/٢٨
* رسالة الجامعة فى العصور الحديثة	منبر الشرق	١٩٤١/٤/٤

(محاضرة ألقاها فى دار جمعية الأخوة الإسلامية بقبة الغورى وجمعها فى أدب وتاريخ واجتماع)

* الشوامخ	البلاغ	١٩٤٤/٣/٢٧

(رد على المازنى)

* الشوامخ	الرسالة	١٩٤٤/٩/٢٥

(رد على سيد نوفل)

* فوضى الأدب فى مصر	الرسالة	١٩٤٤/١٠/٢٣
* علل المجتمع المصرى	الرسالة	١٩٤٥/٢/٥

(ضمن كتاب أدب وتاريخ واجتماع)

* ما رأته عيناى فى أوربا	الرأى العام	١٩٤٥/٩/٢٧
* ما رأته عيناى فى أوربا	الرأى العام	١٩٤٥/١٠/١٤

* ما رأته عيناى فى أوربا الرأى العام ١٩٤٥/١٠/٢٥
(المقالات الثلاث مجموعة فى أدب وتاريخ واجتماع)

* الوصولية والوصوليون منبر الشرق ١٩٤٦/٢/١٥

* عقلية المحافظين أو الاحتلال المقنع فى الزمان والمكان
الكتلة ١٩٤٦/٥/٢٥

* فى الحياة المصرية - عوامل اليأس وعوامل الأمل
الكتلة ١٩٤٦/٦/١٥

* حول الشوامخ - إلى زكى مبارك البلاغ ١٩٤٦/٧/١٠
(رد على زكى مبارك)

* حول الشوامخ البلاغ ١٩٤٦/٧/٢٩
(رد على زكى مبارك)

* نظرات فى السياسة والاجتماع - اليأس من الإصلاح
المصرى ١٩٤٨/٣/١
(جمعه فى أدب وتاريخ واجتماع)

* نظرات فى السياسة والاجتماع - مصر والألعاب الأولمبية
المصرى ١٩٤٨/٣/٢٢
(جمعه فى أدب وتاريخ واجتماع)

* السودان المصرى حقائق يتجاهلها الإنجليز الأهرام ١٩٤٩/١/١٠

* عتاب الأهرام ١٩٤٩/٤/١٣
(ويعاتب فيه الصحافة المصرية على سكوتها عن شرح وجهة النظر المصرية فى مسألة المستعمرات الإيطالية)

* تسعيرة الكتب فى وزارة المعارف	المصرى	١٩٤٩/٥/٥

* إلى أين أجلاء أم تدخل ؟	المصرى	١٩٤٩/١٢/٢٨

* وحى الأدب فى حديقتى	المصرى	١٩٥٠/٢/٢٤

* أراء رجال التربية فى مشروع جامعة إبراهيم - رأى د. صبرى

المصرى	١٩٥٠/٢/٢٥

* أرتيريا ومصيرها وعلاقتها بقضيتنا	المصرى	١٩٥٠/٣/٤

* فى حديقتى	المصرى	١٩٥٠/٣/١٠

* عيد الدستور	المصرى	١٩٥٠/٣/١٥

* ذكرى الثورة المصرية	المصرى	١٩٥٠/٣/٢١

* فى حديقتى	المصرى	١٩٥٠/٣/٢٢

* الصومال بعد أرتيريا	المصرى	١٩٥٠/٤/٢

* فى حديقتى	المصرى	١٩٥٠/٤/١٣

(مقالات فى حديقتى مجموعة فى أدب وتاريخ واجتماع)

* الواقعيون والخياليون	المصرى	١٩٥٠/٥/٤

(ضمن أدب وتاريخ واجتماع)

* دولية المسألة المصرية وحيدة القناة (مقالان)	المصرى	فى ٥ مايو ، ١٥ مايو ١٩٥٠

(مجموعان فى أدب وتاريخ واجتماع)

* كيف خرقت إنجلترا معاهدة ١٩٣٦	المصرى	١٩٥٠/٥/٢٩

(جمعه فى أدب وتاريخ واجتماع)

* وكان مساء المصرى ١٩٥٠/٨/٢٩

* السلام فى خطر فانقنوه المصرى ١٩٥١/١/١٣

* مصر والسودان يقفان والفلك المسخر دائر المصرى ١٩٥٢/٦/١٧

* لمحات إلى الثورة مجلة الثورة ١٩٥٤/٧/١

(عن ثورة ١٩٥٢)

* دول اتفاقية ١٨٨٨ الأخبار ١٩٥٦/١٢/٢

* عصر حافظ

(محاضرة طويلة ألقاها فى مهرجان حافظ إبراهيم الذى أقامه المجلس الأعلى للفنون والآداب - يولية ١٩٥٧ - ضمن مطبوعات المجلس ١٩٥٧)

* أحمد شوقى فى ذكراه المساء ١٩٥٧/١٠/١٧

* يوم مجيد فى تاريخ مصر المساء ١٩٥٧/١١/١٤

* مؤتمر التضامن الأفريقى الأسيوى مجلة معهد الدراسات الإسلامية

العدد الأول ١٩٨٥

(يهاجم فيه الاستعمار ويكشف عن وسائله فى قمع الشعوب)

* صفحة من تاريخ جمال الدين الأفغانى مجلة معهد الدراسات الإسلامية

العدد الأول ١٩٨٥ (١)

(تناول فيه فكر الأفغانى ونشأة الماسونية فى مصر)

* آن الأوان لإصلاح دار الكتب مجلة عالم المكتبات يناير - فبراير ١٩٥٩

* عبقرية الشعر الجاهلى المجلة أبريل ١٩٥٩

---

(١) مقالان فى عدد واحد .

* الطبيعة فى الشعر　　قافلة الزيت (السعودية)　　يولية ١٩٥٩

* علم التاريخ بمناسبة أحداث الكونغو　　وطنى　　١٩٦٠/١٠/٩

* العرب كانوا فى أعالى النيل قبل أن يكتشفها يونكر

　　الأهرام　　١٩٦١/٣/٣

* تراثنا　　الأهرام　　١٩٦١/٥/٥

* المناسبات فى شعر البحترى

(محاضرة ألقاها فى مهرجان الشعر الثالث بدمشق سبتمبر ١٩٦١ - مطبوعات المجلس الأعلى للآداب والفنون والعلوم الاجتماعية)

* سير ملهمة من الشرق والغرب　　قافلة الزيت　　نوفمبر ١٩٦١

* الموت ولا للاحتلال　　الكاتب　　نوفمبر ١٩٦١

* النقد الأدبى والنقد الفنى فى محنة　　الأخبار　　١٩٦١/١١/٢٦

* معركة فن بيكاسو　　الجمهورية　　١٩٦١/١٢/٣٠

(رد على العقاد وصدقى الجباخنجى)

* النصوص الأدبية بين حرية الناشر وحق التاريخ　　الأهرام　　١٩٦٢/١/١٩

(رد على الدكتورة بنت الشاطئ)

* محمود مختار كما عرفته　　المجلة　　يولية ١٩٦٢

* مؤلفات شوقى　　الجمهورية　　١٩٦٢/٧/١٩

* الحريق　　قافلة الزيت　　نوفمبر - ديسمبر ١٩٦٢

(من الأدب التصويرى)

* أحمد شوقى - حياته وإنتاجه وشعره　　قافلة الزيت　　مايو ١٩٦٥

* فيلم الخرطوم   الجمهورية   ١٩٦٥/٩/٢٣

(فيلم أجنبى يزور الحقائق ويهاجم الزعيم السودانى الزبير ، السربونى انتقده بشده ، فتوقف عرضه)

* السودان   الجمهورية   ١٩٦٨/٥/٢٠

* على هامش الشوقيات المجهولة   الهلال   نوفمبر ١٩٦٨

(يكشف فيه عن شعر مجهول آخر لشوقى)

* وضع المحراث وراء الثيران   الجمهورية   ١٩٦٨/١١/١٣

(يرد فيه على «محمد على» ويصحح معلومات تاريخية عن أفريقيا)

* الوطن والتاريخ فى شعر شوقى   المجلة   ديسمبر ١٩٦٨

* الحدود الآمنة والوجود الإسرائيلى

الأهرام   ١٩٧١/١/١٩

٤ - الأحاديث الصحفية

* تخرج من السربون ويعيش مع العنكبوت

أجراه كمال الملاخ   الأهرام   ١٩٥٨/٢/٩

* البحث عن تراثنا   مجلة الكاتب   ديسمبر ١٩٦١

* حديث الأسبوع مع الدكتور محمد صبرى السربونى

أجراه فوزى سليمان   المساء   ١٨ نوفمبر ١٩٦٢

(يتناول فيه تاريخ الحركات الشعبية والمكتبات الخاصة ولغة المسرح)

* أكثر من ٤٠ مكتبة تاريخية مهددة بالتبديد والضياع بسبب ضريبة التركات

أجراه حسب محسب   المساء   ١٩ فبراير ١٩٦٤

* ونحن نعيد كتابة التاريخ

حديث آجراه محمد طلبه رزق   مجلة بناء الوطن   نوفمبر ١٩٦٥

* السودان من السواد أو من السيادة

الجمهورية   ١٩٦٨/٥/٢٠

٥ - كتب كاملة عنه

١ – صبرى السربونى

سيرة تاريخية وصورة حياة

أحمد حسين الطماوى

سلسلة أعلام العرب ١٢٣

الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦

(يتناول حياته وأعماله)

٢ – محمد صبرى

أحمد حسين الطماوى

سلسلة نقاد الأدب رقم ١٥

الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤

٦ - كتب فيها فصول أو صفحات عنه

* خليل مطران مقدمة كتاب تاريخ الحركة الاستقلالية فى إيطاليا

المطبعة الرحمانية ١٩٢٢

* د. محمد كامل جمعة حافظ إبراهيم ماله وماعليه ص ٣١

مكتبة القاهرة الحديثة ١٩٥٩

* أنور الجندى المحافظة والتجديد فى النثر العربى فى مائة عام من ص ٤٠٩ إلى ٤١٤

مطبعة الرسالة ١٩٦١

* محمد سيد كيلانى حسين كامل فترة مظلمة فى تاريخ مصر ص ٢٦١-٢٦٢

دار البستانى ١٩٦٣

* هلال ناجى الزهاوى وديوانه المفقود ص ٤٩ ، ٧٠ ، ٧٢

مطبعة نهضة مصر - الفجالة ١٩٦٣

* أحمد حسين المحامى إنسانيات ص ١٣

دار الإرشاد - بيروت ١٩٦٨

(عن الشوقيات المجهولة)

* عامر العقاد لمحات من حياة العقاد المجهولة ص ٢٣٢

دار الكتاب العربى - بيروت ١٩٦٨

(عن شخصية الأستاذ زاهر فى رواية ساره . وهو محمد صبرى السربونى)

* حسن كامل الصيرفى ديوان البحترى (تحقيق) من ص ٥٢-٥٤

دار المعارف ١٩٧٢

* طه وادى أحمد شوقى والأدب العربى الحديث ص ٧٧ ، ١١٨ ، ١٥٧
روز اليوسف أكتوبر ١٩٧٣
* طه حسين الأيام جـ٣ ص ١١٨ ، ١٢١
دار المعارف ١٩٧٦
(عن زمالة طه حسين وصبرى فى السربون)
* محسن غياض شاعر العرب عبد المحسن الكاظمى ص ١٩ ، ٣٣ ، ٥٥
منشورات وزارة الإعلام بالجمهورية العراقية
سلسلة الكتب الحديثة ١٩٧٦
(عن كتاب شعراء العصر)
* فتحى رضوان أفكار الكبار من ص ٢٦٧ - ٢٨٢
الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨
* عبد المنعم شميس شخصيات فى حياة شوقى من ص ١١١-١١٨
سلسلة اقرأ - دار المعارف ١٩٧٩
* محمد على عبد العال مع هؤلاء من ص ١٢٥-١٤٢
مطبعة الفجالة الجديدة ١٩٨٧
* الزركلى الأعلام مجلد ٦ ص ١٦٧ ط٩ ١٩٩٠
* رابح لطفى جمعة محمد لطفى جمعة وهؤلاء الأعلام من ص ٣٢٣-٣٢٩
دار الوزان للنشر - المعادى ١٩٩١
* نفوسه زكريا سعيد البارودى حياته وشعره ص ١١٨ ، ١٣٧ ، ٢٠٥ ، ٣٣٦
٣٤٧ ومن ص ٤٠٥-٤٠٨ دورة البارودى - البابطين ١٩٩٢

* نجوى عمر كامل الأدب فى مصر وثقافة البحر الأبيض المتوسط فى مطلع القرن العشرين

رسالة دكتوراه – جامعة عين شمس – كلية الألسن صفحات مختلفة ١٩٩٦

* رابح لطفى جمعة حوار المفكرين – رسائل أعلام العصر إلى محمد لطفى جمعة من ص ٤٢٧-٢٣٠ عالم الكتب ٢٠٠٠

(يضم ثلاث رسائل من السربونى إلى محمد لطفى جمعة)

* سعيد السحار موسوعة أعلام الفكر العربى جـ٢ ص ٤٦

مطبعة مصر ٢٠٠١

* سيد على إسماعيل محاكمة مسرح يعقوب صنوع من ص ١٢٠-١٢٢

الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠١

٧ - مقالات ودراسات عنه فى الدوريات العربية

- – قصيدة الأمس الأهرام ١٩١١/١٠/١٧

(تصحح فيها الجريدة نسب قصيدة يا بنت روما إلى محمد صبرى بعد أن نسبتها إلى إسماعيل صبرى يوم ١٩١١/١٠/١٦)

- – شعراء العصر مجلة الملاجئ العباسية رجب ١٣٣٠ (يونية ١٩١٢)
- – شعراء العصر حـ٢ المقتطف أبريل ١٩١٣
- – ذكرى الماضى أو سياحة فى الجبل المؤيد ١٩١٥/٤/٢١

(تعريف وتقريظ للكتاب وتبيين منفعته «لكل ناطق بالضاد

خصوصاً طلبة المدارس لأنه يزيد فى ملكتهم الإنشائية)

- – تاريخ الحركة الاستقلالية فى إيطاليا السياسة ١٩٢٣/١/٧
- – أدبيات صبرى الهلال نوفمبر ١٩٢٣

(عن كتابيه البارودى وإسماعيل صبرى)

- – الدكتور محمد صبرى عكاظ ١٩٢٤/١٢/٢٠

(بمناسبة تعيينه فى مدرسة المعلمين العليا)

- – ليالى رمضان السياسة ١٩٢٥/٤/٩

(وجه أحد القراء سؤالا للدكتور هيكل عن الأدب القديم والأدب الجديد ، فأحاله إلى كتاب القديم مثل صادق عنبر والرافعى وإلى كتاب التجديد مثل صبرى والعقاد . وقد أجاب صبرى بمقاله «القديم والجديد» وصاحب ليالى رمضان هو د. هيكل ولكن لم يذكر اسمه)

- مصطفى صادق الرافعى ليالى رمضان السياسة ١٩٢٥/٤/١٩

(يعقب على كلمات للسربونى وغيره عن القديم والجديد فى الأدب . وقد جرى سجال على صفحات السياسة اشترك فيه كثيرون عن القديم والجديد)

- محمد حسين هيكل الأدب القديم والحديث السياسة ١٩٢٥/٤/٢٣
(يتناول فيه المجددين من أمثال صبرى ومحمود عزمى ، وأنصار القديم من أمثال الرافعى وصادق عنبر)
- – كشف الستار عن الأسرار المقتطف يناير ١٩٢٦
(يستشف أن كاتب المقال هو يعقوب صروف ويتناول الثورة العرابية ويحاول تفنيد أراء السربونى)
- – وفاء السربونى الكشكول ١٩٢٦/٧/٩
- – تاريخ مصر الحديث المقطم ١٩٢٦/٩/٢٦
- – تاريخ مصر الحديث من محمد على إلى اليوم عكاظ ١٩٢٦/٩/٣٠
- (م) تاريخ مصر الحديث الأهرام ١٩٢٦/١٠/٨ (١)
- (م) تاريخ مصر الحديث مقتل عباس باشا الأول الأهرام ١٩٢٦/١٠/١٢
(يطلب كاتب المقال أن يرشده السربونى إلى المستند الذى يثبت قتل عباس باشا الأول)
- – تاريخ مصر الحديث الهلال نوفمبر ١٩٢٦
- – محاضرة الأستاذ ساروليا الأهرام ١٩٢٦/١١/٢٦
(تعليق على رد محمد صبرى)
- – تاريخ مصر الحديث المقتطف ديسمبر ١٩٢٦
- – أدب وتاريخ المقتطف مايو ١٩٢٧
- – أدب وتاريخ الزهراء (رمضان ١٣٤٥) ١٩٢٧
- – أدب وتاريخ الهلال يونية ١٩٢٧
- – الثورة الفرنسية ونابليون المقتطف يناير ١٩٢٨
- – الثورة الفرنسية ونابليون الهلال يناير ١٩٢٨

---

(١) قال (م) فى مقاله عن تاريخ مصر الحديث : «كتاب أحكمت فصوله وفصلت حوادثه تفصيلاً شافيا على صغر حجمه .. ما صادفنى مصنف عربى على الأسلوب العلمى غيره وكتاب تاريخ مصر الحديث لأحمد حافظ عوض .. إن ظهور هذا النوع من التأليف يعد فاتحة عصر جديد فى تدوين التاريخ باللغة العربية ...» .

- – الإمبراطورية المصرية فى عهد محمد على والمسألة الشرقية
المقتطف يونية ١٩٣٠
(تلخيص لمقدمة الكتاب ، وتقريظ له)
- – الإمبراطورية المصرية فى عهد محمد على والمسألة الشرقية
الهـــلال يونية ١٩٣٠
- – تاريخ مصر الحديث – هل – مكتبة الساسة الإنجليز
البلاغ ١٩٣٤/٦/١٢
- – مصر فى أفريقيا الشرقية
الرسالة ١٩٣٩/١١/٢٧
- – أهو توارد خواطر أم ماذا؟ بين هيكل باشا والدكتور صبرى
الوفد المصرى ١٩٤٠/١/٩
- – بين الدكتور هيكل باشا والدكتور صبرى
الوفد المصرى ١٩٤٠/١/١٤ (١)

---

(١) فى عدد ١٩٣٩/١٢/٣٠ من «السياسة الأسبوعية» كتب محمد صبرى مقالاً عن «عصر الانتقال» أظهر فيه أن عصر الانتقال دام قرنًا ولم يبرح فى مصر ، أما فى اليابان «فلم يدم إلا بسنوات معدودات» وفى نفس العدد كتب «هيكل» مقالاً تحت عنوان «نهضة الاصلاح فى مصر ، قال فيه بأن العوامل المحبطة بها (أى بمصر) قعدت بها عن أن تجارى أوربا فتلحقها ثم تسير معها جنبًا إلى جنب كما فعلت اليابان مثلاً ..» . وهناك أقوال كثيرة متشابهة فى المقالين ، وفى عددى ٩ ، ١٤ يناير ١٩٤٠ جاء فى جريدة «الوفد المصرى» وعلى مساحة واسعة من الصفحة الأولى فى العددين جاء العنوانان المشار إليهما أعلاه فى الببليوجرافيا ، وبخطوط بارزة ، وأوردت الوفد المصرى فقرات عديدة من مقالى صبرى وهيكل ليثبت الكاتب أنه لا يمكن أن يكون هذا التشابه ناجمًا عن توارد الخواطر وإنما هو سرقة ، واستبعد الكاتب أن يكون صبرى هو الذى سرق خواطره من د. هيكل لأنه لا يقرأ كلام هيكل باشا إلا مطبوعًا منشوراً ، فى حين أن هيكل هو الذى يقرأ كلام صبرى مخطوطًا لكى يجيز نشره ، ولما صمت د. هيكل ولم يرد ، نددت به الوفد المصرى تنديداً شديداً واتهمته بالسرقة . وقالت الوفد «إن هؤلاء الكتّاب الذين أوليناهم ثقتنا فخانوها يستحقون الجلد ... وأنهم يستحقون أن يجابهوا بالحقائق علنًا ... » . والموضوع مثير ولا يجدى معه التلخيص ، وقراءته فى مظانه أكثر فائدة . و«الوفد المصرى» جريدة يومية سياسية كان يصدرها أحمد قاسم جوده ، واعتقد أنه كاتب المقالين اللذين هاجم فيهما هيكل باشا لأنه نشر كلا منهما فى الصفحة الأولى وعلى مساحة واسعة ، وهو صاحب الجريدة ومخرجها .

● عبد الله أحمد عبد الله الدكتور محمد صبرى

السياسة الأسبوعية ١٩٤١/٣/١

(كلمة بمناسبة ندبه للتفتيش على مادة التاريخ بمدارس البنين والبنات)

● - امرؤ القيس (كتب جديدة) الهــلال ١٩٤٤/٣/١

● إبراهيم عبد القادر المازنى الشوامخ امرؤ القيس

البلاغ ١٩٤٤/٣/٢٠

● - امرؤ القيس - درس وتحليل

الأهرام ١٩٤٤/٣/٢٦

● أستاذ جليل نونية أبى تمام فى رثاء ولده الأهرام ١٤٤/٤/٢٤

(رد على مقال نشره صبرى فى الرسالة . والأستاذ الجليل هو اسعاف النشاشيبى

● - امرؤ القيس المقتطف يولية ١٩٤٤

● سيد نوفل الشوامخ - امرؤ القيس الثقافة ١٩٤٤/٩/٥

● سيد نوفل حول مقال الرسالة ٤٤/١٠/١٦

(رد على صبرى)

● - امرؤ القيس الرسالة ٤٤/١١/١٣

(تعقيب على مقالين لمحمد صبرى وسيدد نوفل)

● - الشوامخ - الشعر الجاهلى خصائصه وأعلامه الهلال ١/٥/٤٥

● زكى مبارك إلى الدكتور صبرى البلاغ ١٩٤٦/٧/٩

(حول الشوامخ)

● زكى مبارك إلى د. صبرى البلاغ ٩٤٦/٧/٢٧

(رد على محمد صبرى)

● مصطفى محمد أبو دلال الدكتور محمد صبرى بك منبر الشرق ١/٢/٤

(بمناسبة حصوله على البيكوية)

● وديع فلسطين الإمبراطورية السودانية منبر الشرق ١٩٤٩/٤/٨

● وديع فلسطين أربعة من الأعلام – عبد الحليم الجندى ، ود. محمد صبرى ، ود. رياض شمس ، ومحمد فريد أبو حديد منبر الشرق ١٩٤٩/٢/١١

● وديع فلسطين الدكتور صبرى بك منبر الشرق ١٩٤٩/٦/١٧

● وديع فلسطين أدب وتاريخ واجتماع المقطم ١٩٥٠/١٢/٢٦

● محمد فهمى عبد اللطيف أدب وتاريخ واجتماع المصرى ١٩٥١/١/٨

● أحمد حسين الصاوى أدب وتاريخ واجتماع الثقافة ١٩٥١/١/٢٢

● محمد خالد مصريات المصرى ١٩٥٣/٦/٩

(عن الشوامخ – البحترى)

● أحمد قاسم جوده خواطر سريعة الجمهورية ١٩٥٧/٣/٢

(عن كتاب أسرار قضية التدويل)

● حسن كامل الصيرفى خليل مطران الناثر المجلة نوفمبر ١٩٦٠

● جيلى عبد الرحمن أروع ما كتب خليل مطران المساء ١٩٦١/١/٢٠

● عباس محمود العقاد خليل مطران أروع ما كتب

قافلة الزيت يونية – يولية ١٩٦١

● رشدى صالح حدث أدبى خطير – اكتشاف ١٣٠ قصيدة مجهولة لشوقى

الإذاعة ١٩٦١/١٠/٢٨

● كامل الشناوى عبقرية وصبر واضطهاد الجمهورية ١٩٦١/١١/٩

(عن الشوقيات المجهولة)

● أحمد الصاوى محمد السياحة والجمال الأخبار ١٩٦١/١١/٢٦

(حول بيكاسو والفن – تعليق على مقال لصبرى)

- صدقى الجباخنجي تقاليد جديدة فى الجدل الموضوعى

الجمهورية ١٩٦١/١٢/٢٢

(معركة بيكاسو - رد على محمد صبرى)

- عباس محمود العقاد قواعد علم الجمال الأخبار ١٩٦١/١٢/٢٧

(معركة بيكاسو - رد على محمد صبرى)

- على حسن العماوى الشوقيات المجهولة الأزهر يناير ١٩٦٢
- أنور الجندى الشوقيات المجهولة الأديب (اللبنانية) يناير ١٩٦٢
- بنت الشاطئ الشوقيات المجهولة الأهرام ١٩٦٢/١/٥
- أحمد الحوفى حول مقالة الشوقيات المجهولة الأهرام ١٩٦٢/١/١٢
- بنت الشاطئ النصوص الأدبية بين حرية الناشر وحق التاريخ

الأهرام ١٩٦٢/١/١٩

- التأليف باللغات الأجنبية ضرورة قومية وطنى ١٩٦٢/٢/١١

(بدون توقيع)

- – الشوقيات المجهولة الهلال مارس ١٩٦٢
- محمود أبو الوفا الشوقيات المجهولة قافلة الزيت أبريل - مايو ١٩٦٢
- وديع فلسطين خليل مطران أروع ما كتب الأديب مايو ١٩٦٢
- رشدى صالح قصائد شوقى المجهولة وأغانيه المكتوبة بالعامية

الأخبار ١٩٦٢/٥/٩

- – الجزء الثانى من الشوقيات المجهولة الأخبار ١٩٦٢/٦/١٥
- بنت الشاطئ الشوقيات المجهولة الأهرام ١٩٦٢/٨/٣١

- كامل الشناوى   الفنان الذى قال كلمته ولم يمش   الجمهورية ١٩٦٢/١٠/١٨
- –   نفائس أدبية جديدة   وطنى   ١٩٦٢/١٠/٢١

(حول الشوقيات المجهولة)

- عاشور عليش   مع الدكتور محمد صبرى – شيخ المؤرخين

المساء   ١٩٦٣/٤/١٢

- صالح جودت   ابن أمير الشعراء قال لى   الكواكب   ١٩٦٤/٢/١١

(حول الشوقيات المجهولة)

- محمد عوده   من هموم العظماء   الجمهورية   ١٩٦٤/٩/٢٠
- حسن كامل الصيرفى   شوقى وحافظ ومطران   الهلال ص ٩٦ نوفمبر ١٩٦٨
- كمال النجمى   الشوقيات الصغيرة   الهلال ص ١٦٠ نوفمبر ١٩٦٨

(حول الشوقيات المجهولة)

- كمال سعد   أول صورة تنشر للعقاد مع سارة   المصور   ١٩٦٩/٣/٢١

(حول دور صبرى فى رواية سارة)

- –   قصة حب جديدة للعقاد يفصح عنها لأول مرة

جريدة «الأنباء» – الرباط   ١٩٦٩/٣/٢٩

(حول دور صبرى فى رواية سارة)

- كامل سليم   مذكرات سعد زغلول   الأخبار   ١٩٦٩/٤/٢١

(يتضمن رأى سعد زغلول فى محمد صبرى)

- أحمد حسين الطماوى محمد صبرى السربونى – سيرة تاريخية وصورة حياة

الثقافة   أبريل ١٩٧٦

- أحمد حسين الطماوى محمد صبرى السربونى – سيرة تاريخية وصورة حياة
الثقافة يونية ١٩٧٦
- أحمد حسين الطماوى مثل من المؤلفات ومثل من المؤلفين
البيان الكويتية أغسطس ١٩٧٦
(حول طه وادى والشوقيات المجهولة)
- – وفاة عالم جليل د. محمد صبرى السربونى الأهرام ١٩٧٨/١/١٩
- محمد فهمى عبد اللطيف أستاذنا السربونى الأخبار ١٩٧٨/١/٢٥
- محمد زكى عبد القادر نحو النور الأخبار ١٩٧٨/١/٢٩
(رثاء للدكتور صبرى)
- جلال السيد الأديب الذى نسيه الأدباء والمؤرخ الذى تجاهله المورخون
الجمهورية ١٩٧٨/٢/٤
- محمد فهمى عبد اللطيف الذين نسيناهم الأخبار ١٩٧٨/٢/٩
- عبد العزيز الدسوقى طويت صفحة السربونى الثقافة فبراير ١٩٧٨
- بدر الدين أبو غازى صبرى السربونى ودقات الساعة الأهرام ١٩٧٨/٢/١١
- حسن عبد المنعم ارفعوا عنهم أذيال النسيان الأهرام ١٩٧٨/٣/١
- – حفل تأبين للسربونى بدار جمعية الاقتصاد والتشريع
الأهرام ١٩٧٨ (١)
- فايق الشرقاوى صبرى السربونى متى ينصفه التاريخ الأهرام ١٩٧٨/٣/٤
- – حفل تأبين للسربونى الأخبار ١٩٧٨/٣/٤

---

(١) أشرف عليها وأعد لها بدر الدين أبو غازى وفتحى رضوان .

● أحمد حسين الطماوى   السربونى الأديب المؤرخ   الثقافة مارس ١٩٧٨

● محمد عبد الغنى حسن صبرى السربونى المؤرخ الأديب الثقافة مارس ١٩٧٨

● منى محمد صبرى   أبى محمد صبرى   الثقافة مارس ١٩٧٨

● يوسف القعيد   ظلمناه حيا فهل ننصفه ميتًا   المصور ١٩٧٨/٣/٢٤

● حسن كامل الصيرفى   فقيد الأدب والتاريخ (شعر)   الثقافة مايو ١٩٧٨

● أحمد حسين الطماوى رسالة من خليل مطران إلى صبرى السربونى

الأديب يونية ١٩٧٨

● أبو حسام   رسالة مجهولة من خليل مطران للسربونى   الثقافة يولية ١٩٧٨

(هو د. محمد رجب البيومى – رد على أحمد حسين الطماوى – كشكول مجلة الثقافة)

● أحمد حسين الطماوى   الشوقيات المجهولة مدخل إلى تاريخ مصر الأدبى والسياسى   الثقافة فبراير ١٩٧٩

● أحمد حسين الطماوى   فتحى رضوان وأفكار الكبار   الثقافة   مايو ١٩٧٩

(تصحيح معلومات وردت عن السربونى)

● بنت الشاطئ   أفكار الكبار   الأهرام ١٩٨٠/٢/١

● كمال النجمى   حافظ أشهر وهؤلاء أشعر   الهلال ص ٥٦ أكتوبر ١٩٨٢

(حول الشوقيات المجهولة)

● كمال النجمى   قصيدة الله   الهلال   ديسمبر ١٩٨٢

(يرد على سؤال قارىء فى باب أنت والهلال حول قصيدة «الله» لشوقى – والحديث يدور عن الشوقيات المجهولة)

● أحمد حسين الطماوى   صبرى السربونى فى ذكراه الخامسة . صور من أدبه وأسلوبه   الأديب   مارس / أبريل ١٩٨٣

● محمد عبد الغنى حسن   محمد صبرى السربونى وصنيعه العظيم فى الشوقيات المجهولة   المنتدى   سبتمبر ١٩٨٣

- – صبرى السربونى – سيرة تاريخية الأخبار ١٩٨٦/١١/٢٦
- جلال السيد صبرى السربونى الجمهورية ١٩٨٦/١١/٢٧
- جلال السيد الأديب الذى نسيه الأدباء والمؤرخ الذى تجاهله المؤرخون

الجمهورية ١٩٨٦/١٢/١١

- – صبرى السربونى – سيرة تاريخية وصورة حياة

وطنى ١٩٨٦/١٢/٢١

- – صبرى السربونى – سيرة تاريخية وصورة حياة

وطنى ١٩٨٧/١/٤

- شكرى القاضى للذكرى الجمهورية ١٩٨٧/١/١٧

(كتب فى ذكرى السربونى)

- أحمد زكى عبد الحليم صبرى السربونى حواء فبراير ١٩٨٧
- – صبرى السربونى – سيرة تاريخية وصورة حياة

القاهرة ١٩٨٧/٢/١٥

- – صورة حياة لأديب من جيل طه حسين والعقاد – صبرى السربونى سيرة تاريخية وصورة حياة القبس الكويتية ١٩٨٧/٢/١٧
- – برنامج خاص عن السربونى المساء ١٩٨٧/٦/١٢ (١)
- بهاء علوان صبرى السربونى عالم الكتاب يولية/أغسطس/سبتمبر ١٩٨٧
- لمعى المطيعى الدكتور صبرى السربونى الوفد ١٩٨٧/٩/٤
- سامية سعيد السربونى آخر كتاب عصر النهضة الأخبار ١٩٨٩/٨/٩

---

(١) إشارة إلى برنامج خاص أذيع من إذاعة البرنامج الثانى – أعده أحمد حسين الطماوى، وأخرجه رجب الطوانى.

- أحمد حسين الطماوى صبرى السربونى وحضارة العرب فى الكونغو

الأخبار ١٩٩٢/٤/٢

- على شلش الرجل الذى أحب مصر الهلال سبتمبر ١٩٩٢

(عن مكفرس المعلم الإنجليزى الذى يروى ذكرياته عن الطلبة المصريين ومنهم محمد صبرى)

- سندباد (عبد العزيز شرف) أمير الشعراء وكتاب الصفوة

الأهرام ١٩٩٣/٧/٢٣

(كلام عن الشوقيات المجهولة)

- – محمد صبرى الأهرام ١٩٩٤/٤/٩
- – ثانى كتاب للطماوى عن السربونى الأخبار ١٩٩٤/٤/٢٠
- – الدكتور محمد صبرى السربونى حريتى ١٩٩٤/٤/٢٤
- حازم هاشم السيرة الأدبية والثقافية للناقد محمد صبرى السربونى

الوفد ١٩٩٤/٤/٢٦

- جلال السيد صبرى السربونى الجمهورية ١٩٩٤/٥/٥
- – محمد صبرى حريتى ١٩٩٤/٥/١٥
- – بيت من الشعر يساوى لوحة فنية الأهرام المسائى ١٩٩٤/٥/٢٤
- – محمد صبرى الهلال يونية ١٩٩٤
- – محمد صبرى أخبار الأدب ١٩٩٤/٦/١٩
- أحمد حسين الطماوى السربونى الأديب والمؤرخ وصاحب الشوقيات المجهولة

الأهرام ١٩٩٤/٧/٢٦

(فى ذكرى ميلاده المئوى)

- محمد مهرانه السيد محمد صبرى لم يجدد فى المنهج ولكنه برع فى التطبيق
الوطن (الكويتية) ١٩٩٤/٨/٢٧
- رجب عبد الحليم بيومى صبرى السربونى الهلال سبتمبر ١٩٩٤
- إبراهيم العريس أدب وتاريخ ومرارة الأيام الأخيرة
الحياة (اللندنية) ١٩٩٧/١/١٨
- محمد مصطفى سلام زكى مبارك فى ذكراه الخامسة والأربعين
الأهرام ١٩٩٧/٢/١٤
(يتضمن رأيا لصبرى فى ديباجة زكى مبارك)
- أحمد حسين الطماوى صبرى السربونى وعناصر الفن فى الصورة القرآنية
الأخبار ١٩٩٨/٢/١٣
- – أدب وتاريخ الأخبار ١٩٩٨/٦/٢١
(نبذة منقولة من دورية قديمة) أخبار الأدب ١٩٩٨/٦/٢١
- سمير فراج حديث مع الباحث الأدبى أحمد حسين الطماوى
جريدة الخليج ١٩٩٩/٥/٢
(نبذه عن حياة السربونى وأدبه)
- يونان لبيب رزق المؤرخ والثورة الأهرام ١٩٩٩/٨/١٩
(حول صبرى السربونى وثورة ١٩١٩)
- وديع فلسطين سيرة محمد صبرى السربونى فى صعود وهبوط
الحياة (اللندنية) ١٩٩٩/٩/٢١
- عبد المنعم جميعى محمد صبرى السربونى المؤرخ الذى ظلمه التاريخ
القاهرة ٢٠٠١/٩/١٨

- إبراهيم سعفان روايات شوقى مجلة الكتاب والنشر فبراير ٢٠٠٢
- وديع فلسطين المكتبات الخاصة – مكتبة السربونى الهلال مارس ٢٠٠٢
- زينب الإمام رأى كتاب العمائم والطرابيش فى باريس الأهرام ٢٠٠٠/٤/١١

(عن الذين تعلموا فى باريس ومنهم محمد صبرى)

- – ربع قرن على وفاة السربونى المصور ٢٠٠٢/٩/١٣

(وبهذه المناسبة يقيم المجلس الأعلى للثقافة احتفالية للدكتور محمد صبرى السربونى)

- نبيل فرج وثائق تاريخية .. طه حسين يدافع عن ترجمة كتاب تاريخ الأمة المصرية الأهرام ٢٠٠٢/١١/٨

(يتضمن كلاماً عن دور السربونى فى التأليف التاريخى باللغات الأجنبية)

- – احتفالية ثقافية لمحمد صبرى السربونى الإذاعة والتليفزيون ١١ يناير ٢٠٠٣
- نبيل فرج المدرسة المصرية فى التاريخ الإذاعة والتليفزيون ٢٠٠٣/٢/١
- نبيل فرج محمد صبرى السربونى الأهرام ٢٠٠٣/٧/١٧

رسائل مهمة إلى د. صبرى

- رسالة من أولار (١٩١٩)

منشورة كمقدمة لكتاب الثورة المصرية جـ١

- رسالة من أولار (١٥ يناير ١٩٢١)

منشورة كمقدمة لكتاب الثورة المصرية جـ٢

- رسالة الآنسة مى إلى الأستاذ محمد أفندى صبرى

منشورة فى جريدة «السياسة» (١٩٢٣/٧/٢)

● البيان الخالد رسالة من أمير الشعر ودرة من درره الغوالى

منشورة في جريدة «السياسة» (١٩٢٣/٧/٣) وفى الشوقيات المجهولة

● رسالة من شارل رو مؤرخة فى ١٩٣١/١٢/٣١

منشورة مع ترجمتها فى كتاب «صبرى السربونى - سيرة تاريخية وصور حياة» ص ٧٥ بخط شارل رو

● رسالة من خليل مطران مؤرخة فى ١٩٤٤/٤/١٨

منشورة فى «الرسالة» و«مجلة الأديب» وكتاب «صبرى السربونى - سيرة تاريخية وصور حياة» ص ١٨٢ بخط مطران .

● رسالة من الرئيس جمال عبد الناصر بتاريخ ٢١ مارس ١٩٥٧

منشورة فى الطبعة الثانية من كتاب «كتاب القناة أسرار قضية التدويل واتفاقية ١٨٨٨» . المنشور عام ١٩٥٧

٨ - مقالات عنه فى الدوريات الأجنبية

- L' Empire Egyptien Sous Mohamed Ali et la Question d'Orient (1811-1849) Par M. Sabry docteur és - Lettres de l'Université de Paris . Le Télégramme , 13 Juin 1930 [١]

- L' Empire Egyptien Sous Mohamed Ali et la Question d'Orient (1811-1849) Par M. Sabry docteur és - Lettres, Professeur à l'Ecole normale Superieure du Caire. Paris, P. Geuthner, 1930, gr. in - 8 de 605 P. - Prix : 75 Fr .

Argus de la Presser, Mai 1931.

- M. Sabry - l' Empire égyptien Sous Mohmed. Ali et la Question d'Orient (1811-1849). 1 Vol. in - 8° de 605 Pages, Paris, Librairie Orientaliste Paul Genthner, 1930 .

Revue Sciences Politique, Avril - Juin 1932 .

- M. Sabry - l'Empire égyptien Sous ismäel et l'ingerence anglo - française - (1863-1879).. - Geuthner, Paris 1933. - (25x17), 5 Cartes, 570 PP., fr 75.00 .

La Revue des Auteurs et des livres Mars 1934 .

- L' Empire Egyptien Sous ismail la Tribune d'Orient du 14 Mai 1934 .

- M. Sabry, l' Empire égyptien Sous Ismail et l'ingérence anglo - française - 1 Vol, in 8° de 570 Pages, Paris, Geuthner, 1933 .

Revue Universitaire, Paris ( ) .

- W. M. l' Empire Egyptien Sous Mohamed Ali et la Question d'Orient (1811-1849) (Paris : Geuthner, 1930) .

English Historical Review April 1931 London [٢]

- Phillip E. Mosely, l'empire Egyptien Sous Ismaïl et l'ingerence anglo - française (1864-1879) By M. Sabry . Paris : Librairie Orientaliste Paul Geuthner 1933. PP. 571. Fr. 75 The University of Chicago Press, September 1934 [٣] .

---

(١) مقالات باللغة الفرنسية .

(٢) مقال باللغة الإنجليزية نشرته المجلة التاريخية الإنجليزية .

(٣) مقال نشرته مجلة جامعة شيكاغو الأميريكية .

- M. Sabry - l'Empire égyptien Sous Mohmed Ali et la Question d'Orient (1811-1849). Geuethner Paris 1930.

Revista Della Colonia ita liane Rome Nov. 1930 (١).

- Sabry, M, : l'Empire Egyptien sous Ismail et l'Ingerence anglo - Française (1863-1879), Paris : Paul Geuthner 1933. - (25 s, m. Ktn), gr, 8° = Episode de la Question d'Afrique 75 Fr. Bespr. Von A. Hasenclever, Göttingen.

Orientalistsche Literaturzeitung. 1935 Nr. 5. (٢)

---

(١) مقال باللغة الإيطالية نشرته مجلة المستعمرات الإيطالية .

(٢) مقال باللغة الألمانية نشرته مجلة «الأدب الشرقي» .

وهناك مقالات أخرى بلغات مختلفة أهملناها لأنها غير مؤرخة .

نبذ من مقالات عن كتابى الإمبراطورية المصرية فى عهد محمد على والخديوى إسماعيل

ترجمها د. صبرى . ونحن نوردها كما جاءت فى آخر كتاب "أدب وتاريخ واجتماع"

كتب المؤلف الفرنسية

وضع المؤلف عدة كتب بالفرنسية أهمها كتابان يقع كلاهما فى حوالى ٦٠٠ صفحة من القطع الكبير : الإمبراطورية المصرية فى عهد محمد على والمسألة الشرقية ، والإمبراطورية المصرية فى عهد إسماعيل والتدخل الإنجليزى .

بعض آراء النقاد والعلماء

(عصر محمد على)

(١) مجلة ريفى دى فرانس عدد أول يولية سنة ١٩٣٠ : «هذا الكتاب الضخم يسجل أهم حقبة فى تاريخ المسألة الشرقية ، تلك الحقبة التى تمكن فيها محمد على بمساعدة ابنه إبراهيم من النهوض بمصر ، وقد كان الخيط الذى اهتدى به المؤلف فى بحثه هو تحليل شخصية محمد على فتمكن بهذه الطريقة من تجديد ذلك التاريخ تجديداً شاملاً مع أنه كان من قبل موضوع دراسات طويلة ، وكان الغموض ، والتعقيد يكتنفانه من كل جانب .

(٢) مجلة مدرسة الدراسات الشرقية بلندره . المجلد السادس القسم الأول سنة ١٩٣٠ ، بقلم هنرى دودويل : لاشك أن المؤلف قد اضطر إلى عمل مجهود ضخم ، لتأليف هذا الكتاب الكبير . وقد انتفع بعدد لا يحصى من الوثائق ، والمستندات المستخرجة من مصادر متنوعة جداً . وقد يكثر من ذكرها بإسهاب ولكن بفن ، ولا جدال فى أن أهمها وأعلاها قيمة الرسائل المتبادلة بين الباشا الكبير ، وابنه إبراهيم ومنتخباته من رسائل وزارة الخارجية النمسوية ، فهذه كلها جديدة للجميع ، وهذا هو السبب الذى من أجله يلقى ذلك الكتاب ضوءاً كبيراً جديداً على حياة محمد على السياسية .

(٣) مجلة تاريخ المستعمرات الفرنسية . فصل كتبه المؤرخ الكبير شارل رو السفير القديم ورئيس شركة قناة السويس ، وأحد أعوان هانوتو (عدد يناير – فبراير سنة ١٩٣١) :

« إن أول مزية لصبرى هى الطريقة التى صاغ بها موضوعه المحدد بالدقة فى العنوان .

« وتتجلى مزية أخرى لصبرى فى تنوع مستنداته وكثرتها ، وهذه المستندات ، التى لم يسبق نشر معظمها ، قد ساعدته على الإتيان بجديد فى موضوعه على الرغم من كثرة تعرض الباحثين له من قبل وهذه أولى فضائل هذا الكتاب فى نظر المشتغلين بتاريخ الشرق .

(٤) مجلة الأدب المستشرقة (التى تصدر فى ليبزج) . سنة ١٩٣١ عدد (٧) . بقلم هازنكليفر الأستاذ بجامعة جيتنجن :

« دراسة كبيرة رائعة مؤسسة على مواد محفوظات واسعة جداً ..

(٥) ريفى بليه . (باريس) . أول أغسطس سنة ١٩٣١ . بقلم بول فايل :

ما أحفل هذا الكتاب بالوقائع المستقاة من مصادر المحفوظات الخطية ، وما أعظم أمانة المؤلف العلمية فى التعليق ، والشرح وما أجمل رصانة أسلوبه ! .

(٦) مجلة الجمعية الأسيوية (لندرة) . يناير سنة ١٩٣٣ بقلم الكولونيل الجود :

« قد يكون هذا الكتاب طويلاً جداً للقارىء المتوسط ، ولكن العلماء سيذكرون للمؤلف جلده فى البحث فى محفوظات القاهرة وباريس ولندرة وفينا . وحسب الدكتور صبرى أنه لم يخف أى شىء هام على بصره النافذ .

(٧) مجلة المستعمرات الإيطالية التى كانت تصدرها وزارة المستعمرات الإيطالية . عدد نوفمبر سنة ١٩٣٠ :

« إن هذا الكتاب عمل جليل فى تاريخ المسألة الشرقية الشهيرة التى طال بحثها ، ولكن دراسة صبرى يبرز فيها طابع خاص ، وبالجملة فإن هذا الكتاب فى مجموعه جديد فى أسلوبه ، وأسانيده وطرائقه » .

(٨) وكتب جورج دوان فى كتابه (حرب الشام الأولى) . الذى ظهر بالفرنسية فى سنة ١٩٣١ :

« .. على أن التاريخ العام لذلك العصر قد كتبه الدكتور صبرى بأسلوب يدل على نبوغ طيب لنا أن ننحنى له إجلالاً » .

(عصر إسماعيل)

(١) مجلة العالم الإسلامى . الإنجليزية . عدد ٢٥ يولية سنة ١٩٣٤ :

« أظهر المؤلف فى هذا الكتاب ما اتصف به من دأب وتبسط فى العلم فى كتابه الأول الخاص بتاريخ محمد على ، وهو يمشى قدما فى إقامة ذلك الصرح الرفيع فى تاريخ مصر السياسى » .

(٢) مجلة الجمعية الجغرافية بباريس . عدد ديسمبر سنة ١٩٣٣ :

« إن صبرى العالم المصرى قد أخذ على عاتقه كتابة تاريخ مصر من محمد على إلى اليوم ، وإن هذا الكتاب الذى هو عمل ضخم مدعم بالمستندات الكثيرة من وضع مؤرخ مصرى يفتح لنا فى تاريخ مصر المرتبط بتاريخ أوروبا سبلاً جديدة ، لم تطرق من قبل ، عظيمة الشأن » .

(٣) مجلة الشهر (ليموا) . عدد ١٠ يناير سنة ١٩٣٤ :

« إن هذا الكتاب الفخم يثبت لنا أن الفضائح المالية لم يخل منها بلد ولا زمان . وقد أظهر صبرى بقوة أن فرنسا فى ذلك العصر لم تكن أسلم طوية من إنجلترا . وقد برر المؤلف رد الفعل الذى حدث فى مصر وقتئذ ضد الدول الأوربية التى كان أكبر همها التغرير بمصر وسلبها ونهبها . ولا ريب أن هذا الكتاب عظيم الشأن من كل النواحى » .

(٤) مجلة الدراسات التاريخية بباريس . عدد يولية سنة ١٩٣٤ :

« هذا كتاب رائع جداً مدعم بمستندات رصينة معظمها لم يسبق نشره . وهو يبحث فى عصر هام من تاريخ مصر ، والتوغل الأوروبى فى أفريقيا ، وهو ليس تاريخاً

سياسياً كما يصفه المؤلف فحسب بل تاريخاً اقتصادياً واستعمارياً يجدد فى نواح كثيرة موضوعاً كنا لا نعرفه حق المعرفة . وقد ظهرت شخصية غردون الغامضة فى جلاء رائع وبانت مسألة القناة فى جميع بواطنها الخافية » .

(٥) مجلة أفريقيا الفرنسية . عدد فبراير سنة ١٩٣٥ :

« إن الوثائق التى أتى بها المؤلف تظهر فى صورة غير مشرفة الوسائل التى لجأ إليها ديلسبس للتحايل على ابتزاز المال من الخديوى إسماعيل . وقد بسط المؤلف المراحل السياسية المختلفة بقوة نفاذه ، وبانت ملامح جديدة فى شخصية غردون الغامضة » .

(٦) مجلة الآداب المستشرقة التى تصدر فى ليبزج . بقلم الأستاذ هازنكليفر جيتنجن . عدد ٥ من سنة ١٩٣٥ :

« إن هذا الكتاب الثانى ليس أقل روعة وشأناً من الأول ، وأنه مثله تماماً فى توخى الدقة فى البحث ، وفى براعة العرض والبناء ، وفى تنوع فصوله ومناحيه » .

(٧) المجلة الأمريكية التاريخية . بقلم هوسكنز الأستاذ بجامعة تفتس :

« إن الكتاب فى مجموعه قد كتب بدقة وإحكام ، بطريقة علمية رائعة منزهة عن كل مأخذ ، وفى الكتاب وجهات نظر جديدة لها شأنها ، وحسبه أنه مرحلة هامة من تاريخ التدخل الأوروبى فى أفريقيا » .

مرفقات

صور ورسائل وأغلفة

كتب ومقالات



محمد صبرى فى صدر الشباب



محمد صبرى فى الشيخوخة

ذكرى الماضي

أو

سياحة في الجبل

﴿ وهي مقالات وجدانية خيالية ﴾

(من قلم الشاعر الناثر)

محمد صبري

طالب آداب بجامعة باريس وصاحب كتاب شعراء العصر

« اعتنى بطبعها وجمعها »

صالح شكري بجريدة المؤيد

لك يا محمد عند كل مؤدب — قدر واني معجب بك راضي
أودعت قلبي بعد سلوته الهوى — وأثرت أشواقي « بذكرى الماضي »
فرجعت ألتمس الصبا مسترجعاً — وأشيد ما غادرت من انقاض
وكأنني بين الذي أمليته — وكتبت بين جداول وغياض
فانشر بيانك في البلاد فانه — شافي نفوس في البلاد مراض

(أحمد الكاشف)

ذكرى الماضي

طبع عام ١٩١٥

M. SABRY

La Révolution Égyptienne

Seconde Partie

D'après des documents authentiques et des photographies prises au cours de la Révolution.

« La validité des promesses qui doivent à cette heure être réalisées n'a jamais été niée. La seule question en jeu est le choix du moment convenable pour leur réalisation. D'après Lord Milner et ses collègues, dont nous partageons l'opinion, le moment de cette réalisation est maintenant arrivé. »

(Le *Times*, éditorial du 25 Août 1920).

Avec une nouvelle lettre-préface de M. A. AULARD,
professeur d'histoire de la Révolution Française
à l'Université de Paris.



PARIS
LIBRAIRIE J. VRIN
6 — Place de la Sorbonne — 6
1921

الجزء الثانى من كتاب الثورة المصرية

LETTRE - PRÉFACE

Paris, 15 janvier 1921.

Mon cher Sabry,

En 1919, quand vous avez publié votre premier volume sur la Révolution égyptienne, j'ai recommandé votre travail au public dans une lettre-préface. Les éloges que j'ai faits de la première partie s'appliquent aussi à cette seconde partie, où il y a les mêmes qualités de méthode et de clarté. D'ailleurs, votre Révolution est d'autant plus intéressante qu'elle entre, semble-t-il, dans une période de réalisation. Le peuple égyptien a bien montré, même et surtout à ses protecteurs, qu'il était mûr pour l'indépendance. La preuve, c'est que le voilà qui négocie avec l'Angleterre sur un pied d'éga-

رسالة أولار إلى صبرى

وهى مقدمة الجزء الثانى من الثورة المصرية

lité. Amis de la nation égyptienne, amis de la nation anglaise, nous désirons ardemment qu'une solution de justice intervienne. Nous le désirons pour vous, nous le désirons pour les Anglais, nous le désirons pour la paix du monde, et par conséquent pour nous-mêmes. Mais ce n'est plus seulement, chez nous, un désir : c'est un espoir, un ferme espoir, grâce à l'énergie, grâce à la constance de cette noble jeunesse égyptienne, élevée à l'école de la langue et de la pensée françaises, et qui exprime l'antique génie de sa race dans les formules mêmes de notre Révolution de 1789 : elle arbore et applique la devise de nos aïeux: VIVRE LIBRE, OU MOURIR!

Ce tableau de vos souffrances, de vos résultats, de vos espoirs ne sera lu nulle part avec plus d'intérêt et de sympathie que dans le pays qui a proclamé les droits de l'homme et les droits des peuples.

Votre cordialement dévoué,

A. AULARD.

رسالة أولار إلى صبرى

وهى مقدمة الجزء الثانى من الثورة المصرية

باريس ١٥ يناير ١٩٢١

عزيزى صبرى

عندما أصدرتم الجزء الأول عن الثورة المصرية عام ١٩١٩ أوصيت بمؤلفكم هذا للجمهور فى خطاب – مقدمة .

إن المديح الذى كتبته للجزء الأول ينطبق أيضًا على هذا الجزء الثانى حيث نفس الصفات الحميدة الخاصة بالمنهج والوضوح . إن ثورتكم هذه ، من حيث أهميتها ، دخلت فى مرحلة التحقيق ، فقد أظهر الشعب المصرى جليا للمحتلين القائمين على حمايته ، أنه شعب بلغ مرحلة النضج لنيل الاستقلال ، والدليل أنه يتفاوض حاليًا مع إنجلترا على قدم المساواة ، ونحن كأصدقاء للأمة المصرية ، وأصدقاء للأمة الإنجليزية نرغب بشدة أن يقدم حل عادل نتمناه لكم وللإنجليز ولسلام العالم وبالتالى لنا نحن . إن ذلك ليس رغبة لدنيا فحسب ، دائمًا أمل صادق مرجعه حماسة هذا الشباب المصرى النبيل الذى تربى فى مدرسة اللغة والفكر الفرنسيين ، هذا الشباب الذى يعبر عن نبوغ بنفس الفاظ ثورتنا الفرنسية عام ١٧٨٩ ، ويطبق مقولة أجدادنا : نحيا أحرارًا أو نموت . إن صورة آلامكم هذه والنتائج التى توصلتم إليها وآمالكم لن تقرأ بهذا الاهتمام والتعاطف إلا فى البلد الذى أعلن حقوق الإنسان وحقوق الشعوب .

المخلص لكم

أولار

ترجمة رسالة أولار أو مقدمة الجزء الثانى من الثورة المصرية

M. SABRY

La Question d'Égypte

Depuis Bonaparte jusqu'à la Révolution de 1919.

Les Anglais peuvent nous vaincre mais ils n'arriveront jamais à nous humilier.

SAAD ZAGLOUL.

« Le Gouvernement de Sa Majesté a démenti toute intention d'annexer l'Égypte, ou d'y établir un protectorat. Plus d'une fois on a suggéré que l'Angleterre devait prendre l'Égypte à titre permanent, mais cela aurait été la violation de la politique traditionnelle de l'Angleterre, la violation de ses engagements envers le Sultan, la violation du droit international.

(Sir Wolf, 1887, Livre Bleu).



AU SIÈGE
DE L'ASSOCIATION ÉGYPTIENNE DE PARIS
60, Rue des Écoles
et chez les principaux libraires

1920

صورة غلاف كتاب المسألة المصرية

من بونابرت إلى ثورة ١٩١٩ – صدر عام ١٩٢٠

M. SABRY
Docteur ès Lettres

LA
Genese de l'Esprit National Egyptien

(1863-1882)

LIBRAIRIE PICART
59, BOULEVARD SAINT-MICHEL, 59
PARIS
1924

صورة غلاف كتاب «نشأة الروح القومية فى مصر - ١٨٦٣-١٨٨٢»
وهو رسالة دكتوراه الدولة الرئيسية

أدب وتاريخ

واجتماع

بقلم

الدكتور محمد صبري بك
أستاذ التاريخ الحديث بجامعة فؤاد الأول



مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية
١٩٥٠

صورة غلاف أدب وتاريخ واجتماع

M. SABRY
Docteur ès lettres de l'Université de Paris
Professeur à l'Ecole Normale Supérieure du Caire

L'EMPIRE ÉGYPTIEN SOUS MOHAMED-ALI et La QUESTION d'ORIENT

(1811-1849)

ÉGYPTE - ARABIE - SOUDAN
MORÉE - CRÈTE - SYRIE
PALESTINE

Histoire diplomatique d'après des sources privées et des documents inédits recueillis aux archives du Caire, de Paris, de Londres et de Vienne

---

PARIS
LIBRAIRIE ORIENTALISTE PAUL GEUTHNER
13, rue Jacob (VI°)
1930

صورة غلاف كتاب «الإمبراطورية المصرية فى عصر
محمد على والمسألة الشرقية» صدر فى باريس ١٩٣٠

M. SABRY

Docteur ès lettres de l'Université de Paris
Professeur à l'École Normale Supérieure du Caire

ÉPISODE DE LA QUESTION D'AFRIQUE

L'EMPIRE ÉGYPTIEN
SOUS ISMAÏL
et
L'Ingérence Anglo-Française
(1863-1879)

(avec cartes)

ÉGYPTE - SOUDAN - SOMALIE
HARRAR - ÉQUATORIA - OUNYORO
OUGANDA

Histoire diplomatique d'après des sources privées et des documents inédits recueillis aux archives du Caire, de Paris et de Londres.

PARIS
LIBRAIRIE ORIENTALISTE PAUL GEUTHNER
13, rue Jacob (VI[e])
1933

صورة غلاف كتاب «الإمبراطورية المصرية فى عصر إسماعيل
والتدخل الإنجليزى الفرنسى ١٨٦٣-١٨٧٩» صدر فى باريس ١٩٣٣

Nice le 28 Juin 1938.

Nous les soussignés certifions par la présente que le trois Avril 1938 Monsieur Mahomed Sabry et Mademoiselle Suzanne Gérard nous ont appelés à titre de témoins et ont déclaré verbalement devant nous qu'ils acceptent d'un commun accord de se marier selon la loi musulmane en présence de deux témoins. En foi de quoi nous délivrons le présent certificat aux fins de légalisation devant les autorités égyptiennes Nice le 28 Juin 1938

[illegible] J. Gérard

Vu pour la certification matérielle de la signature [illegible] Gérard et Mme Gérard apposée ci [illegible]

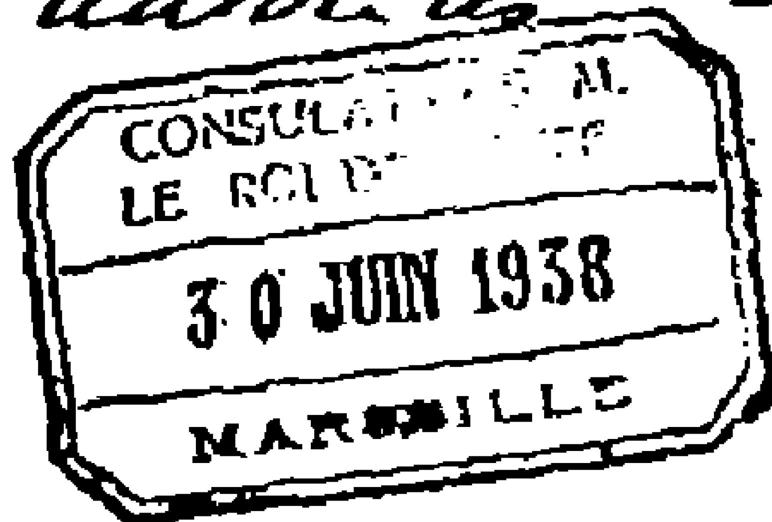
Nice 1-7-38.

Le Commissaire de Police

63 promenade des Anglais Nice.

Le Consulat d'Egypte demande la légalisation de deux signatures par les autorités locales.

[illegible] 30/6/38



عقد زواج محمد صبرى من سوزان جيرار حسب الشريعة الإسلامية

وتوثيقه فى القنصلية المصرية بمرسيليا فى ٣٠ يونيه ١٩٣٨

الثلاثاء ٢٨ يونية ١٩٣٨

نشهد نحن الموقعان أدناه بأن السيد / محمد صبرى والآنسة سوزان جيرار قد استدعيانا فى ٣ أبريل ١٩٣٨ كشاهدين ، وأعلنا شفاهة أمامنا أنهما يرغبان فى الزواج باتفاقهما حسب الشريعة الإسلامية بحضور شاهدين .

وبناء على ذلك فإننا نقدم هذه الوثيقة للسلطات المصرية مذيل بهذه الشهادة عبارة من القنصلية المصريبة ترجمتها كالآتى :

تستلزم القنصلية المصرية توقيع شخصين من موظفى السلطات المحلية .

ترجمة وثيقة الزواج

مضى العام مذموم الفعال مشنعا
بأنة محزون ودمعة مشفق
فلا الغرب في ساح اليقين بمهتد
ولا الشرق من رق الإسار بمعتق

بيتان من قصيدة طويلة في العام الهجري
قرأت القصيدة لإسماعيل صبري فأخرج
البيتين المذكورين منها وقال
على طريقته يجب نظم ١٥
بيتا فقط من هذا الطراز بدلا
من القصائد المطولة

نموذج من خط الدكتور صبرى

CABINET
DU PRÉSIDENT DU CONSEIL
DES MINISTRES

١١٤٨

عزيزى معالى السنهورى باشا

لعلك تشترك معى فى الاعراب عن تقديرنا لمجهـــود الدكتور صبرى فى ابراز قضية السودان بانصافـــــــه واعطائه حقـــــــه فى الوظيفة التى يشغلها الآن . ويسرنى أن أعلم منك قبل سفرنـــــــا ما تكون حققته من انصافـــــه .

مع الشكـــــر والتحيـــــه .

تحريرا فى ١٩٤٧/٧/٣ امضاء

(محمود فهمى النقراشى)

ارسل الخطاب لمعالى الوزير فى تاريخه
٥/٧/١٩٤٧

صورة جواب إلى معالى السنهورى باشا

رياسة مجلس الوزراء

٢٠-١٢/١٧٥ مه ر ١٥ ٥

حضرة صاحب المعالى وزير المعارف العمومية

تعطف حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم فأنعم برتبة البيكوية من الدرجة الأولى على حضرة صاحب العزة الدكتور محمد صبرى بك المدير العام بالنيابة لدار الكتب المصرية سابقا .

وانى ارسل الى معاليكم مع هذا ، البراءة الملكية الخاصة بذلك ، رجاء التفضل بتسليمها الى حضرته .

وتفضلوا معاليكم بقبول فائق الاحترام ،،

رئيس مجلس الوزراء

القاهرة فى ٢٤ يناير سنة ١٩٤٩

صورة جواب إلى وزير المعارف العمومية

مصر الجديدة فى ٩ يونيو ١٩٦٤

سيادة الرئيس

يتشرف الدكتور محمد صبرى مدير معهد الوثائق والمكتبات بجامعة القاهرة سابقاً بعرض الآتى : فى سنة ١٩١٩ حصلت على ليسانس الآداب من جامعة باريس ثم التحقت سكرتيراً بالوفد المصرى ، وفى السنة عينها أصدرت بالفرنسية كتاب (الثورة المصرية) وكتب مقدمته الاستاذ أولار مؤرخ الثورة الفرنسية ، وفى السنة التالية (١٩٢٠) أصدرت فى باريس تاريخ (المسألة المصرية) وفى سنة ١٩٢١ أصدرت الجزء الثانى من (الثورة المصرية) ، وفى سنة ١٩٢٤ كنت أول مصرى حصل على دكتوراه الدولة فى الآداب وكان موضوع الرسالة الاساسية (تاريخ النهضة المصرية) ، وفى ١٩٣٠ سافرت الى باريس بدون مرتب وأصدرت تاريخ (الامبراطورية المصرية فى عهد محمد على والمسألة الشرقية) بناء على مستندات لم يسبق نشرها مستقاة من سجلات القاهرة وباريس ، ولندرة وفينا ، وفى سنة ١٩٣٣ أصدرت (الامبراطورية المصرية فى عصر اسماعيل والتدخل الانجليزى الفرنسى) وهو كالسابق يقع فى حوالى ٦٠٠ صفحة من القطع الكبير ، ويمكن لسيادة الرئيس حفظه الله ان يقف على ماكان لهذه الكتب من صدى فى الدوائر العلمية بالاطلاع على نبذ مما نشر عنها فى آخر كتاب (أدب وتاريخ واجتماع) الذى أتشرف باهداء نسخة متواضعة منه الى سيادتكم ، ويجد المطلع فى هذه الكتب تصحيح اخطاء كبيرة شائعة فى أوربا عن تاريخنا فيما يتعلق — وهذا على سبيل المثال فقط — بتاريخ قناة السويس أو الحكم المصرى فى السودان أو الادارة المصرية الوطنية فى عهد وزير مثل صبرى أو مآسى الامتيازات الاجنبية ... الى آخره ، ويسمح لى سيادة الرئيس أن أقول ان الحقائق الجديدة التى ذكرتها من واقع السياسة المصرية الافريقية — الاوربية لم يسبقنى اليها أحد هنا أو هناك .

وفى أوائل سنة ١٩٦٢ كتب الى معهد ليبزج فى ألمانيا الشرقية يطلب دراسة عن الاستعمار فى افريقيا فأرسلت اليه بحثاً بالفرنسية عن (عرب الكونغو) فرحب بجدة الموضوع وأهميته ، وكان البحث يقع فى حوالى ٦٠ صفحة من القطع الكبير ، وفى ٤ مارس سنة ١٩٦٣ كتب الى مدير المعهد يقول ان ترجمة البحث الى الالمانية قد انتهت ، فأتيح له بلا شك اعادة النظر فى البحث بعد ترجمته ، لذلك كتب الى فى أول ابريل سنة ١٩٦٣ يقول : " ان مضمون مخطوطتك كان ممتعاً لى للغاية ، وقد تمت فقط بعض تصحيحات ثانوية ، وفيما عدا ذلك اعتقد ان عملك سيكون له دوى فى الدوائر العلمية الدولية " ، (صورة من الاصل مستند ١) .

ولكن يظهر انهم بعد مضى أشهر من ارسال البحث الى المطبعة توهموا ان فيه دعاية للعرب والاسلام فى افريقيا ولذلك امتنعوا عن طبعه بعد ان اعادوا بروفات المطبعة ، كان ذلك فى اكتوبر سنة ١٩٦٣ ، وقد آليت على نفسى ان أتوسع فى الموضوع حتى يبلغ عشرة اضعاف البحث الاول أى حوالى ٦٠٠ أو ٧٠٠ صفحة من القطع الكبير بالفرنسية ، وأهمية الموضوع وموضع الدهشة فيه هو أن عرب زنجبار ومعظمهم عمانيون قد تمكنوا فى تصميم القرن التاسع عشر من ايجاد حضارة حقيقية فى الكونغو وأواسط افريقيا ، حضارة لا يتصورها ولا يصدقها العقل رغماً من الادلة الحاسمة الدامغة ، وهذا هو السبب الذى حمل مدير معهد الاستعمار فى ليبزج على القول ان البحث سيكون له دوى فى الاوساط العلمية الدولية .

كان عرب الشرق (عرب زنجبار) يسيطرون على تنجانيقا ونياسالاند وثلاثة ارباع الكونغو بما فيها كاتنجا الشهيرة بمعادنها ، وقد تآمر البلجيكيون مع الاوربيين على سحق العرب وطردهم من الكونغو سنة ١٨٩٣ ... الكونغو سلالة عربية مسلمة ... [illegible]

صورة خطاب من صبرى إلى الرئيس جمال عبد الناصر

يطلب فيه مساعدته على نشر كتابه حضارة العرب

فى الكونغو ووسط أفريقيا

الزنوج والعرب والمستعمرين • وقد حاربت حكومة الكونغو أولئك المسلمين وعملت على تشريدهم وبسط نفوذ المبشرين • فأخذ نفوذ المسلمين يتضاءل ولكن لا يزال للعرب في (ستانلى فيل) بلده لومومبا وغيرها نفوذ كبير كان له اثره في التطورات الاخيرة •

وبعد يا سيادة الرئيس

ان اهمية الموضوع لا تخفى على فطنتكم العالية فانت الزعيم المصرى الوحيد الذى وضع اسس سياسة افريقية جديدة وضرب اعلى الامثال للافريقيين فى الكفاح والاقدام والتحرر من ذل الاستعمار •

لذلك اطرق بابكم الكريم ولا اطرق غيره فوأملى كبير فى ان القى العون منكم للتمكن من السفر الى باريس وقضاء سنة كاملة فيها لطبع الكتاب هناك • وسيحتاج تكملة البحث الى ثلاثة او اربعة اشهر اقضيها بين مجلات وزارة خارجية باريس ولندرة وبروكسل كما ان هناك بعض الكتب والمجلات التى لا توجد الا فى مكتبات اوربا العامة • والباقى يا سيدى الرئيس عبارة عن تكملة لانى امتلك منذ عشرين عاما معظم الكتب والمجلات الخاصة بالكونغو • واكثر الكتب والمجلات التى اقتنيها لا وجود لها فى دار الكتب او اية مكتبة عامة فى مصر • ولكنى مع اتصالى المستمر بمكتبات اوربا لم استطع الحصول على كتاب مكتوب باللغة السويدية ومؤلفه سويدى يسمى GLEERUP وهذا الكتاب لم يستغله اى مؤرخ بلجيكى او اوربى بحجة جهل اللغة السويدية • وليس هذا عذرا لمؤرخ ولكن الحقيقة ان هذا الكاتب الخبير يعتبرونه الكونغو من اكبر انصار العرب وبحيد فيهم • لذلك عولت على تصوير هذا الكتاب ودرس اللغة السويدية قليلا ثم الاستعانة بمترجم سويدى • وقد طلبت اخيرا من بلجيكا ارسال مجموعة مجلة الكونغو وهى المجلة المهمة الوحيدة التى تتصل • فأجابنى صاحب المكتبة انها نادرة الوجود وأن ثمنها حوالى ٣٠٠٠ جنيه (ثلاثة آلاف جنيه) أو ٣٠٠٠٠ فرنك بلجيكى — (مستند ٢) • فلا بد من الاطلاع عليها فى مكتبة باريس او بروكسل •

وبعد اضافة هذه التتمة الى بحثى سأشرع فى طبعه فى باريس مواجهة كتابته باللغة الفرنسية وترجمتها اولا الى ان هذه اللغة أحدى اللغات العلمية الثلاث (الانجليزية والفرنسية والالمانية) التى تكتب بها الكتب فى معظم اوربا — ثانيا — ان هذه اللغة هى لغة فرنسا او لغة بلجيكا ولغة الكونغو — وانتشار الكتاب فى الكونغو امر له خطره خصوصا وان اهالى الكونغو كاهالى جنوب السودان بسبب تعاليم الانجليز والبلجيكيين ومبشريهم لا يعرفون عن العرب الا انهم نخاسون همجيون اعملوا فى ابائهم القتل والسلب والنهب •

وانى اترك الى حكمة السيد الرئيس التصرف فى الامر بما يراه • وكل ما استطيع قوله انه اذا فرض ورأى سيادة الرئيس ان تسند الى وظيفة ما لتعيننى على قضاء مهمتى فانى كدأبى دائما سأكون امينا فى كل عمل يسند الى • صادقا وشاكرا •

مع اسمى آيات التعظيم والاجلال لشخصكم العالى • ••

صورة خطاب من صبرى إلى الرئيس جمال عبد الناصر

يطلب فيه مساعدته على نشر كتابه حضارة العرب

فى الكونغو ووسط أفريقيا

الموضوع : تحضير السفر على نفقة الدولة في مهمة علمية

من ـ الدكتور محمد صبرى الأستاذ بجامعة القاهرة سابقاً

الى ـ السيد زكريا محى الدين رئيس مجلس الوزراء .

مصر الجديدة فى ٩ ابريل سنة ١٩٦٦

٦٦/٤/٩

سيدى الرئيس

بعد التحية أتشرف بعرض ما يأتى

نشرت مجلة (تايم) الامريكية فى عدد ١٦ أكتوبر سنة ١٩٦٤ ما نصه :

The Cogolese press and politicians laid plans for a hero's welcome for Tschombe. They denounced Nasser, playing upon deep seated black african memories of the Arabs as the continent's slave traders.

وهذه ترجمته الى الفرنسية وهى الترجمة التى ستنشر فى مقدمة البحث الذى أعده منذ عشر سنوات

Les presse Congolaise et les politiciens comptent faire une réception digne d'un héro Tchombe. Ils accusent Nasser de se moquer des souvenirs atroces bien imprégnés dans leur mémoire qu'ils gardent des Arabes comme marchands d'esclaves du continent.

وترجمته الى العربية " أن الصحافة الكونغولية ورجال السياسة قد رسموا الخطة لاستقبال تشومبى استقبالا يليق ببطولته . انهم يتهمون عبد الناصر بأنه يهزأ بذكرياتهم الأليمة الراسخة فى قلوبهم عن العرب بنخاستهم فى القارة "

والدعاية ضد العرب ونخاستهم المزعومة قد انطلقت فى جميع البلاد التى كان للعرب فيها سلطان فى القرن التاسع عشر كزنجبار وتنزانيا وجنوب السودان والكونغو وما يجاورها . وفى النشرة السياحية الحديثة فى تنزانيا يندد بالعرب وآثارهم ونيريرى نفسه يشن حملات شعواء على زنجبار والعرب ..

وقد كان دفاعنا الى الآن اما الاعتراف بأخطاء الماضى والفظائع التى يقال أن العرب ارتكبوها قديما والعمل على الحلم الشرق الذى يتسع على الراتق . وهكذا دفاع السودان حكومة وشعبا فيما يتعلق بالسودان الجنوبى . واما انكار الاتهامات جملة ...

وصل رقم ٢٨٦	R No. 286
المرسل	
المرسل إليه	
الجهة المرسل إليها	
وصل رقم ٢٨٧	R No. 287
المرسل	

صورة خطاب من د. صبرى إلى السيد زكريا محى الدين رئيس مجلس الوزراء بخصوص مساعدته على السفر إلى أوربا لنشر كتابه عن الكونغو ويتضمن إشارة إلى رسالة عبد الناصر إلى د. صبرى حين أصدر كتابه عن قناة السويس واتفاقية ١٨٨٨

الصحافة الأوروبية في القرون الثلاثة السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر • ولا شك ان كلا الدعوتين موضوع الجدل لا يخفى علينا •وأن كليهما يطلع تصريحاً أو ضمناً بالواقع الزائف الذى يخلقه أكبر دعاية استعمارية فى القرن التاسع عشر • تبريراً لطـرد العرب من القارة وسلب حقوقهم وأملاكهم •لاتزال هذه الدعاية تجرى بالمبالغة فى القرن العشرين وتريد أن تنال من وجود العرب ووجود الكفاح الافريقى

وانى كجندى صغير أرى لزاماً علىّ أن أؤدى واجبى فى خدمة الحقيقة فى أقصى حدود طاقتى واستعدادى وتخصصى (ولكل امرئ ما نوى) • لذلك أطمع فى عونكم وحسن أنى حملت الامانة ولم أخنها مرة واحدة فى حياتى • وقد وفقنى الله بعد عناء ومشقة الى الكشف عن حقيقة علمية ضخمة هى أن العرب المسلمين والمسيحيين (عرب الشمال وعرب الشرق) قد أنشأوا فى جنوب السودان وفى الكونغو وتنزانيا وغيرها حضارة عربية اسلاميه لا تزال بحوزتى الذهول كلما فكرت فيها •

وانى على وشك الانتهاء من البحث الذى وضعته وقد بلغ الى الآن حوالى ١٠٠٠ صفحة من القطع الكبير •ولكن البحث يحتاج الى تكملة فى أوروبا • ولابد أن أصل الى أقصى حدود الاتقان لأن معظم الكثيرين من العلماء فى الغرب مفتوحة على آخر ثمرة•

ولقد كنت قدمت طلبا الى سيادة رئيس الجمهورية فى ٩ يونيه سنة ٦٤ ليعيننى على السفر واتمام البحث • وقد حول الطلب فى أيام تلاها الى رئاسة مجلس الـوزرا • وبادرت الرياسة بدورها باحالته الى ادارة الجوازات حيث استدعيت وطلب الى تحديد مطالبى • فقلت إما وظيفة مؤقتة فى باريس استعين بها على انجاز مهمتى واما اعطائى عملة صعبة بحوالى الفى جنيه اقترضها • وقد ردت الأوراق بعد ذلك الى رياسة الوزراء •ولكن لأمر ما بقيت الأوراق حيث هى وران عليها السكون •وقد مضى حول كامل والموقف كما هو نقلت لحل المشكلة مسألة العملة الصعبة خصوصا وأن النفقات قد تتجاوز الالفى جنيه • منذ ذ أرسلت فى ٢٨ يوليه سنة ١٩٦٥ خطابا بالفرنسيه الى هيئة اليونسكو بجاردن سيتى وشرحت لهم فيه الموضوع وحاجتى الملحة الى قضاء حوالى سنه ونصف للاقامة فى باريس والتنقل منها الى بلجيكا وانجلترا حيث توجد المكتبات الخاصه بى والوثائق فى وزارات الخارجيه فاتـى الـرد المؤرخ فـى ٨ أغسطس يرحبون بطلبـى قائليـن أنهـم مستعدين لتأييـده فـى مؤسسـة اليونسكو الرئيسيه بباريس ولكنهـم لـن يستطيعوا ذلك الا بعد موافقـة لجنـة اليونسكـو القوميـه بالدقى (أى الحكومة المصريه) • وكانت اللجنه تابعة وقتئـذ لوزارة العلاقـات

صورة خطاب من د. صبرى إلى السيد زكريا محي الدين رئيس مجلس الوزراء بخصوص مساعدته على السفر إلى أوربا لنشر كتابه عن الكونغو ويتضمن إشارة إلى رسالة عبد الناصر إلى د. صبرى حين أصدر كتابه عن قناة السويس واتفاقية ١٨٨٨

الثقافية الخارجية ، وسرعان ما تقدمت بطلب إلى السيد وزير العلاقات الذي بادر بتحويله إلى اللجنة المذكورة (١٨ أغسطس سنة ١٩٦٦) ، ومن ذلك التاريخ إلى اليوم وقد مضى حوالى ثمانية أشهر ، لم تجتمع اللجنة المشار إليها ، ولم يعرض عليها طلبي ، وكل ما علمته أثناء زيارة لي في مقر اللجنة أن أحد كبار موظفيها تصرف تصرفا غير سليم وذلك على الرغم من وجود سوابق لحالتي بالذات أو لحالات مشابهة ، وعلى الرغم مما أعلنتموه سيادتكم في القوانين الخاصة بالسفر والتي كان لها دوي في البلاد من ضرورة تيسير السفر لمن لا يكلف الدولة مالا خصوصا في المهمات العلمية واليونسكو حاجة إلى رد سريع لأن يونسكو باريس كما علمت في طور إعداد ميزانية سنتي ١٩٦٧ و ١٩٦٨ ويحسن إدراج الموضوع في ميزانيته قبل فوات الأوان إذا أريد له النجاح .

وكبير أملي أن تؤيدوا مطلبي حكومة بلادي فإني أعتز بذلك التأييد الذي هو خير سند لي وهو حافز لا يقدر بثمن أو مال على العمل الدائب واحتمال المكاره في سبيل الغاية القصوى .

وإني لأعتز بظهور كتابين في عهد ثورتنا المجيدة وفي عهد الزعيم الكبير السيد الرئيس عبد الناصر الذي يعرف قيمة البحث العلمي ويشجعه بكل وسيلة وفي كل مناسبة وحسبي منه كلمته التي تفضل بها علي في ٢٦ مارس سنة ١٩٥٧ حين أصدرت " كتاب القناة ، أسرار قضية التدويل واتفاقية ١٨٨٨ " إذ قال في ختام كلمته : " وإني إذ أشكر فأرجو لك توفيقا في أبحاثك ودراساتك العلمية ".

ولا يخفى على فطنتكم العالمية مدلول هذه الكلمة الواسع وما تنطوي عليه من روح إنسانية عظيمة وسياسة عالية تضع المصلحة العامة فوق كل اعتبار . والسيد الرئيس كما هو معلوم ، هو القدوة ، وهو المعلم ، وهو المثل الأعلى للجميع .

وكما كان "كتاب القناة" في وقت ما دفاعا عن قضية القناة وعن مؤسسها وحامي حماها سيكون كتاب " حضارة العرب في الكونغو وأواسط أفريقيا في القرن التاسع عشر " دفاعا عن قضية العرب وعن زعيم العروبة الكبير السيد الرئيس عبد الناصر وأنها في اعتقادي أجمل صفحة في تاريخ العرب في العصر الحديث ، إذ أنها تربط حاضرهم بماضيهم وتقضي على أسطورة النخاسة والنخاسين التي تشوه تاريخ العرب في ملأ واسع وتشكل به في أبشع صورة منذ قرن ونصف من الزمان .

وتفضلوا سيادتكم بقبول أسمى آيات الشكر والاحترام ...

(توقيع)

الدكتور محمد صبري

٣ شارع حسن العطار - مصر الجديدة

صورة خطاب من د. صبرى إلى السيد زكريا محى الدين رئيس مجلس الوزراء بخصوص مساعدته على السفر إلى أوربا لنشر كتابه عن الكونغو ويتضمن إشارة إلى رسالة عبد الناصر إلى د. صبرى حين أصدر كتابه عن قناة السويس واتفاقية ١٨٨٨

خليل مطران

أروع ما كتب

للدكتور محمد صبرى * عرض وتعقيب الأستاذ عباس محمود العقاد

كتاب فى نحو مائة وسبعين صفحة من القطع الكبير ، يعتبر من كتب الجمع والرواية كما يعتبر من كتب النقد والتأليف .

وضعه الباحث المؤرخ الناقد الدكتور محمد صبرى ، وجمع فيه طائفة صالحة من منثور الشاعر الكاتب خليل مطران ، وصرف عنايته فيه إلى استقصاء المقالات ، والنبذ التى نشرتها الصحف ، والمجلات ، ولم تظهر قبل الآن فى مجموعة واحدة ، وهذا هو جانب الجمع والرواية .

أما جانب النقد ، والتأليف فهو شامل للمقدمة الوافية التى كتبها الدكتور محمد صبرى وصدّر بها الكتاب ، ومعها نخبة من التعليقات يتخلل بها مقالات مطران ، وشذراته بما يقتضيه المقام من الشرح تارة ، والمناقشة تارة أخرى ، ويجيد كعادته فى هذه الشروح ، والمناقشات ، ويفيد .

وقد جاءت مقدمة الكتاب فى مكانها وفى موعدها ، لأنها تعين على التعريف بفضل مطران الناثر ، وتصحح الدعاوى الفاشية بين الأدباء الناشئين الذين تغرهم تلك الطنطنة الجوفاء بأسماء المذاهب الأدبية ، والمدارس الفنية كلما راجت زمنا فى صحف الأدب الرخيص بين الغربيين ، وقد تفيد الناقد الأصيل المطبوع ، ولكنها تضلل الناقد المقلد عن الحقيقة المقصودة ، لأنها تشغله بالأسماء عن المسميات ، وبالقشور عن اللباب، وقد يضل أصحابها أنفسهم فى وضع أسماء المذاهب ، وفى تطبيقها على الموضوعات .

مقال للعقاد عن كتاب «خليل مطران أروع ما كتب» للدكتور صبرى - قافلة الزيت محرم ١٣٨١ يونيه / يولية ١٩٦١

ويكفى أن نختار مثلاً واحداً لهذه التقسيمات ، والتطبيقات نلمس منه ذلك الخطأ البعيد فى النظر إلى حقيقة الكلام ذهاباً مع العناوين التى يلحقونه بها ، وهذا المثل الواحد هو تقسيمهم الشعر إلى شعر انبعاث ، وحركة «ديناميكى» ، وشعر استقرار ووقوف أو سكون «ستاتيكى» وهو كما يقولون غالب على الأدب العربى منذ عصر الجاهلية إلى العصور الحديثة .

وقد أشار الدكتور صبرى إلى هذه التفرقة فى مقدمته مستشهداً بكلام الأستاذ إسماعيل أدهم نقلاً عن الدكتور جرمانوس ، فقال إن الأستاذ إسماعيل أدهم استشهد برأى الدكتور يوليوس جرمانوس ، ومثال ذلك واضح فى وصف طرفة للجمل ، إذ يصفه بدقة تشريحية ، ولكن تعوزه الطاقة على التجرد من الذاتية ، وأنت لو طالعت فى الإلياذة كيف يصور هوميروس درع أخيلوس ، حيث تصهر الدروع . وتطرق وتنحت ، وتصقل أمام بصر السامعين الذهنى لأمكنك أن تعرف الفارق الكبير بين طبيعة الشعر العربى ، وطبيعة الشعر الغربى ، فإن الأخيرة زحمة dynamic فى قوتها ، ونشوئها الدرامى، ومن هذا أمكننا أن نقف على السبب الذى قعد بالشعر العربى عن التصوير ، لأن التصوير يستلزم التجرد عن الذاتية ، والعرض للظواهر الطبيعية فى طبيعتها الموضوعية . ولا يجب أن ينسينا هذا النقص استكمال الشعر العربى من ناحية أخرى - ناحية الذاتية - وهذا ما يظهر عند شاعر قوى الروح العربية كالمتنبى .

وقد ناقش الدكتور صبرى هذه الآراء ، واستطرد منها إلى مناقشة آراء المفرقين بين الأدب العربى ، والأدب الغربى بهذه المقاييس ، التى تحمل أسماء «الموضوعية والذاتية ، والديناميكية ، والاستاتيكية» وما شابهها من العناوين ، والأسماء ، وحبذا هى من مقاييس لولا أنها تضلل الأذهان عما تقيسه ، وتنسيها حقيقة المقصود كله بالوصف حيث كان فى كل لغة وفى كل أمة ، فلو ذكر الناقد أن الوصف الصحيح هو التعبير الحى عن إحساس الشاعر بما يدركه ، لما انقلب عليه الأمر فحكم بنقص التمثيل الدينامى فى الشعر العربى ، وغلبه التمثيل الاستاتيكى عليه ، ولو أنه عكس القول لكان أقرب إلى الصواب .

ولنقنع هنا بالمتنبى الذى جاء ذكره فى تلك العبارة ، فإنه أكبر شعرائنا النابهين الذين لم يشتهروا بالوصف ، لأنهم اشتهروا بالحكمة ، ولكنه على هذا يصف مناظر

الحركة ، والانبعاث فيخيل إلينا أنه يعرض أمامنا شريطاً من أشرطة الصور المتحركة التى تتوالى فيها الصور ، ويوشك أن نراها بالعين ، ونسمعها بالأذن لفرط الصدق فى تمثيل الشعور الحىّ بما يقع منها فى الأبصار والأسماع .

إليك مثلا وصفه للبحيرة حيث يقول :

لولاك لم اترك البحيرة والـ
ـغـور دفيء ومـاؤها شـبم
والموج مثل الفحول مزبدة
تهدّر فيها وما بها قطم
والطير فوق الحباب تحسبها
فرسان بلق تخونها اللجم
كأنها والرياح تضربها
جيشا وغى : هازم ومنهزم
كأنها فى نهارها قمر
حفّ به من جنانها ظلم
تغنت الطير فى جوانبها
وجادت الأرض حولها الديم
فهى كماوية مطوقة
جرّد عنها غشاؤها الأوم

فأى «دينامية» هذه التى تعوز هذا الوصف الحى فى حركته وسكونه ، وفى وقع الصور المتعاقبة من النظر ، والسمع ووقعها من الخيال ؟

وإليك وصفه للأسد حيث يقول :

متخضب بدم الفوارس لابس
في غيله من لبدتيه غيلا
ما قوبلت عيناه إلا ظنتا
تحت الدجى نار الفريق حلولا
في وحدة الرهبان إلا أنه
لا يعرف التحريم والتحليلا
يطأ الثرى مترفقا من تيهه
فكأنه آس يجس عليلا
ويرد عفرته إلى يأفوخه
حتى تصير لرأسه إكليلا
ما زال يجمع نفسه في زوره
حتى حسبت العرض منه الطولا
سبق التقاء كه بوثبة هاجم
لو لم تصادمه لجازك ميلا

فماذا تزيد دينامية الأرض كلها على هذه الصفة التي تكاد تهز القرطاس بالحركة وهي تجري عليه ؟

وشبيه بالمتنبي شاعر آخر لم يشتهر بالوصف أيضًا لأنه اشتهر بالحكمة كصاحبه، فقال عنهما أبو العلاء: إن أبا الطيب وأبا تمام حكيمان ، والشاعر البحتري.

يقول أبو تمام – الحكيم – فى وصف الربيع :

مطر يذوب الصحو منه وبعده
صحو يكاد من الغضارة يقطر

يا صاحبىّ تقصيا نظريكما
تريا وجوه الأرض كيف تصورّ

تريا نهارا مشمسا قد شابه
زهر الربى فكأنما هو مقمر

دنيا معاش للورى حتى إذا
حل الربيع فـإنما هى منظر

ولا نذكر الشعراء الوصافين ، أو المشهورين بالوصف ، فإن صورة واحدة من كل شاعر منهم تتدفق فى جملتها تدفق البحر الخضم فتغرق الإلياذة بما وسعت من دروع وسيوف !

أحسن الدكتور صبرى فى نقده لهذه الآراء تمهيداً لمختاراته من وصف مطران ، فإن مطران الناثر – كمطران الشاعر – مثل البلاغة «الديناميه» على قول أصحابنا عشاق العناوين ، وإننا لننقل أول وصف له فى المجموعة فيغنينا عن المزيد من هذه الأوصاف الحسان ، لأنها كلها أوصاف لا تعوزها الحركة ، ولا المناظر التى تراها العين أو يتمثلها الخيال .

قال فى مقال سجن الأحداث :

«نحن يوماً جلوس على شرفة ناد ، وإذا جمهور من صبية ، كبار وصغار ، طوال وقصار ، يمرون فى الطريق ، وينقلون أقدامهم على نغم موسيقى يعزف بها أمامهم ، ويتقدم الموسيقى غلام يحمل صولجاناً طويلاً ثخينا يقلبه فى قبضته شمالاً ويميناً ،

كأنه يشير به إلى المارة أن أخلوا السبيل جانبا وقفوا منا موقف اتقاء السيل جارفا والجيش محاربا ، وتتلو صاحب الصولجان الغلمة العازفة الضاربة الجادة اللاعبة ، ثم نحو المائة من الأحداث تمشى وراءها صفوفا متحدة الملبس مختلفة الوجوه صنوفا ، وكل هذا السواد كاسون أبيض مسطرا بسواد ، قويمة قاماتهم ، مرفوعة هاماتهم ، غضة أبدانهم ، بادية من السرور أسنانهم ، فقلنا من الجيش بلا سلاح ؟ فقيل المساجين فى مدرسة الإصلاح . »

هذه أيضاً إحدى «أفلام» الصور المتحركة التى تتلاحق على القرطاس ، ويتبعها فى كل صفحة من صفحات الكتاب مقال إن شئت ، وإن شئت فشريط يريك كل ما يغنى القارىء بالصفات المكتوبة عن الموصوفات المنظورة أو المسموعة ، ولا تبتعد فى المجاز كثيراً إذا قلت إنها من الصور الناطقة ، لأنك تستطيع أن تعلم من المنظر المشهود كيف تسمعه بأذن الخيال .

وتدل هذه القطعة المختارة - بغير انتقاء - على أسلوب الكتابة فى سائر الفصول والشذرات : أسلوب فصيح النسق ، سليم اللغة ، مرسل العبارة لا يترك السجعة المقبولة إذا جاءته فى الطريق، ولا تخرجه عن الطريق إذا تعمد أن يلتفت إليها حيث يستدعيها المقام .

ولقد كان صاحب هذا الأسلوب «عصرياً» فى تركيبه لعباراته على نمط الكتابة العصرية فى صحافة الأدب على الخصوص ، ولكنه سلم مما كان يعرض لأقلام الصحفيين من أخطاء اللغة ، وخلل التركيب ، ولم يجانب الروح العصرية ، حتى فى مجاراته للسلف حين يجنحون إلى التحسين أو السجع والتشبيه ، فكتابه «مرآة الأيام فى ملخص التاريخ العام» يسمى على منهج الأسماء التى حرص المؤلفون على تشجيعها وتزويق معانيها بعد عصر المخضرمين ، وأوائل الأمويين ، ولكنك لو ترجمته إلى اللغة الفرنسية أو الإنجليزية لما استغربه القارىء ، ولا حسب أنه منقول من لغة شرقية ، لأن المؤرخ الغربى أيضاً يعتبر تشبيه التاريخ بالمرآة وصفاً غير بعيد عن لغة الواقع ، وعن مقاصد المؤرخين .

وتحتوى المجموعة ، مع الوصف ، نقداً أدبياً يلم بالموضوعات العربية ، والموضوعات الأوربية ، وينقد المؤلفات كما ينقد المؤلفين ، ويعلّق عليها شارح الكتاب فيهدى القارىء

إلى ظروف المقال التى يفوته العلم بها لولا هذا التنبيه إليها ، ويستدرك على الكاتب بعض الأمور فيوافقه حينا ويخالفه حينا ، وينم على الإعجاب به فى جميع الأحيان ، ولا نكتم صديقنا الشارح أننا قد نخالفه لنوافق مطران على كثير مما لاحظه عليه ، ومن أمثلة ذلك تعليقه على نقد مطران لرواية «مكبث» ، إذ يقول إن شكسبير «يقدم لنا مثلاً أعلى من الأمثلة التى تقوّم أخلاق الأفراد ، وتصلح الأسرات ، وتقيل الأمم من العثرات ، ويرينا بأقوى ما تستطيع اليراعة سلطان الضمير فى كل نفس ، ويرينا بأية الحيل تحتال الغرائز الدنيئة لإفساد الضمير . »

هذه الملاحظة لم يشأ أن يوردها الدكتور صبرى دون أن يورد عليها ملاحظة من عنده يقول فيها : «أنا لا أعتقد أن شكسبير وهو يكتب رواية مكبث كان يفكر فى الأسرات وإقالة الأمم من العثرات ، شكسبير شاعر ينشد الجمال أولاً ويعبّر ، عما يختلج فى قلبه من عاطفة ووجدان . »

وهذا صحيح ، أو يجوز أن يكون صحيحًا فيما يرجع إلى مقصد شكسبير ، ولكنه - صح أو لم يصح - لا يمنعنا أن نقول كما قال مطران إن شكسبير قدّم لنا العبرة كما تقدمها لنا حوادث الزمن ، ولا يلزم من اعتبارنا بالحوادث ذات قصد فيما نتعظ به أو لا نتعظ من العبر ، على مسرح التاريخ أو على مسرح التمثيل .

ونودّ أن نختم هذا المقال باقتراح على الأستاذ الشارح نخصّه به لأنه أحق باستجابته ، وإنجازه لطول عهده بدراسة مطران فى حياته وبعد مماته . فهذا الكتاب - على ما نعتقد - يشوق قراء العربية إلى الروائع النثرية التى جنت عليها شهرة الأديب الكبير بالشعر ، فكاد أن ينساها قرّاء الجيل الحديث ، بل نسى مؤرخو مطران أنفسهم أن يذكروها فى عداد أعماله وآثاره ، ومنها كتابه الذى أشرنا إليه عن التاريخ ، وكتابة عن الدكتور شميّل ، ومترجماته التى استقل بها ، وأودعها من بلاغة العربية ما يصح أن ينسب إليه وأن يحتويه كل كتاب يتكلم عن الكاتب مطران . فإذا حسن عند الدكتور صبرى يوم يعيد طبع كتابه هذا أن يحيط بنماذج الكتابة المطرانية فى جملة موضوعاتها ومناسباتها ، فإنه لجدير بهذا الوفاء وهذا الاستيفاء .

"حديث مستطرد"

سيرة محمد صبرى السوربونى

صعود وهبوط مثقف مصرى حديث

وديع فلسطين(*)

اقترن اسم الدكتور محمد صبرى السوربونى فى ذهنى بـ«القارعة» ، وكانت عنوانًا لمقال استوقفنى عندما كنت طالبًا فى المرحلة الثانوية ، فلا استوعبت ما يرمز إليه اسم كاتب المقال ، لأن مصر تخلو من قرية أو مدينة اسمها «سوربون» يُنسب إليها أبناؤها ، كما يُنسب الزنكلونى إلى زنكلون ، والزفتاوى إلى زفتى ، والإبيارى إلى إبيار ، والدمياطى إلى دمياط ، والإسكندرى إلى الإسكندرية ، والدشلوطى إلى دشلوط ، والفرشوطى إلى فرشوط وهلم جرا ... ولا أدركت معنى «القارعة» فى تلك السن المبكرة . وعندما خرجت إلى الدنيا ، وعملت محرراً فى جريدة «المقطم» ، وجدت على مكتبى ذات صباح من عام ١٩٤٨ ، نسخة من كتاب ضخم عنوانه «الإمبراطورية السودانية فى القرن التاسع عشر» ، ومعه أطلس كبير ، وعليهما إهداء من مؤلفهما الدكتور محمد صبرى السوربونى «إياه» ! فكتبت معرِّفًا بالكتاب ، ومشيداً بالجهد الأكاديمى الشاق الذى بذله المؤلف فى سبيل جمع مادته وتحليلها من واقع الوثائق التاريخية المجهولة ، والمعروفة . وفوجئت عقب نشر المقال بزائر لا أعرفه يقتحم على غرفتى ، ويشد على يدى ويمطرنى بقبلاته ، فسألته : مَنْ تكون ؟ فقال : أنا صبرى السوربونى ، وقد جئت بنفسى ، لأشكرك على ما كتبته عن كتابى (مع أن مقالى نشر بغير توقيع كالتقليد الذى كان متبعًا فى صحف تلك الأيام) .

(*) مقال للأستاذ وديع فلسطين – الحياة فى ١٩٩٩/٩/٢١

وقد اختصر بحفاوته الحارة الطريق إلى قلبى ، ولا سيما عندما دعانى إلى زيارته فى منزله الملاصق لقصر القبة الملكى ، وكان منزلاً مستقلاً (فيلا) محاطًا بحديقة كبيرة يشرف بنفسه على زراعتها بالخضر ، والفاكهة ، والزهور ، وطاف بى فى أنحاء مكتبته الضخمة بنفائسها من الكتب الأدبية ، والتاريخية والفنية أيضًا بلغات شتى، وأرانى اللوحات الفنية التى تزدان بها جدران البيت ، وكلها لوحات أصلية لفنانين معروفين اقتناها بنفسه فى أوروبا . كما قدمنى إلى زوجته السويسرية ، وابنيه وابنته وكانوا صغارًا . وقد امتعنى يومها حديثه التلقائى عن الساسة الذين عرفهم ، وأشهرهم الزعيم سعد زغلول باشا (١٨٦٠-١٩٢٧) ، وعن كبار الأدباء الذين اتصل بهم فى مصر والبلدان العربية ، ومنهم الشاعر إسماعيل صبرى (١٨٥٤-١٩٢٣) ، والشاعر أحمد شوقى (١٨٦٨-١٩٣٢) ، والشاعر خليل مطران (١٨٧٢-١٩٤٩) ، والشاعر حافظ إبراهيم (١٨٧١-١٩٣٢) ، والشاعر العراقى جميل صدقى الزهاوى (١٨٦٣-١٩٣٦) وغيرهم . كما حدثنى عن زمالته لطه حسين (١٨٨٩-١٩٧٣) فى السوربون وقال إنه هو الذى زفَّ إلى طه حسين خبر نجاحه فى الامتحان ، كما روى ذلك طه حسين نفسه فى الجزء الثالث من «أيامه» ، وأشار إلى زميل ثالث اسمه جلال شعيب ؛ هو بطل رواية «أديب» لطه حسين ، وقد ضيَّع شبابه فى باريس ، وعجل بذلك بمنيته قبل أن يظفر بأى شهادة . وقد بهرنى السوربونى بواسع علمه وتعدد اهتماماته ، وبشخصيته المرحة وتعليقاته الساخرة . كان أميل إلى القصر منه إلى الطول ، يعتمر «بيريه» كغطاء لشعره الناحل ، ولا يفارقه غليونه أو عويناته . إذا تحدث انطلق فى الحديث ، ولا يلبث أن يطلق فكاهة بصوته المجلجل ، وإذا كان زميله طه حسين قد انتقل بعد المرحلة الباريسية إلى طبقة الارستقراط ؛ فقد بقى السوربونى شعبيًا حتى عندما أنعم عليه برتبة البكوية ، وعندما أسندت إليه رياسة دار الكتب ومعهد الوثائق والمكتبات .

وتوثقت صلتى بالسوربونى بعد ذلك ، ولا سيما عندما تقرر هدم البيت الذى يقيم فيه لإخلاء المنطقة حول القصر الملكى ، فانتقل إلى بيت آخر غير بعيد عن بيتى .

وصف لى قراره بالسفر إلى فرنسا للدراسة هناك بعد نيل شهادة البكالوريا فى عام ١٩١٣ قائلاً إنه أراد أن يطوح بنفسه تطويحًا فى أوروبا ، كى يعتمد على نفسه ويشق طريقه بأظافره ، وقال : إنه اختار جامعة السوربون ، للدراسة فيها من قبيل

التحدى ، لأنها معقل حصين تنوء دونه الهمم ، فانكب على دراسة اللغتين الفرنسية ، واللاتينية ، كى يذلل العقبة التى تتحطم عليها قدرات الدارسين ، وبلغ من إتقانه الفرنسية حداً جعله يؤلف كتبه بهذه اللغة ، وينشرها فى باريس بمقدمات يكتبها أساتذته المرموقون. وقال إنه فى حين كان جميع الدارسين يتخصصون فى مجال واحد ؛ فقد اختار هو – من قبيل التحدى أيضًا – أن يتخصص فى مجالين هما : التاريخ والأدب ، وأضاف إليهما هواية الفن ، فدرس الفنون من واقع كتالوغات كبار الفنانين العالميين التى حرص على اقتناء أكبر مجموعة منها ، كما جعل زيارة المتاحف الكبرى بنداً ثابتًا فى برنامجه المرسوم .

ووصف الدكتور طه حسين جهاد السوربونى فى سبيل تحقيق الفوز فى هذه الجامعة العريقة ، فكتب يقول فى «أيامه» : «إن السوربونى جدّ وكدّ ، وتقدم للامتحان مرة ومرة ، ولكن عقدة اللاتينية أدركته ، فكان إذا أقبل على الامتحان وتلقى النص اللاتينى الذى يجب أن يترجمه إلى الفرنسية ، ألقى عليه نظرة سريعة ، ثم طواه وقدم إلى الممتحنين صفحة بيضاء لم يمسسها خطأ أو صواب ، وانصرف ضاحكًا يتمثل ببيت لاتينى قديم يصور اليأس والقنوط . ولكنه لم يعرف يأسًا ولا قنوطًا ، ولم يُذعن لعقد أو صعوبة ، وإنما حاول وطاول وألحّ فى المحاولة والمطاولة حتى تقدم للامتحان ذات يوم ، وتلقى النص اللاتينى ، فلم ينظر فيه نظرة سريعة ، وإنما أقبل عليه فترجمه ، وقدمه إلى الممتحنين صحفًا أتاحت له الفوز والنجاح» .

استكتبته مرة مقالاً عن ذكرياته فاستهله بقوله : «كان فى نيتى أن أكتب قصة حياتى بعنوان (لقد عشت مليون سنة) ، ولا غرابة فى ذلك ، فإن مقاييس الزمان والمكان التى نعرفها مقاييس سطحية ، فليس الخط المستقيم أقرب الطرق دائمًا إلى الغاية ، إذ يطيب لى أحيانًا أن أبلغ الغاية من طرق جانبية متنوعة ، أخرج من طريق إلى طريق ، من منعرج إلى منعرج ، دون أن أحس بطول المسافة والزمن . والواقع أن كل شىء نسبى مرهون بظروفه وملابساته ، وقد يطول الزمن ويقصر ، ويبطىء ويعجل، وهو لا يسير على وتيرة واحدة . فلا يصح قياسه بمقياس جامد لا يحسب حسابًا لروح الزمن واختلاف مراحله» .

تمنى السوربونى أن يعيش مليون سنة ، لكنه لم يعش إلا نحو ٨٥ عامًا ، إذ يختلف على يوم مولده ، وهل كان فى تموز (يوليو) ١٨٩٤ ، كما تقول بطاقة هوية السوربونى ، أو فى عام ١٨٩٠ ، كما يُستنتج من عبقريته الشعرية المبكرة .

كان الدكتور السوربونى ، كما يُستدل من عناوين كتبه مشدوداً إلى كبار الأعمال الأدبية والأحداث التاريخية ، فهو يؤلّف عن «الشوامخ» ، وعن «أروع» ما كتب خليل مطران وعن «المجهول» من شعر شوقى وعن «شعراء العصر» وعن «حضارة العرب» وعن «أسرار» تحويل قناة السويس وعن «الإمبراطورية» المصرية و«الإمبراطورية» السودانية ، وكلها عناوين تشى بالرغبة الكامنة فى صدر السوربونى ، وهى ألا يكتب إلا عن الكبار من الحادثات والشخصيات ، وهو بهذه المؤلفات يقتحّم مجتمع الثقافة بكل عُرامه وزحمه وقوارعه أيضاً . وهذه الفتوحات العلمية التى اجترحها السوربونى كانت كفيلة بأن تفتح له أبواب الجامعات يدرس فيها ، وأن تمهد له أسباب التبريز ، سواء فى المجامع أو فى مهرجانات الجوائز ، ولكن هذه الأسباب جميعًا تخطته ، وليتها اقتصرت على ذلك ، بل لقد عاقبته فى رزقه عندما زُجّ باسمه فى قوائم التطهير التى أعلنتها الثورة بعد قيامها ، ففصل من وظيفته مع مَنْ فصل فى مذبحة التطهير ، ومنهم الشاعران إبراهيم ناجى (١٨٩٨-١٩٥٣) ، وصالح جودت (١٩١٢-١٩٧٦) . وأصبح السوربونى منذ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٥٢ بلا وظيفة ، يعيش على راتب تقاعدى هزيل . ولا غرو أن تمتلىء نفسه بمرارة ممزوجة بالسخرية . وكنت اسمعه يقول : «لا أريد وظائفهم ولا جوائزهم » . بل فكّر جدياً فى الهجرة إلى باريس فى وقت لم يكن مسموحًا فيه لمن يسافر بأن يحمل معه ما يزيد على خمسة جنيهات مصرية ! — وقال إنه سيحمل معه لوحتين أو ثلاثًا من اللوحات التى يقتنيها ليبيعها فى فرنسا ، والعيش هناك من ثمنها ، والأهم عنده هو أن يطبع هناك كتاباً ضخمًا كان منكبًا على تأليفه باللغة الفرنسية عن الحضارة العربية فى قلب أفريقيا فى القرن التاسع عشر ، وتقع مخطوطته غير الكاملة فى أكثر من ألف صفحة . وتحت وطأة هذه الحالة النفسية ، فكر فى بيع خزانة كتبه ، وأعد لهذا الغرض فهرسًا مطبوعًا باللغة الفرنسية ، عسى أن تهتم باقتنائها إحدى الجامعات أو الهيئات العلمية ، والذى حدا به إلى ذلك كونه قد انفصل عن زوجته السويسرية ، وكان ابناه قد هاجرا إلى

الخارج ، وتزوجت ابنته واستقلت بحياتها ، وصار يعيش بمفرده ويقوم بنفسه بجميع الأعمال المنزلية ، بل صار يعتقد بأنه مطارد ، فأحكم غلق أبواب البيت واقتنى كلبًا يدرأ به خطر المطاردين الحقيقيين أو الوهميين ، فإذا زاره صديق عادت ضحكته المجلجلة ترن فى الآذان قائلاً لمناوئيه : «أنا السوربونى وموتوا بغيظكم» !

وعندما أصدر كتاب «خليل مطران» ، أروع ما كتب» ، وهو يضم نماذج من كتابات الشاعر خليل مطران النثرية ، رجوت أستاذنا عباس محمود العقاد (١٨٨٩-١٩٦٤) ، أن يتناول الكتاب بقلمه ، وفى ذهنى أن أرفع من الروح المعنوية للدكتور السوربونى ، فكتب مقالاً نشرته فى مجلة «قافلة الزيت» السعودية - عدد تموز (يوليو) ١٩٦١ - التى كنت أمثلها فى مصر ، قال فيه : «جاءت مقدمة الكتاب فى مكانها وفى موعدها ، لأنها تُعين على التعريف بفضل مطران الناثر، وتصحيح الدعاوى الفاشية بين الأدباء الناشئين الذين تغرهم تلك الطنطنة الجوفاء بأسماء المذاهب الأدبية والمدارس الفنية ، كلما راجت زمنًا فى صحف الأدب الرخيص بين الغربيين ، وقد تفيد الناقد الأصيل المطبوع ، ولكنها تضلل الناقد المقلّد عن الحقيقة المقصودة ، لأنها تشغله بالأسماء عن المسميات ، وبالقشور عن اللباب ، وقد يضل أصحابها أنفسهم فى وضع أسماء المذاهب وفى تطبيقها على الموضوعات » .

والكتاب الذى أثار جدلاً كبيراً من كتب الدكتور محمد صبرى السوربونى ، هو كتاب «الشوقيات المجهولة» بجزأيه ، لأن السربونى حصر فيه كثيراً من الشعر المنشور فى الصحف بالتوقيع الصريح للشاعر أحمد شوقى أو بغير توقيعه ، وجعل منه مادة الكتاب معتمداً فى ذلك على معاصرته لزمن الشاعر ، وعلى إدراكه لخصائص شوقى الشعرية ، وعلى ما كان يعرفه من اهتمامات شوقى واتصالات بما يقطع - فى عرفه - بأن هذه القصائد هى له . وقد أنكر النقاد على السوربونى جزمه بأن هذا الشعر المجهول هو لشوقى ، وقالوا إنه قد يكون لشاعر آخر . كما نعوا عليه احتفاله بقصائد ارتأى شوقى إسقاطها لاعتبارات خاصة به ، وأهملها الأديبان اللذان وقفا على نشر الجزءين الثانى والثالث من «الشوقيات» ، وهما الشاعر محمود أبو الوفا (١٩٠١-١٩٧٩) ، والأديب محمد سعيد العريان (١٩٠٥-١٩٦٤) . وقال بعض النقاد إذا كانت «الشوقيات» قد وقعت فى أربعة أجزاء ، فلا يصح أن يضاف الجزءان الصادران

من «الشوقيات المجهولة» إليها باعتبارهما الجزءين الخامس والسادس. وأيًا كان الأمر، فإن السوربوني بتعليقاته الضافية ، وشروحه ومقدماته وهوامشه ، قد قام بعمل أكاديمي باذخ يعد وثيقة ثمينة في دراسة شوقي وعصره وسمات شعره واهتماماته حتى وإن قيل أنه أخطأ في بعض اجتهاداته .

ومن قبيل الاستطراد أذكر أن الدكتور أحمد الحوفي (١٩١٠-١٩٨٣) ، اهتم بدوره بشعر شوقي ، فأعاد ترتيب قصائده المنشورة في الشوقيات ، وأرخ لكل قصيدة ، وشرح مناسبتها ، وغيّر في بعض العناوين ، ثم أعدَ فهارس مسهبة للأعلام ، والأماكن والقوافي والألفاظ وحول «الشوقيات» إلى كتاب جديد عنوانه «ديوان شوقي» ، يقع في جزءين . وبفضل هذا العمل يستطيع الباحث الاهتداء إلى ضالته في لحظة ، بسبب الفهارس الكاشفة والهوامش الثرية .

ولد الدكتور محمد صبري السوربوني في المرج بمحافظة القليوبية في أواخر القرن الماضي ، كما أسلفنا ؛ ونال شهادة البكالوريا في عام ١٩١٣ ، ولكنه أصدر في عام ١٩١٠ ؛ وهو مازال طالبًا في المرحلة الثانوية ، الجزء الأول : من كتاب «شعراء العصر» ، بمقدمة للأديب مصطفى لطفي المنفلوطي (١٨٧٦-١٩٢٤) ، وأصدر الجزء الثاني في عام ١٩١٢ ، بمقدمة للشاعر العراقي جميل صدقي الزهاوي . وبعد نيله شهادة البكالوريا سافر إلى فرنسا في عام ١٩١٤ للدراسة هناك ، وإن كانت الطبيعة الفرنسية استهوته فصور ذلك في كتاب أصدره عام ١٩١٥ عنوانه «ذكرى الماضي أو سياحة في الجبل» . ومع اشتعال نيران الحرب العالمية الأولى عاد إلى القاهرة ، ولكنه قرر أن الحرب لا يمكن أن تكون عائقًا دون متابعته لدراساته العليا فعاد إلى باريس على نفقته الخاصة ، كما كان يفعل في جميع أسفاره ، والتحق بالسوربون في عام ١٩١٥ ومنها حصل أولاً على شهادة الليسانس في عام ١٩١٨ ، ثم على شهادة الدكتوراه بأعلى مراتب الشرف ، وكان أول مصري ينال هذه الشهادة . وفي باريس انضم إلى الوفد المصري الذي جاء إلى العاصمة الفرنسية بعد توقيع معاهدة الصلح في فرساي ، للدفاع عن القضية المصرية برياسة سعد زغلول باشا ، فنال ثقة الوفد بفضل اتصالاته الواسعة بالصحافة الفرنسية .

وفي فرنسا أصدر عدة كتب باللغة الفرنسية ؛ هي «الثورة المصرية» في جزءين و«المسألة المصرية» و«نشأة الروح القومية في مصر» ، وهو رسالة الدكتوراة ، و«السودان المصرى ١٨٢١-١٨٩٨» و«تقرير الزعيم أحمد عرابى إلى المحامين و«الإمبراطورية المصرية في عهد محمد على ، والمسألة الشرقية» و«الإمبراطورية المصرية فى عهد إسماعيل والتدخل الإنكليزى الفرنسى» . وفى مصر ، أصدر كتباً منها «تاريخ الحركة الاستقلالية فى إيطاليا» بمقدمة للشاعر خليل مطران ، و«تاريخ مصر الحديث من محمد على إلى اليوم» و«الثورة الفرنسية ونابليون» و«مصر فى أفريقيا الشرقية» و«نوبار باشا» و«الإمبراطورية السودانية فى القرن التاسع عشر» مع أطلس كبير ، و«فصول فى الاجتماع» و«فصول فى التاريخ» و«أسرار قضية تدويل قناة السويس» و«فضيحة السويس» . أما كتبه الأدبية ، عدا ما سلفت الإشارة إليه ، فهى «الشوامخ» فى أربعة أجزاء ، و«محمود سامى البارودى» ، و«إسماعيل صبرى» و«أدب وتاريخ واجتماع» . ونظراً لأن الدكتور السوربونى كان يطبع كتبه على نفقته الخاصة ؛ فقد صار من المتعذر الحصول عليها ، وإن كان بعضها ، ولاسيما «الشوقيات المجهولة» ، قد تعرض لقرصنة الناشرين .

وعقب عودته من باريس فى عام ١٩٢٤ عين مدرساً للتاريخ فى مدرسة المعلمين العليا ، ثم نقل إلى دار العلوم ، وعين مديراً لدار الكتب الوطنية بالإنابة ، ومديراً لمعهد الوثائق والمكتبات التابع لجامعة فؤاد الأول . والحقيقة أن شخصية السوربونى كانت أضخم من هذه الوظائف الإدارية الحكومية ، ولكن لأنه كان حاداً كالسيف الباتر ؛ فقد بقى بعيداً عن مجاله الطبيعى وهو التدريس فى الجامعة .

وقد توفى الدكتور السوربونى فى ١٨ كانون الثانى (يناير) ١٩٧٨ ، وكانت جنازته متواضعة ، لأن من يعمّر تُقفر دنياه من الأصدقاء والمعاصرين . وبعد وفاته أقام له صديقاه فتحى رضوان (١٩١١-١٩٨٨) وبدر الدين أبو غازى (١٩٢٠-١٩٨٣) حفلاً لتأبينه كما أنصفه تلميذه الوفى أحمد حسين الطماوى فأصدر عنه كتاباً عنوانه «صبرى السربونى - سيرة تاريخية وصورة حياة» .

المؤرخ والثورة

بقلم : د. يونان لبيب رزق

محمد إبراهيم صبرى ، مصرى من أسرة عادية من بلبيس ، غير أنه نجح فى أن يصبح واحداً من أهم رواد مدرسة التاريخ العلمى فى مصر ، وتقدم مسيرة حياته قصة مثيرة شاركت الأهرام فى كتابة بعض صفحاتها ، مما يشكل جانباً غير معلوم بدرجة كافية من هذه القصة ! وقبل أن نتعرض لتلك الصفحات نرى تقديم بعضًا من سيرة الرجل التى جاءت ضمن سيرته التى وضعها الأستاذ «أحمد حسين الطماوى» تحت عنوان صبرى السربونى – سيرة تاريخية وصورة حياة .

الرجل من جيل الريادة فى مدرسة التأريخ المصرى فى العصر الحديث ، شأنه فى ذلك شأن الأستاذ محمد شفيق غربال ، وإن كان الأخير قد اكتسب شهرة أكبر بسبب المدرسة التى أقامها ، أما صبرى ؛ فقد أصدر كمًا من المؤلفات التى أحصاها الأستاذ الطماوى فبلغت ثلاثة وثلاثين عملاً ، وهو ما يفوق غربال كثيراً .

الرجل أيضًا يقف مع عدد قليل جداً من المؤرخين المصريين المنتمين إلى المدرسة الفرنسية حيث نال شهادته من السربون ، بينما انتمى غربال وتلاميذه إلى المدرسة الإنجليزية ؛ فقد نال درجته العلمية من ليفربول ، ولقد كان صبرى حريصاً على تأكيد هذا الانتماء ، عندما ظل ينسب نفسه إلى السربون ، الجامعة الفرنسية الشهيرة التى نال منها إجازاته العلمية .

ويبدو أن العلاقة بين المؤرخين والسياسة قديمة ، إذ بينما كان معلوما عن غربال علاقته الوثيقة بقصر عابدين ؛ فقد كان السربونى فى مراحله الأولى من أشد المتحمسين لثورة ١٩١٩ ، وتكشف لنا الأهرام عن أنه كان يعمل سكرتيراً للوفد إبان

وجوده فى باريس ، وقد استمرت علاقة صبرى بعدئذ بشكل أو بآخر بالسياسة ، فوضع عام ١٩٤٧ كتاباً بالفرنسية عن السودان بناء على تكليف محمود فهمى النقراشى باشا رئيس الوزراء ، ووضع فى عام ١٩٥٦ ، وردا على العدوان الثلاثى على بلاده ، عدداً من الكتب كان فضيحة السويس أشهرها .

غير أن إحدى مشاكل صبرى السربونى التى لم توفر له الانتشار الكافى ، أن كثيراً من كتاباته تلك جاءت أولاً باللغة الفرنسية ، فيما يبدو أنه من قبيل تأكيد سربونيته ، فجميع ما كتب بين عامى ١٩١٩ و١٩٢٦ جاء بلغة أهل السين ، « الثورة المصرية جزء أول ، المسألة المصرية ، الثورة المصرية جزء ثان ، نشأة الروح القومية فى مصر» .

ويلاحظ المتخصصون أن بعض كتاباته التى ألفها بالفرنسية ، ثم ترجمت إلى العربية ، كانت ذات لكنة أجنبية ، لعل أشهرها عمله الكبير الذى وضعه بالفرنسية تحت عنوان السودان المصرى ١٨٢١-١٨٩٨ ، وترجم إلى العربية تحت عنوان الإمبراطورية السودانية فى القرن التاسع عشر .

هذا العالم المجتهد قليل البخت (!) ، والذى جنى عليه تصميمه على أن يظل على ارتدائه للبرنيطة ، باختياره للقبه ، أو بصدور أغلب مؤلفاته باللغة الفرنسية ، وتكشف لنا الأهرام عن أنه خلال عام ١٩٢١ ، ألقى بكل هذا جانباً ، وقرر فى ذلك الوقت المبكر الذى لم يعرف عنه فيه أنه كتب حرفاً بالعربية ، أن يخوض تجربة الكتابة بلغته القومية، فيما حدث فى سلسلة من المقالات وضعها لجريدتنا تحت عنوان ثورتنا ، الأمر الذى لا يعلمه كثيرون عن السربونى ، وهو أيضاً الأمر الذى حان الوقت لتقديمه لسائر المعنيين بتاريخهم الوطنى .

نشرت تلك المقالات أواخر عام ١٩٢١ ، ونلاحظ أن الرجل كان حريصاً على توقيعها باسم محمد صبرى – خريج السربون وسكرتير سابق للوفد المصرى فى باريس .

بالنسبة للقب ، فالملاحظ أن صاحبنا بدأه هذه البداية التقريرية ، خريج السربون ، إلا أنه مع الوقت سار خطوة أخرى ، حين قرر أن يكون لقباً . «السربونى» ، وهو اللقب الذى التصق به بقية حياته .

أما فيما يتصل بالشق الثانى من التعريف ، سكرتير سابق للوفد المصرى فى باريس ، فإن المعلومات عن دوره فى هذا الجانب قليلة ، ونستمد أغلبها من مذكراته غير المنشورة التى نقل الأستاذ الطماوى طرفا منها ، وكان أغلبها عن رأيه فى سعد أكثر من دوره فى سكرتارية الوفد .

أوضح هذا الدور بشكل أجلى محمد كامل سليم سكرتير سعد زغلول فى مذكراته المنشورة ، وفى أكثر من موقع خلال شهر يناير عام ١٩٢١ ، فى يوم ١٢ من هذا الشهر ، وكانت بوادر الانقسام قد بدأت تمسك بتلابيب الوفد يقول : كنت أول من وصل إلى مقر الوفد فأشرفت على إعداد الجلسة مع صديقى الدكتور محمد صبرى ، وعن أحداث يوم من ذات الشهر جاء قوله : دخل صديقى الدكتور محمد صبرى ومعه جريدة (الأوفر) ١٧ الفرنسية ، وأطلعنا على برقية مطولة نشرتها الجريدة لمراسلها فى القاهرة ، بعد ذلك بأربعة أيام يقرر كامل سليم أن كلا من مصطفى النحاس وويصا واصف وحافظ عفيفى ، قد زاروا سعدا وأبلغوه أنهم عائدون إلى مصر ، وأن هذا الأخير وجه سؤاله لسليم هل تستطيع البقاء معى أم تؤثر العودة إلى مصر؟ فقلت أنى معك هنا . وأشعر أننا بحاجة إلى أخرين مثل الدكتور صبرى .

لعل تلك الفترة التى قضاها السربونى فى معية سعد ، قد أثرت كثيراً على أحكامه التاريخية على الزعيم المصرى ، الأمر الذى نضجت به سطور مقاله الثالث المنشور فى الأهرام يوم ٣ ديسمبر عام ١٩٢١ ، فيقول فى موقع منه : إن السبب الأكبر فى بقاء السواد الأعظم من شعب مصر ملتفا حول معالى زغلول باشا هاتفًا باسمه ، هو اعتقاده بأنه يطالب دائمًا باستقلال مصر والسودان استقلالاً تامًا ، واسترداد حقهما المغتصب كاملاً ، ويناشد فى جانب آخر سعد باشا ، بأن يقول كلمة حكيمة تكفى لبناء الوحدة من جديد ، لا سيما إذا كانت كلمة لا يراد بها الدعوة إلى الوحدة فحسب ، بل إلقاء حجرها الأساسى بخطة ممكنة مرسومة .

باستثناء ذلك فإن القيمة التى تكتسبها سلسلة المقالات التى كتبها السربونى فى الأهرام خلال شتاء عام ١٩٢١ ، إنما تصدر عن المنهج العقلانى الذى اتبعه الرجل فى كتابتها، وهو منهج صدر بالطبع عن رؤية ثاقبة لمؤرخ أكثر من عاطفة جامحة لسياسى، مما كان شائعًا بشكل عام فى كتابات تلك الفترة ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر ،

فإن الرجل الذى كتب مقالاته وقت احتدام الصراع ، وانقسام الشارع السياسى المصرى بين أنصار لزعيم الثورة ، سعد باشا (السعديين) ، وأنصار لعدلى باشا يكن (العدليين) ، ورغم عواطفه تجاه زغلول باشا ، لم ينحز إلى أى من الطرفين ، بالعكس ؛ فقد عمد إلى تشخيص أسباب الداء وأخذ فى تقديم الدواء !

والمعلوم أن انقسام الأمة بدت نذره خلال صيف العام السابق ١٩٢٠ ، فى لندن ، حيث تضارب موقف الوفد الذى يقوده سعد مع موقف الوفد الذى كان يرأسه عدلى يكن ، من المفاوضات مع لجنة ملنر ، وبينما كانت تدعم الأخير ، هيبة الطبقة الاجتماعية والتاريخ الإدارى ، حيث تولى الوزارة عدة مرات ، فإن سعد رأى ، وهو على حق ، أن قوته تصدر عن الشعب ، الأمر الذى دعاه إلى أن يبعث ببعض أعضاء الوفد للتعرف على رأى المصريين فى مشروع الاتفاق ، وجاءت النتيجة مطابقة لموقفه .

فى أوائل عام ١٩٢١ بدأت عمليات الخروج عن الوفد ، وفى منتصف مارس تشكلت وزارة عدلى باشا ، وفى أوائل إبريل عاد سعد إلى أرض الوطن ، فاستقبل استقبالاً أسطورياً ، وقبل أن ينتهى الشهر كان الانشقاق أمرا واقعا ، وبدأ بانسحاب على شعراوى من الوفد ، وتبعه كل من محمد محمود ، حمد الباسل ، عبد اللطيف المكباتى ، أحمد لطفى السيد ، ومحمد على .

فى مايو انتشرت المظاهرات ضد وزارة عدلى ، والأعضاء المنشقين ، والتى بدأت فى طنطا ، ثم انتقلت إلى كل من القاهرة والإسكندرية ، وعديد من مدن القطر ، وكان سفر عدلى يكن ، ووفد وزارى إلى لندن سبباً إضافياً لإشعال حالة التوتر ، وأدى إلى تفاقم الحالة أكثر ما انتهت إليه المفاوضات بين ذلك الوفد ، وبين الحكومة البريطانية من فشل ، الأمر الذى أدى قرب أواخر العام إلى عودة أجواء ثورة ١٩١٩ ، مما كان تمهيداً لنفى سعد الثانى فى ديسمبر عام ١٩٢١ .

وفى هذا المناخ المشتعل عكف محمد صبرى السربونى على كتابة مقالاته ، والتى تفردت ، كما سبقت الإشارة ، بقدر كبير من الموضوعية ، ولم يكن أبدا من القائلين بالحماية على يد سعد ولا الجلاء على يد عدلى ، بل كان من الباحثين عن حل للموقف المعقد القائم .

بدأ صاحبنا مقالاته بالتأريخ للظروف التى اشتعلت فيها الثورة ، والتى نتجت في رأيه عما سماه بغلطات الإنجليز ، وعددها على النحو التالى :

ما كادت الحرب تدور رحاها حتى بسطوا حمايتهم على مصر بدون أن يحسبوا أقل حساب لعواطف المصريين وكرامتهم كأنما كانوا قطيعًا من الغنم يسام الخسف ويساق ! أضاف إلى ذلك سببين آخرين : مشروع برونيات المستشار القضائى الإنجليزى ، وهو المشروع الذى كان يقضى بتشكيل مجلس نيابى من المصريين والأجانب ، يكفل للآخرين السيطرة على المقدرات المصرية ، وتجنيد الفلاحين للاشتغال في أعمال الحرب المعاونة فيما عُرف باسم فيالق العمال أو ما اسماه المصريون بالسلطة ، وأن هذين السببين ، في رأيه ، كانا كافيين لإثارة نفوس المصريين فأخذت تغلى غليان القدر !

فضلاً عن الغلطات السابقة فقد منع الإنجليز رشدى وعدلى من السفر ، ثم نفوا سعدا وزملاءه ثم أعملوا فينا سياسة الإرهاب والقوة الغاشمة فساعد كل ذلك على إغضاب الشعب وانفجار الثورة ، وإنحدارها في منحدر من العنف والدم !

هذه الغلطات أدت فى رأى السربونى إلى تقديم خدمة كبيرة لمصر بعد أن اشتعلت ثورتها ، وهى الثورة التى جعلتها تتقدم مائة عام وحسبها فخراً أنها أتمت تكوين الروح الوطنية عند الأمة شيخها وغلامها ، جاهلها وعالمها ، قبطيها ومسلمها . حسبها فخراً أنها علّمت الأمة نساءً ورجالاً الاعتماد على النفس ، والقيام كتفا لكتف للدفاع عن حق الوطن المهضوم . حسبها فخرًا أنها جمعت الأمة فى الداخل تحت ظل لواء واحد ، لواء الهلال والصليب . وفى الخارج أعلنت دولية المسألة المصرية أمام الشعوب بالرغم من اعتراف الحكومات الأجنبية بالحماية التى فرضت علينا قسراً .

دلف من ذلك إلى محاولة تقصى أسباب الانشقاق الذى أشعل البلاد ، وأضعف موقفها تجاه الإنجليز ، وقد انحصرت فى رأيه فى أمرين : التخلى عن الروح الثورية والانخداع بسياسة الملاينة التى إتبعها الإنجليز ، ثم الاعتماد على أسلوب المفاوضات باعتباره الوسيلة التى تحقق الأمانى الوطنية .

سياسة الملاينة التى يعنيها تجسدت فيما عمدت إليه سلطات لندن من إرسال لجنة ملنر التى جاءت إلى مصر ، وطلبت من المصريين أن يجيئوا إليها زرافات ووحدانا ، أفرادا وجماعات حتى لا تخاطب رجلا أو هيئة متماسكة تمثل المصريين كافة لعلمها بالصعوبة التى قد تعترضها فى تحقيق غايتها .

يعيب الرجل على بعض المصريين سعيهم لحمل الوفد على العودة إلى مصر ، للالتقاء باللورد ملنر ، والحمد لله قد أخفق هذا المسعى ، وبان الصبح لذى عينين فأحكمت الأمة مقاطعة لجنة ملنر ، ويتوقف هنا للإشادة بموقف الشعب المصرى من المقاطعة ، وانبهار العالم أن يحكم شعب مكون من ١٤ مليون نسمة مقاطعة لجنة كلجنة ملنر ، بالرغم مما لها من قوة وسلطان وطول باع فى السياسة وعدة وعديد !

يعقد بعد ذلك مقارنة بين هذا الموقف الشعبى الجديد بالإعجاب ، وبين موقف الزعماء . فسياسة المرونة التى لم تنجح أمام صلابة الحق إذ تمسك به ملايين من المصريين، قد نجحت أمام هيئة صغيرة كالوفد المصرى فشطروا به كتلة الأمة شطرين !

أما أسلوب المفاوضات فقد كان فى رأى السربونى وسيلة الإنكليز الكبرى لهدم وحدة المصريين ، وتثبيت الحماية إذ بواسطتها خدرت أعصابنا وأنفسنا ، وهو يذكر فى هذه المناسبة بأن المصريين ظلوا يفاوضون الإنجليز ثمانية عشر شهراً بدون أن نحتاط ، ونأخذ الضمانات الكافية ضد الضرر الذى قد يلحق بنا من جرائها ، وكان أساس المفاوضات هو التوفيق بين استقلالنا (التام) ومصالحهم ، ولما كان هذا الأساس لا يصلح إلا إذا توفرت فيه حسن نية الإنكليز ، فكل بناء يقوم عليه لابد أن ينهار ، ولعل الدرس الذى ألقاه المؤرخ المصرى فى هذه المناسبة ، خطورة الاعتماد على حسن نوايا الطرف الآخر، يصلح للمفاوض الذى يقع على الجانب الأضعف حتى يومنا هذا. وينزل الرجل بعد ذلك تقريعا فى الزعماء ، الذين ساعدوا باتباع هذا الأسلوب على إخماد الروح الوطنية ، بقولهم صباح مساء للشعب ، أن الاستقلال سينال فى القريب العاجل ، فقمنا بالدعاء له فى المساجد والكنائس ، وما هى إلا عشية أو ضحاها حتى أصاب رجالنا خور فى العزيمة ، وضعف فى القلوب ، فذهبت فكرة التضحية ، وأصبح كل منهم يغنى على ليلاه . يضيف إلى هذين السببين سبباً ثالثاً يحمل تبعته للزعماء ، أو طبيعة نفوس هؤلاء على حد وصفه ، إذ أن أكثرهم غير

متشبع من بادىء الأمر بالمبادىء التى اعتنقوها ونادت بها الثورة . والحقيقة أن بذرة الانقسام كانت موجودة في تكوّن الوفد منذ نشأته ، ولكنها كانت خافية ففطن لها اللورد ملنر ، وسعى فى تنميتها وتغذيتها بضروب السياسة المرنة الخداعة ، حتى زكا نبتها وترعرع وكان من ثمراتها ما نراه اليوم !

تلك هى الأسباب أما المظاهر ، ووسيلة العلاج ، فهو ما خصص له بقية المقالات ، مظاهر أو علامات الأنقسام ، أفرد لها السربونى مقاله الثانى من مقالات ثورتنا ، وقد خصها فى أمرين : انتشار التحزب ، وغلبة النوازع الشخصية على المبادىء .

فقد انتقد مؤرخنا أن كل فرد يريد أن يكون زعيما ، وكل جماعة تريد أن تكون حزبا يسير الناس تحت لوائه ، وكل حزب يريد أن تكون العصمة وقفا له والزلل نصيب الآخرين ، فترى الجميع يشهر بعضهم بمساوىء بعض ويأخذ فى تفخيمها وتعظيمها حتى تنطمس الفضائل وتصبح أثراً بُعد العين ، بعد أن كنا جميعا ملتفين حول زعيم واحد ، وبرنامج واحد وغاية واحدة !

ثم أبرز الدكتور محمد صبرى داءً قديماً فى الحياة السياسية المصرية لازال ينخر فى جسد تلك الحياة ، ألا وهو تغليب الدعوة للأشخاص على نشر المبادىء ، ويعتبر ذلك نتيجة طبيعية فإن الحزب أو الزعيم بعد أن كان لا غرض له إلا السياسة الإنكليزية يصوب إليها سهمه ، أصبح لا يرى أمامه إلا خصومه المصريين ، وبتغير الغاية تغيرت النفوس ، وذهبت روح التضحية التى كانت من أجمل وأجل مظاهر الثورة .

ويتوقف السربونى هنا ليعرض صورتين عن هذه القضية ، التقطت كل منهما من زاوية مختلفة :

الأولى : زاوية مصرية، فقد انزعج الرجل من أن الانشقاق اتخذ طابعه الشخصى لاختلاف المتصارعين ، ليس على وسيلة مواجهة المحتلين ، وإنما على شخوص بعينهم ، فيما بدا فى التسميات التى أطلقت على الطرفين ، السعديين من أنصار زعيم الثورة ، والعدليين من أتباع رئيس الحكومة .

الثانية : زاوية بريطانية ، فقد شخص الإنجليز الاختلاف على أنه بين جناحين متباينين ، أسموا أحدهما بالمعتدل ، ووصفوا الآخر بالمتطرف ، وهو ما لم يعجب كاتب

المقالات ، فالاختـلاف على الشخـوص ، فى رأيه ، يمـكن أن ينتهى بالاتفاق بينها أو بالاختفاء عن مسرح الحياة السياسية ، لسبب أو لآخر ، قد يكون أهمها الإرادة الإلهية ، أما الاختلاف بين الأجنحة فهو تكريس له .

لعل ذلك ما دفع مؤرخنا أن يخصص جانبًا كبيراً من مقاله الرابع ، لتفنيد هذه الرؤية التى ارتآها صيغة يراد بها التمويه والتفرقة ، فإن أولئك الذين يريدون استرداد حقهم كاملا - والحق لا يقبل التجزئة والمساومة ، ليسوا غلاة فى الوطنية أو متطرفين، وإنما هم فى الحقيقة معتدلون يطلبون حقهم المغتصب بالطرق المشروعة .

ويضع الدكتور محمد صبرى توصيفا محددا ، لمن يمكن تسميتهم بالمتطرفين المصريين ، فالمتطرفون حقيقة هم الذين يطلبون فوق استقلال مصر والسودان تعويضًا ماليًا من إنجلترا نظير الخسائر التى لحقت بمصر من يوم حرق الإسكندرية إلى الآن ، وقد كان لهذه الفكرة فى بادىء الأمر - على ما نذكر - أنصار من الإنكليزأنفسهم ، ولا ندرى من أين جاء صاحبنا بهذه المعلومة إلا أنه قصد على أى الأحوال أن يقدم صورة للمتطرف المصرى حاول أن يؤكد من خلالها أنه غير موجود !

العكس صحيح فالمتطرفون ، فى رأى السربونى ، موجودون بين الإنجليز ، وهم فى رأيه المستعمرون الذين يضعون بين الحقيقة وبين الشعب الإنكليزى سداً منيعًا ، والذين يريدون إفهام المصريين أن طرقهم المشروعة لا توصلهم إلى الاستقلال والذين يهددون ويتوعدون من ليس لهم سلاح سوى الحق !

ويغتنم الرجل الفرصة هنا ليؤكد على الطبيعة السلمية لثورة ١٩١٩ ، وأنها لو كانت متطرفة لما اتبعت هذا النهج ، وأنها من خلال ما اتبعته بعثت فى مصر روحًا جديدة وحياة جديدة جعلتها تقطع فى طريق التقدم مسافة بعيدة ، وأن هذه الثورة التى شارك فيها المصريون جميعًا لا متطرف فيها ولا معتدل ، لم تهدم أساس الحماية التى ترتكز على إرادة الأمة فحسب بل معظم البناء الذى شيده الاحتلال الأجنبى !

الخلاصة من هذه المقالات التى أقرب إلى درس فى التاريخ الوطنى ، والتى نخرج بها من ثنايا كلماته هنا وهناك ، حددها الرجل فيما يلى :

١ – إن الشعب منوط به إصلاح (غلطات) الزعماء ، وقد فعلها مراراً فقوّم كل معوج في خطتهم ، فالشعب هو الذى اضطر الوفد أن لا يسافر إلا (لتحقيق استقلال مصر والسودان استقلالاً تاماً أينما كان) ، وهو الذى أعلن المقاطعة ، وهو الذى أبدى التحفظات وتشدد في المطالبة بها ، وهو الذى سبب عدم نجاح الإنكليز في خلق وتقوية حزب معتدل في مصر يحمل الأمة على قبول مشروع ملنر المنظم للحماية .

٢ – العودة إلى ضم صفوف الوفد بعد أن انفرط عقده ، فما حدث من خروج عدد من أقطابه خلق ثغرة يجب أن تسد والرجال قليلون واختيار أعضاء جدد مما يثير الحزازات والخلاف ، السبيل إلى ذلك عودة الخارجين عن الوفد إلى أحضانه ، خاصة وأنهم كانوا رأس الوفد المفكر باعتراف الإنكليز أنفسهم قبل حدوث الانقسام ، وآثارهم في مجهودات الوفد وكتاباتهم التى أعجب بها العالم الغربى خير شاهد ، وجب علينا الانتفاع بمواهبهم . السبيل إلى ذلك أن يعطى هؤلاء المثل الأعلى للتضحية والتفانى في سبيل المبدأ . وذهب السربونى في دعوته تلك إلى حد التلويح بالعواقب الوخيمة التى يمكن أن تعود على هؤلاء الساسة من انشقاقهم فمثلهم من لايجهل أن الشعب لا يؤمن جانبه فهو سريع التطور ، وأنه يجب عليهم الآن أن يتداركوا الأمر ، فهناك حقائق تتمشى في النفوس شيئاً فشيئاً وما نشعر إلا وقد ملأت الأرض !

أكثر من ذلك فإن الرجل لم يكتف بالدعوة إلى ضم الصفوف ، وعودة المنشقين إلى الوفد ، بل زاد على ذلك بضرورة أن يضم المزيد من الأعضاء بمن فيهم عدلى باشا يكن ، خصم سعد القوى ، فيما جاء في قوله أن أعضاء الوفد المصرى الباقين ، والمنفصلين جميعهم نو تجارب لا تأتى بالثمرة المطلوبة ، إلا إذا ساروا يدا في يد ونرجو أن ينضم إليهم عدلى باشا ، وبعض أعضاء جدد نوى كفاءة !

٣ – التحذير من انتشار الروح الحزبية التى رأى فيها الخطر كل الخطر ، لأنه إذا تكونت هيئات متعددة لا يمكن أن تصبح الأمة كتلة واحدة يصعب هدمها !

ونعلم أن السربونى قد عاش حتى شهد كل نصائحه ولم تجد آذانا صاغية ، وتأكد أن أحلام المؤرخين تتحطم في العادة قبل أن تصل إلى أرض الواقع !

محمد صبري
١١ شارع الأهرام
هليوبوليس

هليوبوليس في ١١ أكتوبر ١٩٢٤

حضرة صاحب الدولة وزير المعارف العمومية

إلحاقاً بطلبي المقدم لدولتكم في ٩ سبتمبر سنة ١٩٢٤ بشأن تعييني أتشرف بأن ارفع إلى دولتكم ما يأتي :

لاحظت ان وزارة المعارف تقدر مرتبات الاساتذة بالقياس الى الشهادات التي يحملونها وإذ كانت الشهادات التي أحملها نادرة في مصر رأيت أن أوضح قيمتها :

أولا - شهادة الليسانس في الآداب (قسم التاريخ) . ولا يستطيع ان يظفر بها الا من كانت له حامل البكالوريا الفرنسوية بحيث يتقن اللاتينية من اللغات القديمة والفرنسية ولغة أخرى حديثة هي الانجليزية بالنسبة الي . بهذا الشرط وحده يستطيع الطالب ان يتقدم لامتحان الليسانس وهي أول الشهادات العليا من شهادات "الحكومة" في الآداب diplôme d'État – التي تخالف من جميع الوجوه شهادات "الجامعة" التي تمنحها الجامعة عادة للاجانب ولا تخول حامليها من الفرنسيين أي حق في التدريس بناء على دكريتو صادر من الحكومة في هذا الصدد – ولا بد للفوز في الليسانس من اداء امتحان دقيق شاق تحريري وشفوي لا بد فيه من اتقان الانشاء وطرائقه باللغة الفرنسية والترجمة من اللاتينية إلى الفرنسية والتخصص في علوم أخرى هي بالنسبة الي التاريخ بجميع أقسامه ولا سيما التاريخ العصري ، ثم الجغرافيا العليا ، ثم تحليل النصوص التاريخية ثم مادة أخرى يختارها الطالب هي بالنسبة الي الآداب الفرنسية .

فاذا ظفر الطالب بهذه الشهادة فله الحق أن يسلك احد طريقين :

أ) طريق التعليم في المدارس الثانوية وإذن فلا بد من الحصول على الـ agrégation (اجازة التعليم) وهي اجازة لا ينالها الا الفرنسيون بمسابقة خاصة بينهم concours

ب) أو طريق التعليم في الجامعات ولا بد لذلك من الحصول على شهادة الدكتوراة في الآداب من الحكومة Doctorat d'État أو Doctorat ès lettres ولهذا لا بد من إعداد رسالة قوية recherche originale في بحث علمي بكر لم يطرقه كاتب من قبل ثم من نشر رسالة أخرى جديدة في بابها Travail d'érudition . ولا يمكن الاستعداد لهذه الشهادة عادة

محمد صبري

فى أقل من خمس سنوات (بعد الليسانس) وقد ينفق فيها عشر سنين أو أكثر ما

وكثيرا ما نجد اساتذة فى الجامعات الفرنسية نفسها أو الأجنبية يستعدون

لهذه الشهادة، أضرب مثلا الكاتب الفرنسى الشهير Pierre Masson الذى

كان استاذا فى جامعة فريبرج وكان يعد رسالته عن "دين جان جاك روسو"

حتى اذا ما أتمها وقبلت ولم تبق إلا مناقشته فيها قتل فى الحرب فمنحته السربون

شهادته بعد موته، وغيره كثيرون من اساتذة الجامعات يتقدمون كل سنة

لنيل هذه الشهادة من السربون بصفتها أكبر معهد علمى ادبى فى فرنسا وأنا

وأستأذن دولة الوزير الجليل فى أن أذكر أن زميلى الدكتور حسن

الديوانى حائز الدكتوراة فى العلوم Doctorat ès sciences – وهى ثانية الـ

Doctorat ès lettres – وكان بدأ تعيينه فى مدرسة الطب على ما أذكر بقرار

من مجلس الوزراء فى ٨ يناير سنة ١٩٢٤ بمرتب قدره خمسون جنيها فى

الشهر.

مما سبق ذكره يتضح أن شهادتى هى شهادة التعليم العالى فى الجامعات

بالمعنى الصحيح وألفت بهذه المناسبة نظر دولة الوزير الى ما كتبه استاذ

فى السربون M. Daniel Mornet عن هذه الشهادة وسواها فى مجلة

Annales فى ١٤ أكتوبر سنة ١٩٢٤ ونص المقال مرفق بهذا الطلب.

وانى اترك بعد ذلك لعدالة دولتكم تقدير ما يليق بشهادتى

من المرتب هذا.

مع عظيم الشكر

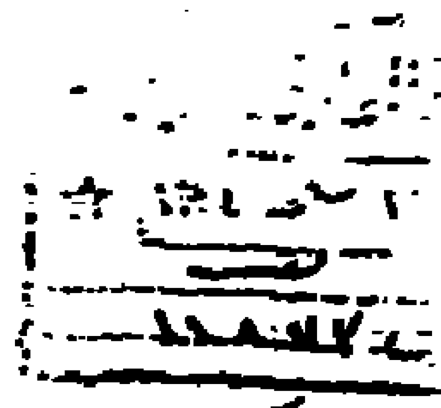
وفائق الاحترام

لدولة الوزير الجليل

محمد صبرى

محمد صبرى

محمد صبري
١٢ شارع الأهرام
هليوبوليس



الإسكندرية في ٩ سبتمبر سنة ١٩٢٤

حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء بالنيابة ووزير المعارف العمومية

رافع هذا محمد صبري المولود بجزيرة الزلج في ٩ يولية سنة ١٨٩٤ يتشرف بأن يحيط علم دولة الوزير أنه حصل على شهادة البكالوريا المصرية سنة ١٩١٤ وعلى شهادة الليسانس في الآداب (licence ès lettres) من جامعة السربون بباريس سنة ١٩١٨ وعلى الدكتوراة في الآداب من باريس سنة ١٩٢٤. وإستنادا على ذلك ألتمس من وزارة المعارف تعييني استاذا للتاريخ المصري في الجامعة المصرية أو في أية وظيفة فنية أخرى، وإني أضع نفسي تحت تصرف الوزارة

وليسمح لي دولة الوزير بهذه المناسبة أن ألفت نظر وزارة المعارف إلى أني كان لي الشرف بأن أكون أول مصري نال الدكتوراة في الآداب (قسم التاريخ) المعروفة بدكتوراة الحكومة Doctorat ès lettres أو Doctorat d'Etat وهي تخالف الدكتوراة المعروفة بدكتوراة الجامعة Doctorat de l'Université التي لا تستغرق من الدراسة أكثر من ثلاثة أو أربعة أعوام في حين أن الأولى لا تتطلب أقل من عشرة أعوام بين دراسة وبحث وهي أعلى درجة علمية في فرانسا على الإطلاق ولا يوجد محل للمقارنة بينها وبين أية درجة أخرى ما ويمكن الوزارة أن تأخذ رأي مسيو كليمان الأستاذ بالجامعة المصرية أو غيره من الفرنسيين (Mons. L. Clément 52, fg St Honoré Paris)

وإني مستعد لتقديم أي إيضاح إضافي

وأستأذن دولة الوزير في أن أزيد إلى ما تقدم أني حصلت على هذه الدكتوراة التي قل من نالها من الأساتذة الأجانب مع لقب شرف (mention honorable) كما يتبين من صورة موثقة للإجازة مرفقة مع هذا الطلب

ولي عظيم الثقة في أن دولة الوزير الجليل سيعير هذا الطلب ما يستحقه من عناية.

مع فائق الاحترامات
وعظيم الشكر
محمد صبري

M. Sabry
4 rue du Parc-Montsouris
Paris (14e)

باريس فى ١٢ أكتوبر سنة ١٩٣٤

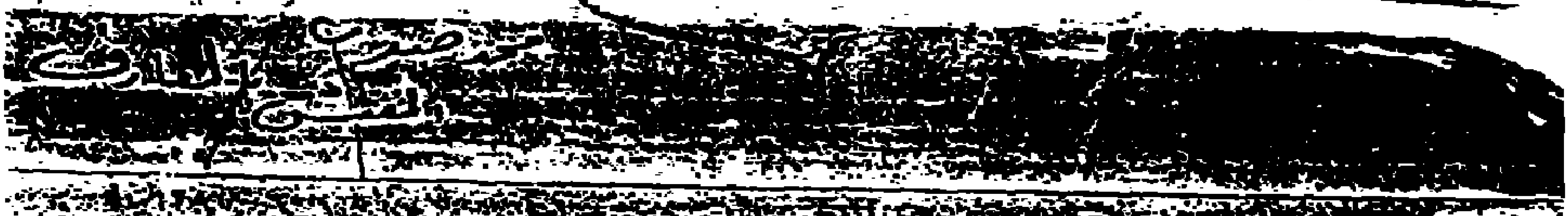
حضرة الأستاذ الدكتور حسن الديوانى

مدير البعثة المصرية بباريس

تشرفت باستلام كتابكم المؤرخ ١١ أكتوبر وصورة البرقية المرسلة من وزارة المعارف بخصوص انتدابى فى مكتب البعثة ردا على ذلك أرجوكم التفضل بأن ترفعوا للوزارة ولمعالى الوزير الأجل وافر شكرى لأن هذا الانتداب سيسمح لى بإنهاء مأموريتى وهى إصدار كتاب تاريخ "الإمبراطورية المصرية فى عصر إسماعيل" فإنى وإن كنت قد انتهيت من تحريره إلا أنى قد وصلتنى فى العهد الأخير مجموعات وثائق هامة مصرية وامريكية ستضطرنى إلى إدخال تعديلات كثيرة دقيقة فى مختلف فصول الكتاب والإشراف على طبعه بعد ذلك وسأتمكن من القيام بذلك كله فى بحر الستة أشهر التى تفضلت الوزارة بانتدابى فيها وإنى أقبل شرط الوزارة الخاص بعدم ~~المطالبة بأى بدل سفر أو أجر نقل ما تقتضيه~~

وتفضلوا بقبول وافر الاحترام

محمد صبرى



الحكومة المصرية الخديوية

نظارة المعارف العمومية

شهادة الدراسة الابتدائية

تشهد نظارة المعارف العمومية ان محمد صبرى بن ابراهيم بك صبرى المولود فى المرج شبرا قليوبيه فى سنة ١٨٩٦ ميلاديه مضى امتحان شهادة الدراسة الابتدائية فى شهر يونيه سنة ١٩٠٨ وكان ترتيبه فى جدول الامتحان بالقسم الثانى مايه واثنين وخمسين بالنسبة لناجحى هذا القسم البالغ عددهم الفاواربعمايه واربعه وسبعين اما مجموع الناجحين فى هذا الامتحان فالف وسبعمايه وثمانيه وثلاثون وترتيبه فيه اربعمايه وستة عشر

تحريرا بالقاهرة فى ١٨ رجب سنة ١٣٢٦ و ١٥ اغسطس سنة ١٩٠٨

Mohammed Sabry محمد صبرى

سجلت نمرة



RÉPUBLIQUE FRANÇAISE.

Diplôme de Licencié ès Lettres.

Le Ministre de l'Instruction publique,

Vu le Certificat d'aptitude au grade de Licencié ès Lettres accordé le 14 Juin 1919 [handwritten; uncertain]

par les Professeurs de la Faculté des Lettres de Paris, *Académie de* Paris,

à M. Sabry Mohammed, *né à* El Chézireh [handwritten; uncertain]

département d (Égypte), *le* 6 juillet 1894 [handwritten; uncertain];

Vu l'approbation donnée à ce Certificat par le Recteur de ladite Académie;

Ratifiant le susdit Certificat;

Donne, par les présentes, à M. Sabry *le Diplôme de Licencié ès Lettres, Série* Histoire et Géographie

pour en jouir avec les droits et prérogatives qui y sont attachés par les lois, décrets et règlements.

Fait à Paris, sous le Sceau du Ministère de l'Instruction publique,

le 10 Janvier 19[illegible]

Pour expédition conforme :

Le Directeur de l'Enseignement supérieur,



[signature]

Signature de l'Impétrant :

Le Ministre de l'Instruction publique,

Signé : André Honnorat

Délivré par le Recteur de l'Académie de PARIS

le 16 JUIN 1920

POUR LE RECTEUR
l'Inspecteur de l'Académie,

[signature]

N° 5316

RÉPUBLIQUE FRANÇAISE.

Diplôme de Docteur ès Lettres.

Le Ministre de l'Instruction publique,

Vu le Certificat d'aptitude au grade de Docteur ès Lettres accordé le 18 Juin 1924

par les Professeurs de la Faculté des Lettres de Paris, Académie de Paris,

à M. Sabry Mohammed, né à El Ghézireh,

département d (Egypte), le 9 Juillet 1894;

Vu l'approbation donnée à ce Certificat par le Recteur de ladite Académie;

Ratifiant le susdit Certificat,

Donne, par les présentes, à M. Sabry Mohammed le Diplôme de Docteur ès Lettres, pour en jouir avec les droits et prérogatives qui y sont attachés par les lois, décrets et règlements.

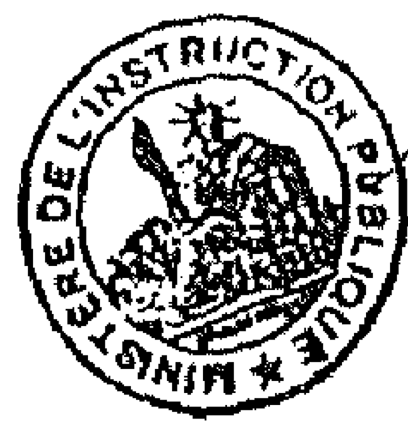
Fait à Paris, sous le Sceau du Ministère de l'Instruction publique, le 13 Août 1925.

Le Ministre de l'Instruction publique,

Signé : de Monzie.

Pour expédition conforme :

Le Directeur de l'Enseignement supérieur,



Signature de l'Impétrant :

Visé et par le Recteur de l'Académie de Paris

le 21 Août 1925

POUR LE RECTEUR

l'Inspecteur de l'Académie

N° 5

Édition Privée

CATALOGUE PARTIEL ET RAISONNÉ

de la Bibliothèque Privée

de

M. SABRY

docteur ès lettres

(BEAUX-ARTS — ART ET HISTOIRE)

Le Caire
S.O.P.-PRESS
(Société Orientale de Publicité)
1967

رسالة الآنسة مي

أرسلت الكاتبة البارعة الآنسة مي الكتاب الآتي الى الاستاذ محمد افندي صبري :

القاهرة في ٢٣ يونيه سنة ١٩٢٣

حضرة ... افندي !

تلقيت رسالتك عن البارودي بالشكر . وتصفحتها مقدرة مجهودك في مزاولة هذا النمط بين البحث والتحليل واخراج خطوط الشخصية الادبية ورسم صورتها من خلال الآثار القلمية.

واني لا أرى رأيك في أن بين شعراء الجيل الاسبق — مد الله في عمر الجيل السابق وأبقاه تاجا يزين رأس جيلنا ... — تبرز شخصية البارودي قوية مهيبة جامعة بين الرجولة والرقة كما جمعت بين السيف والقلم .

ومن ثم يسهل علينا ان نغتفر ما في شعره مرة من حشو ولغو ، ومرة من طنين اجوف كما في هذا البيت الذي قد يعجب به كثيرون ، وأنا اراه مثالا لعلة هي من الزم علل الادب العربي . والبيت هو :

اذا استل منهم سيد غرب سيفه
تفزعت الافلاك والتفت الدهر

واذكر أنه كان يستحسنه في البدء المرحوم اسماعيل صبري باشا ، ذلك الاستاذ الكبير في التمحيص الفني وصفاء الذوق . واذ ابديت عليه اعتراضا قال وله مالو؟ هيه؟ والله كويس! » فمضيت أشرح انه لو قال « اذا استل منهم سيد غرب سيفه (خيل الي رجاله وخائفي بطشه بل) تفزعت الافلاك والتفت الدهر » لو قال ذلك اذن لجاء البيت جزلا لا يشوبه ذلك التجوف الطنان . وبعد شرح وتفسير طويلين تأمل صبري باشا ، ثم ضحك وقال: « هيه؟ والله مالوش معنى ! صحيح ! »

قلت انه يسهل ان نغتفر ذلك اذ نفطن الى مقتضيات عصره ومؤثرات محيطه والافكار التي تغذي بها . ونغتفره خصوصا لما ترك من قصائد مستكملة وابيات فرائد من قصائد أخرى . قصائد وابيات تجلت فيها شاعرية جزلة ، وعاطفة جريحة ، وفن صادق ، وشمم واباء .

وقد أوضحت حضرتك بعض ذلك للطالع وأشرت الى علاقته بحياته — بلباقة تنم عن حاسة فنية للنقد ، وتدرف خالص للجمال ، ومراعاة عادلة لنفوذ انظمة الحياة . وانه لنمط في النقد جم المنافع . أول هذه المنافع انه يقوي الملاحظة والادراك والعطف والانصاف في نفس الناقد ذاته . ثم رسم الشخصية الادبية التي اختارها . واخيرا وخصوصا افادة جمهور الكلام من كتاب وشعراء والناس دون علمهم حدث الكلام عن اسمائهم ، دون أن يعمد الى ... في فهم وفي مجهودهم وفي نتاج قرائحهم . حتى ان الذين تفوقوا الى الآن بيننا كانوا ذوي نبوغ لانهم نجحوا دون أن يكون لهم من النقد الحصيف مهذب . وكل ما كان يصل اليهم انما الملق المائع أو الهجو اللئيم — على هذه الصورة كان صدى خواطرهم يعود اليهم . وقد كان يفيد بعضهم على الاقل ، النقد التحليلي غذاء الصائب الذي لو لم نذكر من المبرزين فيه عند الفرنسيين سنت بوف وبورجيه وعند الانجليز سوى رسكن لكنا ذاكرين من غدا عندهم النقد علما وفنا جميلا تضمنا كثيرا من تاريخ تأويل الانسانية وتاريخ تطور البشر

واني لاهنئك أن تقوم بقسطك من المسئولية المعنوية الملقاة اليوم على كل مصري ناهض ، بل على كل شرقي لبيب يدرك وجوب التجديد في وجوه شتى من الحياة القومية . وأهنئك على ما تبديه من فطانة ودراية في القيام بهذه المسئولية الكريمة .

مي

السياسة — الاثنين ١٧ ذي ... — ٢ يوليه سنة ١٩٢٣

Sabry
3 B. St Germain
Paris (Ve)

باريس في ٢٢ مارس ٩٣٤

عزيزي لطفي بك

بلغتني تحيتك ويسرني ان يسألني عنا بعض الأصدقاء الأوفياء فما أقلهم في هذا البلد التعس!! والبعد عن الأكثرين كنا غنيمة..

وبعد فإن شوقي اليك عظيم والى مطران ذلك الرجل الفذ الكريم ابلغه سلامي الى الرقيقة زميري

اني باقٍ هنا ان شاء الله لغاية شهر يونية حتى انتهي بإذن الله من Doctorat ès lettres وستسمع عنها قريبا

اما موضوع الرسالة الاولى الاساسية وهو Thèse principale

La Genèse de l'Esprit national Egyptien (1863 - 1882)

وقد بحثت فيها بحثا مستفيضا عصر إسماعيل والثورة العرابية
بناء على مستندات جديدة كثيرة ... [illegible]
[illegible] أكثر بده وما كانت في هذه السبل ... ومن [illegible]
الدنيا - ومصر أم العجائب - أن الأستاذ حسين حسني
الذي وضع رسالة عن قناة السويس والسياسة المصرية في
كلية مونبلييه وعاد إلى مصر أخيرا قد كتب
على رسالته أنه Docteur ès lettres والحقيقة التي لا ريب
فيها بناء على أدلة مصدر رأي من نفسه - أنه
Docteur de l'Université فانظر إلى أي حد يبلغ الادعاء في [illegible]
[illegible] طه ... غير [illegible]
[illegible] أهلا

محمد صبري

تاريخ العصر الحديث
مصر

الولايات المتحدة — الاستعمار الأوروبى

تأليف

محمد صبرى

الحائز لدكتوراه الدولة فى الآداب مع الشرف من جامعة باريس
أستاذ التاريخ الحديث بدار العلوم

(قررت وزارة المعارف تدريس هذا الكتاب بمدارسها الثانوية
وبعض معاهد التعليم العالى)

(الطبعة الثانية)

مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية
٥٥٠/٢٧/١٧٩٢

الشوامخ

٤

أبو عبادة البحتري

دراسة وتحليل

بقلم

الدكتور محمد صبري

مطبعة دار الكتب المصرية
١٩٤٦

CATALOGUE PARTIEL RAISONNÉ

DE LA

BIBILIOTHEQUE PRIVEE DU Dr. M. SABRY

I

BEAUX-ARTS

Musée du Louvre (Le) depuis 1914. Dons, legs et acquisitions. Préf. de Louis Barthou. Paris, Demotte 1919, Le Louvre en 1920. Ensemble: 3 albums in-folio (Double étui entoilé). 150 planches: 135 en héliogravure tirées en plusieurs teintes, 15 en couleurs, reproduisant des sculptures, tableaux, dessins et objets d'art entrés au Louvre entre 1914 et 1920. Notices par les conservateurs du Musée. Vélin d'Arches.

François Boucher, Lemoyne et Natoire. Par Paul Mantz. In-folio. Paris, Société française d'éditions d'art. Ouvrage magnifiquement illustré de 45 planches hors-texte et de 60 vignettes dans le texte.

A. Bredius. Jan Steen. Texte en hollandais. Edition de luxe, 2 vols. in-folio. Ouvrage illustré de cent planches hors-texte, à pleine page en photogravure. Très bel exemplaire.

Galerie de Dresde. In-folio; 159 planches. Rel. demi-bas.

Oeuvres choisies de Gavarni. Edition spéciale comprenant: Les enfants terribles — Traduction en langue vulgaire — Les Lorettes — Les Actrices — Fourberies des femmes en matière de sentiment — Clichy — Paris le soir — Le Carnaval à Paris — Paris le matin — Les étudiants de Paris — La vie de Jeune homme — Les Débardeurs, suivies de l'oeuvre complète publiée dans le Diable à Paris sous ce titre: "Les Gens de Paris".

520 dessins avec leurs légendes. Gr. in-4, Paris, aux Bureaux du Figaro et de l'Autographe, 1864.

The complete Work of Rembrandt. History, Description and Heliographic Reproduction of all the master's pictures, with a study of his life and his art. The text by Wilhelm Bode, Director of the Royal Gallery, Berlin, assisted by C. Hofstede De Groot, Director of the Print Room, Amsterdam Museum. From the German by Florence Simmonds. 8 vols. in-folio. Paris, Sedelmayer, 1897.

This edition is limited to 75 copies on Japan paper and to 500 copies on Holland paper numbered 76 to 575. — Copy No. 185.

According to Bode (author's preface), the first seven volumes contain heliogravures of all Rembrandt known pictures, with their history, and their description. In each volume, the Catalogue is preceded by a critical analysis of the works there reproduced, and of the artist's development during the period illustrated. The eighth and last volume will contain a list of Rembrandt's etchings and drawings, and an illustrated Catalogue of various lost works, known to us only by old engravings. A monumental work.

Milton. Le Paradis Perdu. Traduction de Chateaubriand. Précédé de réflexions sur la vie et les écrits de Milton par Lamartine, et enrichi de vingt-cinq magnifiques estampes

كتاب يضم ثمانين صفحة ويتضمن أسماء دوائر معارف فنية وكتب إنجليزية وفرنسية رئيسة ومهمة مما كانت تشتمل عليه مكتبة د. محمد صبرى

خليل مطران

أروع ما كتب

مع مقدمة وشروح وتعليقات

بقلم
الدكتور محمد صبري

القاهرة
مطبعة دار الكتب المصرية
١٩٦٠

فهرس

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ٢٠٠٣/١٠١٣٤

هذا الكتاب يعد وثيقة عميقة الأثر حول حياة وفكر الدكتور محمد صبرى السربونى، وتظهر البيليوجرافيا - التى حرص المؤلف على منهجها العلمى - أهم المواقف والمراحل التى أثرت فى حياة الرجل تأثيرا بالغًا، وهو بذلك يرصد مع السيرة الذاتية روح العصر، ويتعمق مع الموقف عبق التاريخ، ويضفر الماضى بالحاضر.

ويظهر الكتاب الخصوصية البحثية للسربونى، بالإضافة إلى الروح العلمية التى تحلى بها فى كتاباته، كما يظهر أدبياته ومعاركه النقدية التى تدل على المستوى الجمالى التى تتمتع به عقليته، مع إحصاء شامل لآثاره وما كتب عنه فى المطبوعات العربية والأجنبية.

الغلاف / هند سمير

